حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي

"سورة الشّورى" دراسة وتحقيق

2022

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Maher Ahmed Abdullah ALJBOORI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI

حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي
"سورة الشّورى" دراسة وتحقيق

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

Maher Ahmed Abdullah ALJBOORI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI

كارابوك

كانون الأول/ 2022

المحتويات

المحتويات.....1

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية).....4

صفحة الحكم على الرسالة.....5

DOĞRULUK BEYANI.....6

تعهد المصداقية.....7

مقدمة.....8

ملخص الرسالة باللغة العربية.....10

ÖZET.....11

ABSTRACT.....12

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ.....13

بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية).....14

ARCHIVE RECORD INFORMATION.....17

الاختصارات.....16

موضوع البحث.....17

اهمية البحث وأهدافه.....17

مشكلة البحث.....18

منهج البحث.....18

القسم الأول: القسم الدراسي :.....22

الفصل الأول: التّعريف بسورة الشّورى وأغراضها:.....22

المبحث الاول.التّعريف بسورة الشّورى:.....22

المبحث الثاني ـ أغراض سورة الشّورى:.....23

المبحث الثالث ـ فضل سورة الشّورى:.....25
الفصل الثّاني: حياة المصنّف البيضاوي، والمحشّي عرب زادة:.....26
المبحث الأول: حياة الشّيخ البيضاويّ:.....26
المطلب الأول :حياته الشّخصيّة، وفيه:.....26
أ ـ اسمه وكنيته ولقبه:.....26
ب ـ ولادته ونشأته:.....27
المطلب الثاني: حياته العلمية والتعريف بكتابه، وفيه:.....27
أ ـ شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته:.....27
ب ـ مكانة البيضاوي العلمية وثناء العلماء عليه:.....30
ج. التّعريف بتفسير البيضاوي:..... 31
وفاة البيضاوي:.....33
المبحث الثاني: حياة عرب زادة، وفيه:.....34
المطلب الأول: حياته الشّخصيّة، وفيه:.....34
أ ـ اسمه ونسبه ولقبه:.....34
ب ـ ولادة عرب زادة:.....34
ج ـ نشأته وصفاته:.....37
المطلب الثاني: حياته العلمية، وفيه:.....38
أ ـ شيوخه:.....38
ب ـ تلاميذه:.....40
ج.وفاته:.....43
الفصل الثالث: التعريف بالمخطوط، ومنهج التّحقيق:.....44
المبحث الأول: التعريف بالمخطوط، وفيه ثلاثة مطالب:..... 44
المطلب الأول: توثيق اسم المخطوط ونسبته للمؤلف:..... 44

المطلب الثاني: التعريف بالمخطوط ومنهج المؤلف فيه:.....46
المطلب الثالث: أهمية المخطوط ومفهوم الحاشية وتاريخ ظهورها: 58
المبحث الثّاني: وصف النُّسخ الخطية ومنهج الباحث في التحقيق: 60
المطلب الأول: وصف النسخ الخطية: 60
المطلب الثاني: صور من المخطوط: 62
القسم الثاني: النص المحقق 74
الفصل الرابع: التحقيق:..... 74
مقدمة: 74
الخاتمة: 113
استنتاجات:..... 117
المصادر والمراجع 116
السيرة الذاتية 120

صفحة الحكم على الرسالة

Maher Ahmed Abdullah ALJBOORI tarafından hazırlanan "AL-BEYDAWİ'NİN ŞURA SURESİ'Nİ YORUMLAMASI، İNCELEMESİ VE ARAŞTIRMASI ÜZERİNE DİPNOT ARAB ZADEH (H. 969'DA ÖLDÜ)" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI .....

Tez Danışmanı، Temel İslami Bilimler

Bu çalışma، jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami Bilimlernda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 30.12.2022

Ünvanı، Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ).....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Laith Motei Yahia ALAZAB (ZQÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu، bu tez ile، Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب ماهر أحمد عبد الله الجبوري بعنوان "حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي سورة الشّورى دراسة وتحقيق" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

2022/12/30

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة: Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI (KÜB) .....

عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Laith Motei Yahia ALAZAB (ZQÜ) .....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı‹ araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi‹ intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi‹ yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın‹ tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda‹ ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Maher Ahmed Abdullah ALJBOORI

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي "سورة الشّورى" دراسة وتحقيق

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد.

اسم الطالب: ماهر أحمد عبد الله الجبوري

التوقيع:

مقدمة

الحمد لله حمداً طيّباً ملءَ السّماوات والأراضي، والصّلاة والسّلام على خير المرسلين محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجهم بخير وإحسان إلى يوم الدّين.

تشتمل سور القرآن الكريم على تشريعات إسلاميّة، ومقاصد حنيفة، تجمع بلاغة الإرشاد، وعظمة الرّسالة الإلهيّة، وقد أقبل الدّارسون على كتاب الله يحفظونه، وينتهجون أوامره علماً وعملاً، فظهرت كتب التّفسير، والقراءات، والإعجاز، وأسباب النّزول، والفضائل، والقصص، وهو الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالله سبحانه هو القائل في محكم كتابه العزيز: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[1]، فهو المنزّل من الحميد الجليل، ومن هنا احتفت كتب التّفسير بمعاني القرآن، وأحكامه، وتوجيهاته، تلك التي تقتبس منها الأمّة شعل الإيمان، وتستنير بأنوارها في حلك الدّياجي، وتستلهم ما يهدي النّفوس، وتطيب له القلوب.

وهذا أثر من الحواشي على تفسير البيضاوي في كتابه: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) **لسورة: (الشّورى)، قدّمه عرب زادة (ت969هـ)**، لتمثّل الحاشية بضاعة مزجاة، تبيّن ما في السّورة الكريمة من الهدي الحميد في المشورة؛ أُسوةً بالرّسول صلى الله عليه وسلم، الّذي كان يعقد عزم المشورة بينه وبين أصحابه قبل الشّروع في المهِمّات، وهنا جمعت الحاشية الاستدلال والاستشهاد، والموافقة في أغلب الشّواهد. والمخالفة في بعضها، ووضّحت الغامض في كلام البيضاويّ، وفصّلت المجمل، وأبرزت جوانب الإعجاز في الآيات القرآنية.

وقد أبان التّحقيق طريقة عرب زادة عن في التحشية؛ انطلاقاً من عدم الاستدلال بالآيات القُرآنية كاملة، بل ببعضها، مردوفةً ببيان وجوه القراءات وما تواترت عليه، وبيان الرّاجح فيها، وكذلك المقابلة بين آيات سورة الشّورى، وما يماثلها من سائر السّور، والاستشهاد بكثير من أقوال الزّمخشريّ في (الكشّاف)، وأقوال سيبويه

---

[1] الإسراء: 88.

النّحويّة، فضلاً عن تتبّع الألفاظ الغريبة في شروح البيضاوي، وبيان أصلها المعجمي. وتنويع المصادر المعرفيّة من النحو والبلاغة والصرف، والتفسير، والحديث النّبويّ الشّريف. على قلّة الاستدلال به.

واللهَ أسألُه جميلَ السّداد والتّوفيق، وحسن الظّاهر والطّويّة، والزلفى لديه، وأن يجعل هذا التّحقيق نافعاً خالصاً لوجهه الكريم، وصلّى اللهُ وسلّم على رسولنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملخص الرسالة باللغة العربية

يتضمّن هذا المخطوط حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي لسورة (الشّورى)، تلك التي تبرز فيها أهمّيّة المشورة في حياة الفرد والأمّة الإسلاميّة؛ اقتداءً بالرّسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلّم، وتشتمل على تأكيد وحدانية الله سبحانه، وعلى عظمة الرّسالة الإسلاميّة، وصفات المؤمنين، وبيان أركان الإيمان، والوحي الإلهيّ.

وعليه تتبّعت الحاشية أقوال البيضاويّ في تفسيره: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)؛ إذ علّق عرب زادة على أقوال البيضاوي، موضّحاً ما يره غامضاً، أو مجملاً، وأبرز ما في الآيات القرآنية من بهاء الإعجاز.

وبيّنت الحاشية السّعي إلى المقابلة في كثير من الشّواهد بين آيات سورة الشّورى، وما يشابهها من سائر سور القرآن الكريم زيادةً في التّوضيح، ودعم تعليقاته بالاستشهاد بكثير من أقوال الزّمخشريّ في (الكشّاف)، واستعان في بعض المسائل النّحويّة بأقوال سيبويه، كما تتبّع المفردات الغريبة في كلام البيضاوي، وردّها إلى أصلها المعجمي، مستعيناً بالقاموس المحيط،

وأبرزت الحاشية ابتعاد المحشّي عن الاستطراد في تعليقاته على الفِرَق الإسلامية (ومنهم: المعتزلة ـ الأشاعرة)، ووضّحت تنوّع مصادره المعرفيّة في التّعليقات، فكانت مزيجاً من النحو والبلاغة والصرف، والتفسير، وقليلاً من الحديث النّبويّ الشّريف، وقليلاً من علوم المنطق والكلام.

تناول الباحث التعريف بسورة الشورى واغراضها وعلى اغراض سورة الشورى وفضل سورة الشورى، وحياة المصنف البيضاوي والمحشّي عرب زاده، وتعريف حياة الشيخ البيضاوي والتعريف بالمخطوط ومنهج التحقيق وتوثيق اسم المخطوط ونسبته للمؤلف والتعريف بالمخطوط ومنهج المؤلف واهمية المخطوط ومفهوم الحاشية وتاريخ ظهورها، ووصف النسخ الخطية ومنهج الباحث في التحقيق، اما القسم الثاني فخُصَّ بالنص المحقق وتناول التحقيق وابتدأ بمقدمة ثم خاتمة وانتهت الدراسة بالاستنتاجات.

الكلمات المفتاحية: عرب زادة، حاشية، تفسير، البيضاوي، الشورى.

ÖZET

Bu el yazması‹ Arabzadeh'in Beydavi'nin Şura Suresi'ni tefsiriyle ilgili haşiyesini (ö. 969 H.)‹ Hz. Muhammed (s.a.v.)'in yolunu izleyerek‹ bireyin yaşamında ve İslam dininde danışmanın öneminin vurgulandığı konuları‹ Yüce Allah'ın birliğini‹ islami mesajın büyüklüğünü‹ inananların tariflerini‹ inanç sütunlarının ifadesini ve ilahi vahyi onaylamayı içerir.

Buna göre haşiye‹ Beydâvî'nin tefsirindeki şu sözleri takip etmiştir: (Vahiy Nurları ve Tefsir Sırları); Arabzadeh‹ Beydavi'nin sözlerini yorumlayarak müphem veya genel olarak gördüklerini ve mucizelerin görkemiyle ilgili Kuran ayetlerindeki en belirgin olanları açıklamıştır. Haşiye‹ açıklamayı güçlendirmek için Şura Suresi ayetleri ile Kur'an-ı Kerim'in diğer sureleri arasındaki benzer delilleri ortaya çıkarmaktadır. Arabzadeh‹ El-Zamakhshari'nin El-Kashaf'taki birçok sözünü gerekçe göstererek yorumlarını destekledi ve bazı dilbilgisel konularda Sibweh'in sözlerini kullandı. Ayrıca‹ Beydâvî'nin konuşmasındaki kendine özgü kelime dağarcığını takip ederek‹ Al-Qamus Al-Muhit'i kullanarak sözcüksel kökenine geri döndürdü.

Haşiye‹ İslami gruplar (El-Mu'tazila- El-ashaara dahil) hakkındaki yorumlarında El-Mashi'nin geri çekilmekten uzaklaştığını vurguladı. Haşiye; dilbilgisi‹ belagat‹ morfoloji‹ tefsir‹ biraz hadis-i şerif‹ biraz da mantık ve kelam ilimlerinin birleşiminden oluşan tefsirlerde ilim kaynaklarının çeşitliliğini göstermiştir.

Araştırma planı iki kısım üzerine inşa edilmiştir; Çalışma bölümü ve inceleme bölümü. Çalışma bölümü iki bölümden oluşmaktadır. Birinci bölümde Şeyh el-Beydâvî'nin hayatı‹ adı‹ lakabı‹ soyadı‹ doğumu‹ yetiştirilişi‹ vefatı‹ ilmi hayatı‹ kitabının tanıtımı‹ şeyhleri‹ talebeleri ve yazılarından bahsettim. İkinci bölümde Arabzadeh'in hayatından ve ilmî faaliyetlerinden bahsettim ve taslağı‹ nesebini ve müellifin ona yaklaşımını tanıttım. Yazının önemini‹ haşiye kavramını ve türlerini‹ yazılı kopyaların tanımına ve araştırma metodolojime kadar el yazmasından imgeler eşliğinde tanımladım. İkinci bölümde‹ teknik bilgiler ve indekslerle biten doğrulanmış metinler mevcuttur.

Anahtar Sözcükler: Arabzadeh‹ Haşiye‹ tefsir‹ El-Baydawi‹ Al-Shura.

ABSTRACT

This manuscript contains Arabzadeh's annotation (d. 969 H.) on Baydawi's interpretation of Sura Shura، topics that emphasize the importance of counseling in the life of the individual and in the religion of Islam، following the path of Hz. Muhammad، affirming the unity of Almighty Allah، the greatness of the Islamic message، the descriptions of the believers، the expression of the pillars of faith and the divine revelation.

Accordingly، the annotation followed the words in Beydavi's commentary: (Revelation Nurs and Tafsir Secrets); Arabzadeh، interpreting Beydavi's words، explained what he saw as vague or general، and the most obvious ones in the verses of the Qur'an about the splendor of miracles. In order to strengthen the explanation، Hashiya reveals similar evidences between the verses of Surah Shura and other suras of the Qur'an. Arabzadeh supported his comments، citing many of Al-Zamakhshari's words in Al-Kashaf، and used Sibweh's words on some grammatical matters. He also traced the idiosyncratic vocabulary of Baydawi's speech، returning it to its lexical origin using Al-Qamus Al-Muhit.

In Hashiye’s comments on Islamic groups (including Al-Mu'tazila-Al-ashaara)، Hashiye stressed that Al-Mashi was far from retreating. Hashiye showed the diversity of scientific sources in his tafsir، which is a combination of grammar، rhetoric، morphology، tafsir، some hadith، and some logic and kalam.

The research plan is built on two parts; Study section and review section. The study section consists of two parts. In the first part، I talked about Sheikh el-Beydavi's life، name، nickname، surname، birth، upbringing، death، scientific life، introduction of his book، sheikhs، students and writings. In the second part، I talked about Arabzadeh's life and scientific activities and introduced his outline، lineage and the author's approach to him. I have described the importance of writing، the concept of annotation and its types، from the description of written copies to my research methodology، with images from the manuscript. In the second part، there are verified texts ending with technical information and indexes.

Keywords: Arabzadeh، Hashiye، tafsir، Al-Baydawi، Al-Shura.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	ARABZADEH'İN، AL-BAYDAVİ'NİN "SURAT AL-SHURA" ÇALIŞMASI VE İNCELEMESİNİN YORUMLANMASI ÜZERİNE HAŞİYESİ (Ö. 969 T)"
Tezin Yazarı	Maher Ahmed Abdullah ALJBOORI
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI
Tezin Derecesi	yüksek lisans
Tezin Tarihi	30.12.2022
Tezin Alanı	Temel İslami Bilimler
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	120
Anahtar Kelimeler	Arabzadeh، Haşiye، tefsir، El-Baydawi، Al-Shura.

بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية)

عنوان الرسالة	حاشية عرب زادة (ت969هـ) على تفسير البيضاوي "سورة الشّورى" دراسة وتحقيق
اسم الباحث	ماهر احمد عبدالله الجبوري
اسم المشرف	د. محمد أمين حسيني
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	2023/12/30
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك– معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	120
الكلمات المفتاحية	عرب زادة، حاشية، تفسير، البيضاوي، الشورى

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	ARABZADEH'S HASHİYAH ON THE INTERPRETATİON OF AL-BAYDAWİ'S WORK AND REVİEW OF THE "SURAT AL-SHURA" (D. 969 T)"
Author of the Thesis	Maher Ahmed Abdullah ALJBOORI
Advisor of the Thesis	Asst. Prof. Dr. Mohamed Amine HOCINI
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	30.12.2022
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	120
Keywords	Arabzadeh، Hashiye، tafsir، Al-Baydawi، Al-Shura

الاختصارات

المختصرات	الكلمة
ﷻ	عز وجل
ﷺ	صلى الله عليه وسلم
عليه السلام	عليه السلام
رضي الله عنه	رضي الله عنه
ت	المتوفى
ج	جزء
د. م	دون مكان
د.ت	دون تاريخ للنشر
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
د. ط	دون طبعة

موضوع البحث

اشتغل المحشّي على تفسير آيات من القرآن الكريم، لبيان ما في كتاب الله من حسن التأليف، وروعة الإعجاز، ولتحقيق جزء من تراثنا اللغوي والدّيني المهم، مما ضنّت به خزائن المكتبات وغفلت عنه أقلام المحققين، ولتلك المكانة الكبيرة التي يتمتع بها صاحب المتن وهو الإمام البيضاوي، والمكانة المرموقة لمحيي الدّين محمّد بن محمّد بن عمر بن حمزة المعروف بعرب زادة بين علماء العهد العثماني آنذاك، والسّعي إلى تتبّع النشاطات العلمية والتعليمية في القرن العاشر الهجريّ، وما فيه من تفاسير قرآنية وشروح عليها.

أهداف البحث وأهميته

تتمثّل أهمية الموضوع من خلال ما يأتي:

1. المشاركة الموضوعيّة في تقوية الرّوابط الفكريّة بين ماضي الأمة الإسلاميّة وحاضرها.

2. تقدير جهود المفسّرين، والتّعريف بهم وبإنجازاتهم الكثيرة.

3 ـ التّعريف بالمحشّي عرب زادة، وبثقافته متنوّعة المشارب.

وتتمثّل أهداف الموضوع من خلال ما يأتي:

1. العمل على إعادة بعث التّراث الإسلاميّ، وتجديده، وتسليط الضوء على أعلامه.

2. إثراء مكتباتنا الإسلامية بتحقيقات جديدة تغني الجانب التّفسيريّ، والمعرفيّ واللّغويّ، والتّاريخيّ.

3 ـ إبراز أهميّة الحواشي المقابلة لكثير من الشروح على آيات القرآن العظيم، وبيان ما فيها من تعليقات وآراء واعتراضات، ونكات نحوية أو صرفية أو بلاغية.

4 ـ تحقيق نصّ من نصوص تفسير القرآن الكريم، بعد أن قلّ ذكره في المصادر أو الإشارة إليه.

مشكلة البحث

1 ـ قلة المصادر المترجمة لعرب زادة، وشحّ الأخبار عن مؤلّفاته، وأغلب ما ورد عنها أتى إشارات متفرّقة بلا توسّع.

2 ـ كثرة المصطلحات النّحوية ومسائل الصّرف، التي وردت في كثير من الأحيان إشاراتٍ سريعةً، ممّا أحوج إلى سعة الاطّلاع على المنابع اللّغويّة التي تكلم عليها المحشّي أو استقى منها تعليقاته.

3 ـ لم تخل قراءة المخطوط من ذكر الكثير من أسماء الأعلام والأماكن؛ وعدم وضوح الكثير من المفردات في النسخ المتقابلة.

منهج البحث

بنى الباحث منهجه في تحقيق حاشية عرب زادة على تفسير البيضاوي (سورة الشّورى) على المقابلة بين نسخة فيض الله الأم ونسختي دامدا وعموجة، وأسّس التحقيق على ما يأتي:

1 ـ راعى قواعد الإملاء في أثناء نسخ المخطوط، وما يشتمل عليه من قواعد الأحرف المحذوفة، وإعادة كتابتها.

2 ـ أبرز الفرق بين النسخ، وأدرج ما وجده يقوّي حكماً أو يصحّح مفردةً أو تركيباً.

3 ـ ذكر في حواشي الصفحات ما تضمّه إحدى النسخ من إضافات أو نقص.

4 ـ خرّج الآيات القرآنية وعزاها إلى سورها.

5 ـ خرّج الأحاديث النبوية من كتب الحديث ووثّقها من كتب الصِّحاح والسُّنن؛ ابتداء بذكر اسم المصدر ثم الجزء والصفحة ورقم الحديث.

6 ـ وثّق أقوال التّابعين والفقهاء والمحدّثين والمفسّرين واللّغويّين من مظانّها، مردوفةً بتوضيح المبهم، وإزالة اللّبس إن وُجد.

7. ضبط الألفاظ الغريبة، واستخرج دلالاتها المعجمية مستعيناً، رابطاً شروح الألفاظ في الحواشي السفلية بدلالات السياق في النص ما أمكن.

8 ـ عرّف بالمذاهب الدينية والفرق الكلامية والفلسفية وما ترتبط به من أعلام وخرّج التعريف من مصادره ومراجعه.

9 ـ ترجم باختصار للأعلام عند ورودها أوّل مرة، ابتداءً بذكر اسم العَلَم وكنيته ونسبته وتاريخ وفاته وبعض مصنَّفاته.

10 ـ عرّف بالمصطلحات، والبلدان، وأسماء المواضع المغمورة والمعلومة، وأماكن امتدادها، وتعدّد تسمياتها إن وجدت.

هذا هو المنهج المتّبع في الدّراسة والتّحقيق والتّعليق، ولله الحمد على ما أنعم ويسّر وقدّر، وما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ أو تقصير فمن الباحث، والله وليّ الأمر والتّوفيق.

القسم الأول: القسم الدراسي

الفصل الأول: التّعريف بسورة الشّورى وأغراضها:

يشتمل الفصل على التّعريف بسورة الشّورى، وتسميتها، وأسباب نزولها، وعدد آياتها، وأغراضها، وفضلها كما يأتي:

أ ـ التّعريف بسورة الشّورى:

هي سورة مكّيّة، ما خلا أربع آيات، وروي عن ابن عباس وقتادة استثناء أربع آيات أولاها قوله: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23] إلى آخر الأربع الآيات. وعن مقاتل استثناء قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى: 24]، وكان أوّل نزولها في السّنة الثّامنة من بعثة الرّسول محمّد عليه السّلام، والرّاجح أنّ نزولها استمرّ حتّى السّنة التّاسعة من البعثة الشّريفة، نزلت بعد سورة (الكهف)، وقبل سورة (إبراهيم)، وهي السّورة التّاسعة والسّتّون من حيثُ النّزول.

ب ـ تسميتها:

واشتهرت تسميتها عند السلف: (حم عسق)، وتسمّى: سورة الشّورى بالألف واللام كما قالوا سورة المؤمن، وبذلك سميت في كثير من المصاحف والتفاسير، وربما قالوا سورة شورى بدون ألف ولام حكاية للفظ القرآن. وتسمى سورة عسق بدون لفظ حم لقصد الاختصار. ولم يعدّها في الإتقان في عداد السّور ذات الاسمين فأكثر. ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في تسميتها[1].

ج ـ أسباب نزولها:

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت1393هـ)، التحرير والتنوير: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، 2000م، 96/25.

وروي أنها نزلت في الأنصار وهي داخلة في الآيات الأربع التي ذكرها ابن عبّاس. وفي أحكام القرآن لابن الفرس عن مقاتل: أن قوله تعالى ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: 27] الآية نزل في أهل الصُّفّة فتكون مدنيّة، وفيه عنه أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ إلى قوله ﴿مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [الشورى: 41 . 39] نزل بالمدينة. وإذا صح أنّ آية ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ [الشورى: 28] نزلت في انحباس المطر عن أهل مكة كما قال مقاتل تكون السّورة نزلت في حدود سنة ثمان بعد البعثة، ولعل نزولها استمر إلى سنة تسع بعد أن آمن نقباء الأنصار ليلة العقبة فقد قيل: إن قوله ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38] أريد به الأنصار قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة[1].

د . عدد آياتها:

اختلف العدد بين قولين، أوردهما صاحب التّحرير والتنوير بقوله: "عُدّت آيُها عند أهل المدينة ومكّة والشّام والبصرة خمسين، وعند أهل الكوفة ثلاثاً وخمسين"[2] والراجح قول اهل الكوفة ، بدليل المعتمد في مصحف الرسم العثماني المتداول في الامة الاسلامية جمعاء، اذ بلغ عدد آيات السورة ثلاثاً وخمسين بلا خلاف بين نسخ القرآن الكريم المطبوعة.

هـ . أغراض سورة الشّورى:

تشتمل السّورة على الإشارة إلى تحدي كلّ من يطعن في القرآن الكريم، أو يشكّك بأنّه ليس وحياً من الله تعالى، واستدلّ جلّ جلاله على أولئك المشكّكين بأن الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ما هو إلا كالوحي المنزل إلى من سبقه من الرسل، وهو إنذار لأهل مكّة وكلّ من حولها، وتخويف لهم من هول يوم

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 96/25.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت1393هـ)، التحرير والتنوير: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، 2000م، 97/25.

القيامة وما فيه من الحساب. وأن الله سبحانه له ملك السّماوات والأرض وما بينهما لا يشكّ في قدرته العظيمة، وهو الحكيم، وقد خضعت لشأنه المخلوقات، فهو الّذي يختار لرسالته من يشاء، فلا بدع أن يشرع لأمّة الإسلام مثل ما شرع لمن قبله من الرّسل والأنبياء، فكلّه من مشكاة واحدة، وهنا بيان إلى أنّ كلّ من أشرك بالله لا حجّة له، سوى تقليد أئمّة الكفر والضّلالة ومن سار في لجج الشّبهات. وأتى التّحذير من اقتراب الساعة، وما سيلقاه المشركون يوم القيامة من العذاب، فضلاً عن ترغيب أصحاب الإيمان بما سيلقونه من الكرامة والنّعيم، مع الدّعوة إلى التّدبّر للوصول إلى اليقين بأن هذا الرّسول لا ينطق عن الهوى، بل كلّ من عند الله تعالى. وأقرّت سورة الشّورى بدلائل الوحدانية لله، وما هو من تلك الآيات نعمة على الناس مثل دليل سير السفن في البحر وما أوتيه الناس من نعم الدّنيا.

واشتملت السّورة على مواساة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقل البشارة إليه بأن الله هو من يتولّى محاسبة المكذّبين، وما على هذا الرّسول محاسبتهم، وما عليه إلا مواصلة الدّعوة إلى سبيل الحقّ والصّراط المستقيم. وإعلام المكذّبين بأنّ أجر دعوته على الله، وليس عليهم، وما يريد منهم إلّا مراعاة أواصر القرابة بينه وبينهم. ومن ثمّ ذكّرهم آلاء الله عليهم، وحذّرهم من تخريبها بما يقترفونه من القبائح، وتناولت السّورة الدّعوة إلى سلوك أسباب النّجاة في الآخرة، والإسراع إلى الظّفر قبل فوات الأوان، فقد أفلح أصحاب القلوب المؤمنة المتوكّلة على الله حقّ الاتّكال، وحذّر من التعرض لغضب الله عليهم. فضلاً عن الإجلال بآيات وحدانيّته تعالى، وانفراده بقدرة الخلق، والتّصرّف بشؤون العباد.

وختمت السّورة بتجدّد المعجزة الأمّيّة؛ بأنّه عليه الصّلاة والسّلام جاءهم بهدى عظيم من الدّين، وقد علموا أنه لم يكن ممّن تصدى لذلك في سابق عمره وذلك أكبر دليل على أن ما جاء به أمر قد أوحي إليه به

فعليهم أن يهتدوا بهديه فمن اهتدى بهديه فقد وافق مراد الله. وختم ذلك بكلمة جامعة تتضمن التفويض إلى الله وانتظار حكمه، وهي: ﴿أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: 53] [1].

و . فضل سورة الشّورى:

سورة الشّورة من الحواميم، التي تبدأ بالحروف المقطّعة، وورد في فضلها وفضل أمثالها ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه: "الحواميم ديباج القرآن"[2]، وتُبرز السّورة أهمّيّة المشورة في حياة الفرد والأمّة الإسلاميّة؛ اقتداءً بالرّسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلّم، وتشتمل على تأكيد وحدانية الله سبحانه، وعلى عظمة الرّسالة الإسلاميّة، وصفات المؤمنين، وبيان أركان الإيمان، والوحي الإلهيّ، وهدفها الاجتماع على الدّين الإسلاميّ الحنيف، والتّحذير من الفرقة، وتأكيد يد الجماعة.

ومن فضل السّورة التّحذير من الانفراد في الرّأي، وما ينتج عنه من قرارات غير صائبة، وتبيّن كذلك الصّفات المثلى لقائد الأمّة، وما يجب أن يتحلّى به من صفات حميدة يستقيم معها الصّفّ، وتتآزر به القلوب. ومن فضلها أنّها ترسم معالم الإصلاح بين المؤمنين في حال نشوب خلاف بين بعضهم، بما فيه رأب الصّدع والحسنى.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 96/25.

(2) النيسابوري، محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين: تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 هـ، 1990م، باب: (تفسير سورة حم المؤمن)، 474/2، برقم: 3634. تعليق الذهبي في التلخيص: سكت عنه الذهبي في التلخيص.

الفصل الثّاني: حياة المصنّف البيضاوي، والمحشّي عرب زادة:

المبحث الأول: حياة الشّيخ البيضاويّ:

يتناول هذا الفصل الحديث عن الإمام البيضاويّ، تلك الشّخصيّة الحاضرة في تفسير القرآن الكريم، ويشتمل على تتبّع حياته الشّخصيّة، وشهرته، وولادته ووفاته، وعمله، وأبرز أخباره، ويتضمّن الحديث عن تفسيره، وشيوخه وتلاميذه، وهو ما كان في مبحثين كما يأتي:

المطلب الأول: حياته الشّخصيّة، وفيه:

يتناول هذا المبحث الحديث عن الإمام البيضاويّ، تلك الشّخصيّة الحاضرة في عالم التفسير القرآنيّ، ويشتمل على تتبّع حياته الشّخصيّة، وشهرته، وولادته ووفاته، وعمله، وأبرز أخباره، ويتضمّن الحديث عن شيوخه وتلاميذه، وهو ما كان في مبحثين كما يأتي:

اسمه وكنيته ولقبه:

البيضاويّ هو العلامة الشّيخ الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير أو: أبو سعيد، ولقبه (ناصر الدين) الشيرازي الشافعي[1]، وكُني (البيضاوي) نسبة إلى البيضاء، والشيرازي نسبة إلى شيراز في بلاد فارس. وكان شافعيّاً، وقد تفقَّه البيضاوي بهذا المذهب وحكم فيه عند توليه القضاء بأحكامه.

---

[1] السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، **طبقات الشافعية الكبرى**: تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ، 155/8، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979، 51/2، وشُهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي، **طبقات الشافعية**: تح: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407 هـ، 172/2.

ولادته ونشأته

ينتمي البيضاوي إلى مدينة البيضاء[1]، وفيها وُلد، وهي قريبة من شيراز وقد، ولم تذكر كتب التراجم سنة ولادته، إلا أنّ مولده غالباً في بداية القرن السابع الهجري اعتماداً على ما سنذكره في خبر وفاته، وينتمي البيضاوي إلى أسرة علم، فجدُّهُ فخر الدين أبو عبد الله محمد كان قاضياً للقضاة، وكذلك والده أبو القاسم عمر الذي أخذ عنه علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي، ثم رحل مع والده إلى شيراز لطلب العلم، فاجتمع له من العلوم الدينية واللغة وعلومها كما أنه تمكن من علم الكلام والفلسفة والجدل، وتولى قضاء شيراز، ودخل تبريز وناظر فيها أحد علمائها وناظره وتفوق عليه، واحتمال كبير أن يكون زار أغلب مدن فارس، مما نوع معارفه في التفسير والفقه والتاريخ.

المطلب الثاني: حياته العلمية والتعريف بكتابه، وفيه:

أ. شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته:

أخذ البيضاوي علومه من شيوخ زمانه، مما منحه سعة المعرفة ومن شيوخه:

1 ـ والده أبو القاسم عمر بن محمد بن علي(ت675هـ) الذي جمع بين العلم والتقوى، وقد تلقى البيضاوي عنه علم الفقه على مذهب الإمام الشّافعي، وكثيراً ما كان البيضاويّ يشير إلى الأخذ من والده في مؤلفاته.

2 ـ شرف الدين عمر البوشكاني: من أئمة المعقولات والمنقولات في عصره. وقد تأدَّبَ البيضاوي به وتخرج لديه.

3 ـ قاضي القضاة فخر الدين الشيرازي إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل مجد الدين المتوفى سنة 756 هـ[2].

---

[1] الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**: دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، 529/1.

[2] ينظر: السّبكي، **الطبقات الكبرى**: 400/9 ـ 401 ـ 402، ابن قاضي شُهبة، **طبقات الشافعية**: 19/3.

أما تلامذة الإمام البيضاوي فكثيرون، ومن أبرزهم:

1 ـ فخر الدين الجاربردي: أحمد بن الحسن بن يوسف أبو المكارم المولود بتبريز سنة 664 هـ والمتوفى بها سنة 746هـ، وقد اجتمع بالعلامة البيضاوي وأخذ عنه[1] وهو صاحب مصنفات كثيرة شرح المنهاج لشيخه في أصول الفقه سماه "السراج الوهاج" كما له حواش متعددة على تفسير الكشاف ومن مؤلفاته "شرح تصريف ابن الحاجب".

2 ـ زين الدين الهنكي وقيل الهبكي: الذي كان مقرباً من البيضاوي[2].

3 ـ كمال الدين المراغي: عمر بن إلياس بن يونس المولود سنة 643 هـ والمتوفى بعد سنة 732 هـ[3] وقد سمع من القاضي المنهاج في أصول الفقه والغاية القصوى في الفقه.

4 ـ القاضي الخنجي زين الدين علي بن روزبها المتوفى 707 هـ: العالم الورع، له شرح مختصر ابن الحاجب، وكتاب النهاية في شرح الغاية؛ شرح المنهاج لشيخه البيضاوي[4]، وقد لازمه ودرس عليه.

وقد ترك لنا البيضاوي تركةً ثقيلة من المؤلفات والمصنفات البديعة النافعة منها ما كان مطبوعاً أو مخطوطاً:

*إثبات التوحيد(خ): مخطوط بمكتبة قره مان رقم 1076/ 39 ورقة 148 – 149؛

* أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (ط)

التفسير المشهور، ألّفه سنة 650 واشتغل به جمهور الفحول والأفاضل إقراء وشرحاً وتحشية، وقد طُبِعَ عدة طبعات في بيروت والقاهرة، وقد اعتمد في هذا التفسير على تفسيرين قبله هما: "الكشاف" للإمام الزمخشري وتفسير "مفاتيح الغيب" للإمام الرازي.

---

(1) السّبكيّ، **الطبقات الكبرى**: 8/9 ـ 9، وابن قاضي شُهبة، **طبقات الشافعية**: 10/2.

(2) السّبكيّ، **الطبقات الكبرى**: 46/10، وابن قاضي شُهبة، **طبقات الشافعية**: 28/3.

(3) السّبكيّ، **الطبقات الكبرى**: 90/8.

(4) كحالة، عمر، **معجم المؤلفين**: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، 94/7 ـ 95.

*تسبيع البردة (ط): وقد طُبِعَ بالقاهرة باسم "الكواكب الدرية تسبيع البردة البويصرية في مدح خير البرية".

*تعليق على مختصر ابن الحاجب: وهو في علم الأصول، ذكره ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية[1].

* التهذيب والأخلاق (د): وهو تصنيف نافع في علم التصوف ويعدُّ في حكم المفقود.

* رسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها (خ): مخطوط أسعد أفندي رقم 3684/ 14؛ المكتبة القادريّة 1344 ورقة 10؛ 1236 هـ.

* شرح التنبيه: في أربع مجلدات كما ذكر العلامة ابن كثير[2]، وهو شرح لكتاب أبي إسحاق الشيرازي في فقه الإمام الشافعي.

* شرح الفصول (في علم الهيئة): وكتاب الفصول من تأليف نصير الدين الطوسي(ت672هـ).

*شرح المحصول في علم الأصول للإمام الرازي: ذكره ابن شهبة[3].

* شرح مطالع الأنوار: من تأليف سراج الدين الأرموي (ت682هـ) في علم المنطق والحكمة وقد شرحه العلامة البيضاوي.

* شرح منتخب المحصول: وهو الذي انتخبه الإمام الرازي من كتابه المحصول.

* طوالع الأنوار في مطالع الأنظار (ط): في علم الكلام والفلسفة وهو من المؤلفات الجليلة التي تناولها العلماء بالشرح والكتاب مطبوع ومحقق.

* الغاية القصوى في دراية الفتوى(ط): اختصر فيه الوسيط للإمام الغزالي على مذهب الإمام الشافعي وقد نال اهتمام العلماء فكثرت شروحه وطبع في مجلدين صدرا عن دار الإصلاح بتحقيق القره داغي.

---

(1) ابن قاضي شُهبة، **طبقات الشافعية**: 173/2.

(2) ابن كثير، **البداية والنهاية**: 309/13.

(3) ابن قاضي شُهبة، **طبقات الشافعية**: 173/2.

* لباب الألباب في علم الإعراب (ط): وقد جاء فيه بغرائب النحو مع وجازته والكتاب مطبوع ومحقق وقد تداولته أيدي العلماء بالشرح.

*مرصاد الأفهام إلى مبادئ الأحكام: وهو شرح لمختصر ابن الحاجب المسمَّى "منتهى السؤل والأمل في علمي الأصل والجدل" في علم أصول الفقه.

*منهاج الوصول إلى علم الأصول (ط): ويعتبر هذا الكتاب من أعظم كتبه وأروعها في هذا الفن أثنى عليه العلماء، وقد رتبه الإمام على مقدمة وسبعة كتب ويعد من المتون الأصولية وقد طبع وعليه شروح وحواش كثيرة بلغت الخمسين أشهرها: شرح تلميذه الجاربردي وشرح الإسنوي الذي سماه منتهى السؤل.

*نظام التواريخ: كتبه باللغة الفارسية وهو في علم التاريخ، ذكر فيه: الأنبياء، والخلفاء، والأموية، والعباسية، ثم الصفارية، والسامانية، والغزنوية، والديالمة، والسلجوقية، والخوارزمية، والمغولية.

ب. مكانة البيضاويّ العلميّة وثناء العلماء عليه:

للبيضاوي شخصية علمية متميّزة، فكان فقيهاً أصولياً نحوياً مفتياً وقاضياً، وهو ما تشهده مؤلفاته في كل علم، فأثنى العلماء والمترجمون عليه وافتتنوا بمؤلفاته التي تجمع بين المعقول والمنقول، ومنه:

(حظي البيضاويّ بثناء السّبكي فقال: كان إماماً مُبرّزاً نظّاراً صالحاً مُتعبّداً زاهداً)[1]، وشهدت له القصص والأخبار بما يتصف به من الذّكاء والفطنة[2]، كما قرّظ السبكيّ بعض كتبه فقال: (صاحب الطوالع والمصباح في أصول الدين، والغاية القصوى في الفقه والمنهاج في أصول الفقه، ومختصر الكشاف في التفسير وشرح المصابيح في الحديث)[3].

---

[1] السّبكيّ، **طبقات الشافعية الكبرى**: 155/8.

[2] السّبكيّ، **طبقات الشافعية الكبرى**: 156/8.

[3] السّبكيّ، **طبقات الشافعية الكبرى**: 155/8.

وشهد له ابن قاضي شُهبة بالعلم والمصنفات الغزيرة: صاحب المصنفات وعالم أذربيجان وشيخ تلك الناحية ولي قضاة شيراز)[1].

وقال ابن كثير: (القاضي الإمام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالمها وعالم أذربيجان وتلك النواحي)[2].

ومدحه جلال الدين السّيوطي بقوله: (كان إماماً علامة، عارفاً بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظاراً صالحاً متعبداً شافعياً)[3].

ج. التّعريف بتفسير البيضاوي:

حظي تفسير البيضاويّ من الشهرة بما لم يحظ به تفسير آخر بالمقارنة إلى عدد الشروح والحواشي التي وضعت عليه، فقد لخص فيه كتاب: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ)، وأجاد، وأزال عنه الاعتزال كما أضاف عليه فوائد جليلة واستنباطات دقيقة.

ورأى الباحث أنّ هذا الكتاب لأهميّته كثرت الشروح عليه، ووصل عددها إلى نحو ثلاثمئة وثلاثين، ومنها: حاشية الخلخاليّ الحسين بن حسن الحسيني (ت1014هـ)، وحاشية الشّرواني محمد أمين بن صدر الدين (1036هـ)، وحاشية شهاب الدين الخفاجي أحمد بن محمد بن عمر المصري (ت1069هـ)، وحاشية الكازرونيّ

---

(1) ابن قاضي شُهبة، **طبقات الشافعية**: 172/2.

(2) ابن كثير، **البداية والنهاية**: 309/13.

(3) السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة**: 292/1.

عبد الله بن حسن العفيف (ت1102هـ)، وحاشية القونوي إسماعيل بن محمد بن مصطفى (ت1195هـ)، وكذلك حاشية البنجابيّ عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي(ت1665هـ) [1].

وهذا العدد الكبير إن دلَّ على شيء فهو يدل على العناية الكبيرة بهذا التفسير الذي سار مسير الشمس في شهرته وذيوعه بين العلماء، وربما يعود ذلك إلى أنه تفسير متوسط الحجم جمع فيه بين المعقول والمنقول دون خوض في المسائل الفرعية بإسهاب ممل أو تقصير مخل، وقد رسم العلامة البيضاوي الطريق الذي سيسير عليه في مقدمته فقال: "ولطالما أحدِّثُ نفسي بأن أصنِّفَ في هذا الفن كتاباً يحتوي على صفوة مما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين، ومن دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكت بارعة، ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، وأماثل المحققين، ويعربُ عن وجوه القراءات المشهورة المعزوّةِ إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين" [2].

ويبنى منهج البيضاويّ في التفسير على ما يأتي:

بني تفسيره على ما يدعمه من آيات القرآن الكريم ثمَّ بالسنة النبوية الشريفة، ثم يعارضها بأقوال الصحابة والتابعين، ويعتني أيضاً في تفسيره بوجوه القراءات القرآنية المتواترة والشاذة ويستشهد لها بكلام العرب شعراً ونثراً ويرجّحُ بينها في بعض الأحيان، كما أن من منهجه الحرص على ذكر فضائل الآيات والسور القرآنية في ختام كلِّ سورة وهذا منهج الزمخشري في تفسيره.

ويقوم منهجه في المباحث الفقهية على مذهبي الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وقلَّما تعرّض لما سواهما، ويميل غالباً إلى مذهبه الشافعي في ترجيح الحكم.

---

[1] البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، **أسرار التنزيل وأنوار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**: دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، 10 . 11.

[2] البيضاوي، **أسرار التنزيل وأنوار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**: 10 . 11.

أما في المباحث الكلامية فأنه يكثِرُ النقل عن تفسير العلامة الرازي: "مفاتيح الغيب" وتفسير الإمام الزمخشري: "الكشاف" ولكن بعد تخليصه من شوائب الاعتزال والردِّ عليها وتقرير الأدلة على مذهب أهل السنة مع الاستدلال على كلامه بما تيسَّرَ من لغة العرب ومذاهب النحويين والبلاغيين التي برع فيها مع الأخذ بمذهب البصريين في النحو خاصَّةً والرد على الكوفيين.

وفاة البيضاوي:

ذكرت المصادر أنّ البيضاوي كان يتأثر بشيخه القطب الشيرازي، وبإشارة منه أعد تفسيره، ولما مات دُفِنَ عند قبر شيخه[1]،وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته؛ وذهبوا في ذلك إلى أقوال:

القول الأول: ما ذهب إليه السّبكي ومَن أخذ عنه أنه سنة إحدى وتسعين وستمئة[2].

القول الثاني: ما ذهب إليه ابن كثير الذي حدَّدَ وفاته بسنة 685هـ[3]، كما ذكره السيوطي أيضاً في بغية الوعاة[4].

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، **البداية والنهاية**: مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، د.ت، 309/13.

[2] السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: 155/8.

[3] ابن كثير، **البداية والنهاية**: 309/13.

[4] السّيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: 51/2.

المبحث الثاني: حياة عرب زادة الغريق:

ورد اسم المحشّي في كتب التّاريخ والتّراجم، وهنا تقدّم الدّراسة نبذة عن حياته، وشهرته، وأبرز أخباره، وعن نشأته، وولادته، ووفاته، وصفاته، كما ويتناول الفصل الحديث عن مؤلفاته، ويذكر شيوخه، وتلامذته، وهو ما كان في المباحث والمطالب الآتية:

المطلب الأول: حياته الشّخصيّة، وفيه:

أ. اسمه ونسبه ولقبه:

ليس هناك اختلاف بين كتب التّراجم فيما أوردته من أخبار عن اسمه، فهو محيي الدّين محمد بن محمد بن عمر بن حمزة، الأنطاكيّ، ثمّ البروسويّ[1]، الرّوميّ[2]، وهو أحد أولاد منلا عرب محمّد الأنطاكي الواعظ[3]، وأمّا لقبه فعرب زادة، وهو المعروف كذلك بالغريق، لأنّه مات غرقاً في البحر الأبيض[4].

ب. ولادة عرب زادة:

ولد المحشّي عام 919 للهجرة، وهو ما أورده صاحب الشقائق[1]، وتبعه في ذلك صاحب معجم المؤلّفين[2]، وصاحب الأعلام[3].

---

[1] نسبة إلى بروسه، وهي مدينة تركيّة، تقع على سفح جبل، بالقرب من جبل الأولمب، وهي مدينة محاطة بالجبال في الجنوب، ويمر بالمدينة من الجنوب نهران كبيران. وفي أعلاها قلعة، ويحاذيها من الجنوب جبل الراهب. ينظر: س. موستراس، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**: ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، بيروت، لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، 1423هـ. 2002م، 157. 158.

[2] الغزي، نجم الدين محمّد بن محمّد(ت1061هـ)، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**: وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ. 1997م، 26/3، والبغدادي، إسماعيل باشا، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها، إستانبول،1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 3 / 277، وحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**: إشراف وتقديم: اكمل الدين إحسان اوغلى، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إستانبول، مركز الأبحاث للتّاريخ والفنون والثّقافة الإسلاميّة، د.ط، 2010م، 244/3.

[3] الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**،26/3، والبغدادي، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: 3 / 277.

[4] الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**،26/3، والبغدادي، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: 3 / 277، وحاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**،244/3.

بيد أنّ هنالك من أورد ولادته عام 920للهجرة [4]، وهو روميّ الأصل[5] من أهل أنطاكية[6]، ويبدو أنّ الرّاجح ما أورده صاحب الشّقائق من أنّه ولد عام 919 للهجرة، وذلك لإجماع من بعده على ذلك التّاريخ، ومنهم عمر كحّالة، وخير الدّين الزّركليّ.

ويبدو أنّه حفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة بحسب نظم التعليم الشائعة في ذلك العصر، ثم دأبَ على تلقي العلوم الشرعية والعربية حتى برع في التفسير واللغة.

ج. نشأته وصفاته ووفاته:

عرب زاده من الشّخصيّات التي ظهرت إبّان القرن العاشر الهجري، تلك التي كان لها حضورٌ وسط السّاحة الكلامية، التي عنيت بالاطّلاع على مختلف الصّراعات الفكريّة الكلاميّة من معتزلة، وأشعريّة، ووجد الباحث أنّ صاحب الشّقائق أبرز من تحدّث عن نشأته، ففصّل القول في:

نشأته: ومنه: "نَشأ رَحِمَه الله طَالباً للتّحصيل، وراغباً فِي التَّكْمِيل فاشتغل على موَالِي عصره وأفاضل دهره وتتبع الكتب والرسائل، وَضبط الْقَوَاعِد والمسائل، وبرز فِي الْفُنُون وفَاق، وملأ بصيته الآفاق"[7].

---

[1] طاشْكُبري زاده، عصام الدين، أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل(ت968هـ)، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**: بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، 350/1.

[2] كحالة، عمر، **معجم المؤلفين**: 242/11.

[3] الزركلي، خير الدين، **الأعلام**: دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، 59/7.

[4] الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**،26/3.

[5] البغدادي، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: 3 / 277، والزركلي، خير الدين، **الأعلام**: 59/7.

[6] الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**: 26/3، والبغدادي، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: 3 / 277، وحاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**: 244/3.

[7] طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**: 349/1.

وارتبطت تلك النّشأة بالتّدريس وصحبة ذوي الشّأن والسّلطان: يقول صاحب الشّقائق: "وَصَارَ ملازماً للمولى خير الدّين معلم السُّلْطَان سليمان، ثمَّ قلد المدرسَة الَّتِي بناها عبد السّلام بقصبة جكمجه[1] بِخمْس وَعشْرين، ثمَّ صَارَت وظيفته فِيهَا ثَلَاثِينَ، ثمَّ ولي بأربعين المدرسَة الَّتِي بناها السُّلْطَان مُرَاد الْغَازِي بِمَدِينَة بروسه الْمَشْهُور بقبولجه، ثمَّ نقل عَنْهَا إلى مدرسة مَحْمُود باشا بقسطنطينية بِخَمْسِينَ، وَقبل أن يدرس فِيهَا أعطي مدرسة السُّلْطَان سُلَيْمَان، وَلم يذهب كثير حَتَّى نقل إلى إحدى الْمدَارِس الثّمان"[2].

ولم تصْفُ له الأيّام فتقلّبت به الأحوال، فغضب السّلطان سليمان عليه وعاقبه ونفاه: ومنه ما أورده صاحب الشّقائق: "وعيّن أحد طلبة أبي السعود العماديّ، إلّا أنَّهُ تخاصم معه، فاشتكاه للسّلطان، فغضب فأمر أن يكتبوا صُورَة فَتْوَى مضمونها: من حقر شيخ الإسلام ومفتي الأنام فَمَا جَزَاؤُهُ عِندَ الأئمة العِظَام؟ فأجاب الْمُفْتِي الْمَزْبُور بِثَلَاث كَلِمَات: الْعَزْل لِلْأَبَد، وَالضَّرْب الأشد، وَالنَّفي عَن الْبَلَد. فَعَزله السُّلْطَان، وعزم على تحقيره، فَأمر بتأديبه وتعزيره، فَأحضر إلى الدِّيوَان كواحد من الأوغاد، وَضُرب على رُؤُوس الأشهاد، فَلَمَّا جَاوز الضَّرْبُ الحدّ أَمر بنعيه عَن الْبَلَد، فارتحل وَرَايَة عزّه منكوسة إلى دَار الملك بروسه، وَرجَع بخُفّي حُنين، وَأقَام بهَا مُدَّة سنتَيْن، لَا أنيس لَهُ إلا البعد والفراق، وأيّامه فِي الظّلمَة ثمَّ رَضِي عَنهُ السُّلْطَان، فأعطاه ثَانِيًا إحدى الْمدَارِس الثّمان، ثمَّ نقل إلى إحدى الْمدَارِس السُّلْطَانِيَّة الْمَعْرُوفَة عِندَ النَّاس بالسّليمانيّة، ثمَّ نقل من تِلْكَ العامرة إلى قَضَاء الْقَاهِرَة"[3].

---

[1] جكمجكة: بلدة في تركية الأوربية، مركز لواء سلورى، في ولاية أدرنة، على بحر مرمرة. ينظر: موستراس، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**، 429.

[2] طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**، 349/1.

[3] طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**، 1/ 350.

وأمّا صفاته:

فقد أثنى عليه كثير من المترجمين، ومنهم صاحب الكواكب السّائرة، الذي امتدح ذكاءه، وفضله، وفصاحته، وجميل اطّلاعه على التّاريخ، وبساطة شعره، يقول: "وكان ذكياً فاضلاً، فصيح العبارة، بديع المحاورة، له إلمام جيد بالتاريخ، وأشعار النَّاس طارحاً للتكلف على جلالة فيه"[1].

وهذه المعاني لم يبتعد عنها صاحب الشّقائق النّعمانيّة، الذي عدّه من الفحول، وأبرز ما تمتلكه شخصيّته من مهارة التّحقيق والدّقّة والصّبر على العلم والعمل، وقول الحقّ، ومنه:" وَكَانَ رَحِمَه الله من فحول عصره وأكابر دهره صَاحب تَحْقِيق وتدقيق وتوفيق وتلفيق قوي الجنان نَافِذ الْكَلَام يلوح من جَبينه آثَار الْفَوْز والسعادة يصرف أكثر أوقاته فِي مطالعة الْكتب وَالعِبَادَة وَكَانَ فِي طَرِيق الحق من السيوف الصوارم لَا يخَاف فِي الله لومة لائم"[2].

غير أنّ حاجي خليفة أوجز في وصفه قائلاً: "وكان ـ رحمه الله ـ عالماً فاضلًا معرضًا عن زخارف الدنيا"[3].

وهذا الإيجاز في التّقريظ حظي به عرب زادة كذلك على لسان صاحب معجم المؤلّفين، الذي قال فيه: "مفسر، فقيه، بياني"[4].

ورأى الباحث عن طريق الاطّلاع على حاشيته ما تتّصف به شخصيّته من الدّراية بأصول التّحشية، والعلم بعلوم زمانه، ولا سيّما التّفسير، واللّغة العربيّة، كما اتّسمت شخصيّته بالصّبر في تقصّي المسائل اللّغويّة، ولعلّ العمل في التّدريس أعواماً، وتنقّله بين المدارس السّلطانيّة هو ما صقل شخصيته الدّينيّة والعلميّة، وأكسبه اطّلاعاً وحبّاً للمعرفة.

---

(1) الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**:26/3.

(2) طاشكبري، **الشقائق النعمانية**:349/1.

(3) حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**،244/3.

(4) عمر كحالة ، **معجم المؤلفين**: 242/11.

المطلب ثاني: حياته العلمية، وفيه:

أ . شيوخه:

كثر شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، ومنهم:

1.خواجه خير الدّين: أفضى إلى خدمَة حضر بك ابن جلال الدّين، ثمَّ عمل في التّدريس، وسرعان ما أصبح معلّماً للسُّلْطَان مُحَمَّد خَان، وأسّس مسجداً وجامعاً ومدرسة فِي القسطنطينية، وكان عالماً فاضلاً متفنّناً، لذيذ الصّحبة، حاضر الفكرة، وعُرف بطبعه الطّريف، وقد كتب كتاب (شرح المواقف) بخطّ يده، وكانت وفاته في آخر حكم السُّلْطَان مُحَمَّد خَان [1].

2.أبو السّعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي:

محمّد بن محمد الإمام العلامة، المحقق المدقق الفهامة، العلم الراسخ، والطود الشامخ، المولى أبو السعود العمادي الحنفي، مفتي التخت السلطاني وهو أعظم موالي الروم، وأفضلهم لم يكن له نظير في زمانه في العلم، والرئاسة، والديانة أخذ عن علماء عصره منهم العلامة المولى قادري جلبي، وترقى في التدريس والمناصب حتى ولي الإفتاء الأعظم، وألف المؤلفات الحافلة منها التفسير المشهور (إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم)، جمع فيه ما في تفسير البيضاوي، زاد فيه زيادات حسنة من تفسير القرطبي، والثعلبي والواحدي، والبغوي، وغيرها، وله كتاب جمع فيه بعض ملازميه جملة صالحة من فتاويه، أمّا ولادته فكانت في الأرض القريبة من القسطنطينية (مدينة إسطنبول الحالية) ، واستلم منصب القضاء في منطقة بروسة (مدينة بورصة الحالية)، ومن بعدها القسطنطينية، وصولاً إلى الروم إيلي وهي الأراضي التي سيطر عليها العثمانيون في أوربا

[1] ينظر: طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**: 105/1.

مثل (اليونان ومقدونيا والبانيا وكوسوفو)، واستلم مهمّة الإفتاء سنة 952 للهجرة، وكانت وفاته سنة 982للهجرة[1].

3.إسحق جلبي الإسكوبي:

تلقّى تعليمه الشّرعيّ من رجالات زمانه، وعمل في خدمَة بالي الأسود، وسرعان ما درّس في مدرسة إبراهيم باشا في مَدِينَة أدرنه التّركيّة، ثمّ درّس في مدرسة إسكوب، ثمّ في مدرسة قيلوجة، ثمّ مدرسة أزنيق، ثمّ في مدرسة دار الحديث بأدرنة، ثمّ صار مدرّساً بإحدى المدارس الثّمان، عمل في القضاء في دمشق ووصف بالفصاحة، وصحّة البيان، والصّدق، وسلامة العقيدة، وجمال الصّورة، وكان لطيف الحوار، وحسن النادرة، فضلاً عن مثابرته في الاطلاع على التّاريخ ولطائف الأخبار، وقال الشّعْر التّركيّ بمهارة، وكان زاهداً في دنياه، مجرّداً عن الأهل والأولاد، مبتعداً عن المباهج والزّخارف، وتوفّي في دمشق سنة 943للهجرة [2].

4.أحمَد بن مُحَمَّد بن حسن السامسوني:

تولّى جدّه المولى حسن قضاء العسكر في دولة السّلطان محمّد خان، وتوفّي أبوه قاضياً في مدينة أدرنة التّركيّة، ولهما تصانيف قرأها النّاس، كان من الرّجال المجتهدين الجادّين، اشتغل وأفاد إلى أن أصبح معيداً لدروس المولى قوّام المعروف بقاضي بَغْدَاد، وتتلمذ على يد علاء الدّين المشتهر بمؤيّد زادة، درس في مدرسة مراد باشا بقسطنطينيّة، ثمّ مدرسة ابن الحاجي حسن، ثمّ المدرسة الحلبيّة، ونصب للتّفتيش العام في ديار العرب والعجم مدّة سنة، وشغل قَضَاء حلب وذلك بطلب منه، ولكنّه غرق في الدُّيُون واستغرقته حُكان للنّاس عليه حقوق كثيرة، بعد أن عُرف بالجُود والكرم المفرط، وهو ما أدّى إلى عزله، ومن ثمّ تقاعدَ، وصُرف لَهُ كل يَوْم مائَة دِرْهَم، وانتقل إلى جوار ربّه أوائل المحرم سنة تسع وَسبعين وَسَبْعمئة للهجرة[3].

---

(1) ينظر: الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، 31/3؛ وحاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**: 94/1.

(2) ينظر: طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**: 281/1.

(3) ينظر: طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**: 405/1.

5- الواعظ محمد بن محمد، المعروف بابن الشيخ شرف الدين أبي المكارم، حمزة بن عوض:

محمد بن محمد ابن الشيخ شرف الدين أبي المكارم، حمزة بن عوض، الواعظ المشهور بالديار الرومية بمنلا عرب الأنطاكي الحنفي، ولقبه ابن طولون زين العرب، كان جده مما وراء النهر من تلاميذ الفاضل التفتازاني، ثم رحل فاستوطن أنطاكية، وبها ولد محمد هذا، وحفظ القرآن في صغره، ثم حفظ الكنز والشاطبية، وغيرهما وتفقه على أبيه وعميه الشيخ حسن والشيخ أحمد فكانا فاضلين، وقرأ عليهما الأصول والقراءات، والعربية، ثم سار إلى حصن كيفا، وآمد، ثم نزل إلى تبريز وأخذ عن علمائها واشتغل هناك سنين، وممن أخذ عنهم بتبريز مولانا مزيد، ثم رجع إلى أنطاكية، وحلب وأقام مدة ووعظ ودرس وأفتى، ثم رحل إلى مكة فحج ثم إلى مصر فأخذ عن الجلال السيوطي وغيره ووعظ بها وأفتى وحصل له قبول تام حتى طلبه قايتباي الملك الأشرف، فدخل عليه ووعظه وألف له كتاباً في الفقه سماه " النهاية " فأحسن جائزته وأكرمه غاية الإكرام، وبقي عنده إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعمائة، ثم سافر إلى الروم، ودخل بروسا فأحبه أهلها فأقام عندهم، واشتغل بالوعظ والنهي عن المنكرات، ثم ذهب إلى القسطنطينية فأحبه أهلها، وسمع السلطان أبو يزيد خان وعظه، فمال إليه كل الميل وألف له كتاباً سماه تهذيب الشمائل في السيرة النبوية، وكتاباً آخر في التصوف وخرج معه إلى السفر، أمات بدعاً كثيرة، وأحيا سنناً كثيرة، وانتفع به خلائق كثيرة، وكانت وفاته في رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة ببروسا، وصُلّي عليه غائباً بدمشق يوم الجمعة حادي عشر رمضان منها رحمه الله تعالى [1].

ب . تلاميذ عرب زادة:

وجد الباحث من شيوخ عرب زادة ما يأتي:

1.أخوه عبد الرؤوف بن محمد، المعروف بعرب زاده الرُّومي الحنفي: مات بقسطنطينية سنة تسع وألف للهجرة، وكان له من العمر سبع وسبعون سنة، نشأ طالبًا للتحصيل وتتلمذ على أخيه الغريق، ودار بين العلماء

[1] الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، 53/2.

إلى أن صار ملازمًا للمولى جوى زاده سنة 953، وكان من أشراف طلبته ثم صار مدرسًا، كان عالما ذكياً بحَّاثًا صاحب خصال حميدة بشوشًا، له تحريرات على بعض المواضع و"شرح عيون المذاهب"، وله "نزهة النَّاسك في أحوال المناسك"[1].

2.المولى شمس الدّين أحْمَد:

ترعرع فِي بَلْدَة سراي، وأكبّ على مختلف أنواع العلوم والمعارف، وأقبل على العلماء، وتحرك فِي ميدان التَّحْصِيل والاستفادة حَتَّى صَار ملازماً من عرب زَاده فِي مدرسة السيدة مهروماه ببلدة إسكدار بطرِيق الإعادة، وتنقلت بِهِ الأطوار والأحوال، وتميّز بتعليم الوَزير مَحْمُود باشا المشتهر بيزَال، ودرس أولاً بمدرسة أفضل زَاده بِثَلَاثِينَ، ثمَّ مدرسة إِبْرَاهِيم باشا بِأَرْبَعِينَ، كلتاهما بقسطنطينية، ثمَّ مدرسة يلدرم خَان بِمَدِينَة بروسه بِخَمْسِينَ، ثمَّ إلى مدرسة السُّلْطَان مُحَمَّد بِالْمَدِينَةِ المزبورة، وَقد توفّي رَحمَه الله مدرساً بهَا، وَهُوَ فِي عنفوان شبابه، وَذَلِكَ فِي شهر رَجَب سنة ثَلَاث وَثَمَانِينَ وَتِسْعمِائَة[2].

3.بير أحْمَد المعروف بليس زَاده.

مات والده بعد أن انفصل عَن قَضَاء الْقَاهِرَة، وَقَرَأَ المرحوم على محيي الدّين المعروف بعرب زَاده وَصَارَ ملازماً من المولى بُسْتَان، وَاتفقَ لَهُ عطفة من الزَّمَان حَيْثُ تزوج ابْنة المولى عَطاء الله معلم السُّلْطَان سليم خَان، فطلعت نُجُوم سعادته وشرقت شموس سيادته حَيْثُ وصل فِي الأزمنة القليلة إلى المناصب الجليلة وقلد أولاً مدرسة ابْن الحاجي حسن بِثَلَاثِينَ، ثمَّ مدرسة إِبْرَاهِيم باشا بقسطنطينية بِأَرْبَعِينَ ثمَّ جعل وظيفته فِيهَا خمسين ثمَّ نقل بالوظيفة المزبورة إلى مدرسة رستم باشا بقسطنطينية، ثمَّ إلى مدرسة إسكدار ثمَّ نقل إلى إحدى الْمدَارِس الثمان

---

[1] حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**،276/2.

[2] طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية، 479/1؛ حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**،244/3.

توفّي وَهُوَ مدرس بهَا فِي مُدَّة قريبَة من موت المولى عَطاء الله صهره، وَكَانَ رَحمَه الله حسن الشكل لطيف الطَّبْع، محبّاً للعلم وساعياً إلى اقتناء الكتب النَّفيسة وَقد جمع مِنْهَا النفائس واللطائف والنوادر والظرائف[1].

. وبالنّظر إلى مؤلّفات عرب زادة الغريق:

فقد كانت متنوّعة بين التّفسير واللّغة، بيد أنّها تحمل في مجملها أسلوباً يهتمّ بالنّحو والصّرف والبلاغة، وله:

1. حاشية على تفسير الإمام البيضاوي، وهي المعروفة باسم: (حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي)[2]، ومن نسخها في تركيا: نسخة دامدا: برقم: 218، ونسخة عموجة حسن: برقم: 58.
2. وقد طبعت الحاشية في ثماني مجلّدات، بضبط وتصحيح وتخريج محمد عبد القادر شاهين، وأصدرتها دار الكتب العلميّة ببيروت، من دون ذكر رقم الطّبعة وتاريخها.
3. حاشية على المطول (د)، ذكره حاجي خليفة في (كشف الظّنون) [3]، وتبعه في إيراد خبره عمر كحّالة في (معجم المؤلّفين) من دون أن يذكرا تفاصيل عنه، أو عن مكانه[4].
4. حاشية على العناية شرح الهداية (خ)[5] لأكمل الدين البابرتي[6]، وهو في الفقه الحنفي، وهي في مكتبة عاشر، وقد بُدئَ بتحقيقه منذ عام 2021م من قبل مجموعة من طلّاب العلم في جامعة (سامرّاء) العراقيّة، وقد طبع كتاب (العناية شرح الهداية) الّذي هو في الأصل شرح على (الهداية شرح بداية

---

[1] طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**، 410/1.

[2] طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**، 352/1، وحاجي خليفة، **وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 246/6.

[3] حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**،246/6.

[4] كحالة، **معجم المؤلفين**،242/11. بحثت عنه في خزائن المخطوطات ولم أعثر عليه، ولعلّه مفقود.

[5] طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**، 352/1، حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 246/6. بحثت عنه في خزائن المخطوطات ولم أعثر عليه، ولعلّه مفقود.

[6] محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله بن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي: علامة بفقه الحنفية، عارف بالأدب. نسبته إلى بابرتي قرية من أعمال دُجيل ببغداد أو بابرت التابعة لأرزن الروم – أرضروم – بتركيا. رحل إلى حلب ثم إلى القاهرة، وعرض عليه القضاء مرارا فامتنع. وتوفي بمصر. من كتبه "شرح تلخيص الجامع الكبير للخلاطي " فقه، و"العقيدة " والعناية شرح الهداية" توفي سنة 786هـ.الحنائي، **طبقات الحنفية**،206/1؛اللكنوي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**،195/1.

المبتدي) [1] في فروع الفقه الحنفيّ لشيخ الإسلام برهان الدّين علي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي (ت593هـ) [2]، طبعته دار الكتب العلميّة في بيروت.

5. حَاشِيَة على مِفْتَاح الْعُلُوم للسّكاكي (د): أشار طاشكبري زادة إلى أنّ الحاشية من المتفرّقات ولم تجمع[3]، وذكره حاجي خليفة في (كشف الظّنون) [4]، ونقل عنه عمر كحّالة من دون ذكر تفاصيل عنه، أو عن مكانه[5].

6. ومن الكتب المفقودة:

حاشية على صدر الشريعة (د)[6]، وفتح القدير (د)، وهي كما يقول طاشكبري زادة: "أكثرها في حواشي الكتب، ولم يتيسّر لها الجمع والتّرتيب"[7].

وفاته:

فليس هناك اختلاف في خبر وفاته، وورد أنّه قضى غرقاً في البحر الأبيض، قُبالة جزيرة رُودس [8]، وأنّه مات: "سنة تسع وَسِتّينَ وَتِسْعمِئَة، وَقد مضى من عمره خَمْسُونَ سنة"[9]، وهذا الخبر هو الرّاجح، وهو ما أوردته سائر كتب التّراجم[10].

---

[1] حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**،246/6.

[2] ابن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين: من أكابر فقهاء الحنفية نسبته إلى مرغينان من نواحي فرغانة كان حافظا مفسرا محققا أديبا، من المجتهدين. من تصانيفه " بداية المبتدي " فقه، وشرحه " الهداية في شرح البداية "توفي رحمه الله سنة 593هـ.ينظر:الزركلي، **الأعلام**،142/2.

[3] طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**، 352/1.

[4] حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**،246/6.

[5] عمر كحالة، **معجم المؤلفين**،242/11، بحثت عنه في خزائن المخطوطات ولم أعثر عليه.

[6] حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 246/6؛ كحالة، **معجم المؤلفين**،242/11.

[7] طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**، 352/1.

[8] جزيرة رودس قبالة الإسكندرية، في وسط بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط حاليّاً). الحموي، **معجم البلدان**: 1 / 228.

[9] طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**، 351/1.

[10] الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**: 26/3، والبغدادي، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: 3 / 277، وحاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**:244/3.

الفصل الثالث: التعريف بالمخطوط، ومنهج التّحقيق:

وفيه مبحثان، سيعرف المبحث الأول بالمخطوط، مشتملاً في مطلبه الأول على توثيق اسم المخطوط ونسبته للمؤلف، بناء على ما أوردته الكتب المترجمة له، وسيشتمل المطلب الثّاني على التعريف بالمخطوط ومنهج المؤلف العام، ثمّ الخاص، مشفوعاً بالأدلّة والأمثلة من النّصّ المحقّق. وأمّا المطلب الثالث فيتحدّث عن أهمية هذا المخطوط، ومفهوم الحاشية، متناولاً تاريخ ظهورها وتطوّرها.

ومن ثمّ يصف المبحث الثّاني في مطلبه الأول النُّسخ الخطية، وأماكن وجودها، وتاريخ نسخها، وأسماء نسّاخها، بحسب ما يتوفّر من معلومات عنهم، مردوفةً في المطلب الثّاني بذكر المنهج المتّبع في التّحقيق بتفاصيله المتعدّدة.

وهذا ما سيُعرضُ في البحث كما يأتي:

المبحث الأول: التعريف بالمخطوط، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توثيق اسم المخطوط ونسبته للمؤلف:

نستطيع إثبات نسبة الحاشية إلى صاحبها عرب زادة الغريق مما أوردته الكتب المترجمة له وللمؤلّفات، ويبدو أنّهم سمّوها: "حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي"، ومن أولئك المترجمين والمؤلّفين:

1.ما أورده طاش كبري زادة في (الشقائق النعمانية):

ومنه قوله: "وعلّق حواشي على تفسير البيضاويّ، وعلى الهداية والعناية، وفتح القدير، وصدر الشّريعة، وعلى شرح المفتاح للشّريف، وعلى المطوّل، إلّا أنّ أكثرها في حواشي الكتب، ولم يتيسّر له الجمع والتّرتيب"[1].

2.ما ذكره حاجي خليفة في (إيضاح المكنون):

[1] ينظر: طاشكبري زادة، **الشقائق النعمانية**،352/1.

إذ عدّد ما يقرب من ثلاثمئة حاشية على تفسير البيضاويّ (أنوار التنزيل)، وأثبت منها حاشية عرب زادة، حيث قال: " حاشية عرب زاده هو القاضي محمد بن الواعظ محمد الانطاكي الرومي الغريق سنة 969 تسع وستين وتسعمائة "[1].

3.ما ذكره البغدادي في (هدية العارفين):

وهو ما كان في أثناء ترجمته لعرب زادة، فأثبت له حاشيته على تفسير البيضاويّ، ومنه قوله: " عرب زاده محمد بن الواعظ محمد الأنطاكيّ، ثمّ البرسويّ الرّوميّ، المعروف بعرب زاده الحنفيّ، توفى سنة 969 تسع وستين وتسعمائة غريقاً في البحر الأبيض، له تعليقة على العناية شرح الهداية، حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي"[2].

4.ما ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين:

وهو ما كان في ترجمته له، إذ عدّد كتبه، فقال: " له حواش على تفسير البيضاويّ، والهداية والعناية، وفتح القدير، وصدر الشّريعة، وشرح المفتاح للشّريف، والمطوّل" [3].

5.ما ذكره خير الدّين الزركلي في (الأعلام):

ومنه قوله: " له حواش على عدة كتب، منها (حاشية على الهداية – خ) في الفقه، بمكتبة عاشر، و(حاشية على أنوار التنزيل – خ) ببغداد 353 ورقة "[4].

---

[1] ينظر: خليفة، حاجي، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، 1413 هـ – 1992م، 141/3.

[2] البغدادي، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: 3 / 277.

[3] كحالة، **معجم المؤلفين**،242/11.

[4] ينظر: الزركلي، **الأعلام**، 59/7.

المطلب الثاني: التعريف بالمخطوط ومنهج المؤلف فيه:

لم يفتتح المحشّي **المنهج العام** ـ أعني ما كان في سورة (الشّورى) فحسب، وليس في حاشيته على البيضاوي كاملة ـ بمقدمة معقودة للحمد، أو للصّلاة على الرّسول الكريم وصحبه والتّابعين، ولم يعلن عن اسمه، ولا عن اسم حاشيته، بل بادر بالتّعليق على تفسير البيضاوي، لما جاء في سورة (**الشّورى**).

ورأى الباحث أنّ المنهج العام لعرب زاده يبنى على النّقاط الآتية:

1 ـ الاهتمام بوجوه القراءات المتواترة، والاستدلال عليها بما يعدّه راجحاً فيها:

ومن الأمثلة:

قولُه: "**وقرئ تتفطّرون بالتاء**"؛ أي بتاء المضارعةِ، بعدها تاء أخرى صرّح به في الكشافِ[1] لا نون على أنّه في صيغة الانفعال، وليس فيما نقلَ عن ابن خالويه[2] وهو تنفطرن بالتاء، والنون نادر؛ لأنّ العربَ لا تجمع بين علامتي التأنيث".

يختصر في إيراد الآيات القُرآنية في تعليقاته، وكثيراً ما يستدلّ بجملة أو كلمة منها: ومن صوره:

قولُه: "**هذا فلا حاجةَ إلى المحاجّة**"، وله وجه قوله تعالى: ﴿**والذين**﴾ إلخ هذه الآيةُ في المعنى تعليلٌ لقوله: ﴿**لا حجّة بيننا**﴾ إلخ.

ـ قوله تعالى: ﴿**إنّ الخاسرينَ**﴾ أي الكاملين في الخسران[3]، فلا اتحاد.

2 ـ بناء الحاشية على صورة كشكول يجمع التّفسير، وعلوم اللّغة، والقليل من الحديث، ومنه:

---

(1) ينظر: **الكشاف**, الزمخشري، ج5, ص392

(2) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه هو عالم لغوي بارز ولد في مدينة همدان في ايران ولكنه انتقل إلى بغداد عام 314 للهجرة وتوفي عام 370 للهجرة وكان يلقب بذي النونين. عاصر المتنبي ولم يكن على وفاق معه لاختلاف مدرستيهما اللغويتين، ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ح6، ص65

(3) ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص501.

قوله: "**جوابُ شرط محذوفٌ**"، هذا بقرينة[1] الفاء[2] قيل جاز كونها عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، وكونها تعليلاً[3] للإنكار المأخوذ من الاستفهام كما يقال أتضربُ زيداً فهو أخوك؛ أي لا ينبغي أن تضربَه، والحقّ أن استعمالَه بالواو لا بالفاء وإنّما يحسنُ التعليلُ في صريح الإنكار، [4]و النّفيُ لا في الاستفهام، قال الشريفُ[5] الكلامُ ليس بمعنى المضيّ؛ فلا يعللُ به ما هو ماضٍ أقولُ الكلامُ يفيدُ الثباتَ والاستمرار فيناسبَ التعليلَ[6].

3 . يكثر من كلام الزّمخشريّ، وسيبويه، وشروح المعاجم لبيان وجهة الرّأي، وتوضيح المراد: ومن الأمثلة:

وفي الكشّافِ[7] والذين يحاجّون ليردّوا المسلمين إلى دينِهم حجّتُهم داحضةٌ، وله وجهٌ، وقيلَ معناه من بعد ما استجيبَ لرسوله، أي وقبلوا دعوتَه، وهذا مآلٌ ما ذكره المصنّف؛ فلا[8] وجهَ لتقدير مضاف عبثاً.

قوله: "**لأنّه أيضاً غيرُ واجبٍ**" مقدَّرُ الوجودِ كسائر ما وقع جواباً للأشياء الستة، بل مشروطٌ بوجود شرطِه فشابهَ بالجواب المنصوبِ فنصبَ نصبَه، وضعّفه في **الكشّافِ**[9] مستدلاً بأنّ سيبويه ضعّفه، والمصنفُ لم يلتفت إليه لأن اتّباع **سيبويه** دائماً غيرُ لازمٍ، خصوصاً إذا اختارَ غيرُه خلافَه، ولم يذكرْ سيبويه وجهَ ضعفِه، فمرادُه قلة ورودِه في كلام الفصحاء، وكلامه تعالى هو المعيارُ والمهيمن، كذا قيل، أقول كون وجه تضعيفِه قلّةَ الورودِ.

. ومنه التّصريح بالأخذ من القاموس المحيط:

---

(1) في الاصطلاح هي أمر يشير للمطلوب، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص 160.

(2) ذهب الرازي إلى أن هذه الفاء جواب شرط مقدر، كأنه قال إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بالحق لا وليّ سواه، يحيي ويميت، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص149.

(3) لا يوجد هذا التنوين في نسخة عموجة ودامدا.

(4) الاستفهام الإنكاري هو في الحقيقة كلام خبري تقريري وقائله لا يريد جواباً.

(5) ينظر: **شرح المفتاح**، الجرجاني، ص188.

(6) تكررت هذه الكلمة في نسخة (عموجة) فقط.

(7) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص401.

(8) في نسخة عموجة (ولا وجه).

(9) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج6، ص154.

قوله تعالى: ﴿**والذين يجتنبون كبائرَ**[1] **الإثم**﴾ فسّره في سورة النّجم بما رتّب الوعيد على خصوصه أو بما أوجب الحدَ والفواحش، بما فحش منها، وفي الأنعام بمطلق الكبائرِ وفي **القاموس** كلّ ما نهى اللهُ عنه وهذا أولى هنا ليكون عطفَ عامٍ على خاصٍ وعلى الأول عكسه.

4 . يجمع في التّعليق على أقوال البيضاويّ بين الموافقة المبنيّة على الاستدلال، والمخالفة المبنيّة على الاستشهاد: ومنه:

قوله: "**والعزيز وما بعده**"؛ أي: قولُه الحكيمُ له ما في السموات، وهذا على تنزيلُ الموحى منزلةُ المعلوم؛ **فلا يحتاجُ إلى البيان**، وعلى هذه القراءةِ يجوز كونُ الموحى به قولُه: الله العزيز إلى آخر السورةِ.

قولُه: "**باستغفار الملائكة**"، هذا على عموم للكفارِ، أمّا على خصوصه بالمؤمنين، فالمرادُ: يستغفرون لهم لتبرئتِهم من تلك الكلمةِ، ثمّ معنى تسبيحهم على الثّاني أنّهم ينزّهونه عن ادّعاءِ الولدِ.

ومن الأمثلة على موافقة آراء البيضاويّ:

قولُه: "**لأن أعظمَ الآيات، وأدلّها علو شأنه من تلك الجهةِ**"، لا لأنّ السمواتِ سطحٌ، وإلّا لزمَ تخصيصُها، بل لأنّ المرئيّ إلينا هذه الجهةُ؛ فيكونُ أعظمَ، قولُه: "**وعلى الثّاني ليدلّ**" إلخ[2]، وليكونَ إشارةً إلى نزول العذاب من فوق عليهم.

ومن الأمثلة على المخالفة:

قولُه: "**من أمر من أمور الدّين**"، هذا هو الموافقُ لقوله أنتم والكفارُ أمّا قوله أو الدنيا؛ فلا يناسبُه ظاهراً ؛ إذ الظاهرُ أنّ المراد به الخصوماتُ، ولا يلزم كونُها مع الكفار، وليسوا يتحاكمون إلى الله تعالى، إلا أن يكون

---

[1] واحدتها كبيرة، ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1135.

[2] في نسخة (عموجة) ليدل على، وغير موجودة في (دامدا).

المعنى الله يحكمُ بينهم سواءٌ تحاكموا أو لا كما فسّره بقوله يميز الحقّ إلخ ولو أطلق الشّيءَ، ولم يحمل على الخصوماتِ، لكان هذا المعنى أظهر[1]، والأولى جعل قولِه "**أو الدنيا**" وجهاً مستقلاً.

قولُه: "**من التّوحيد**" فسّرها بالتوحيد بقرينة قوله: "**على المشركين**"، والأولى تعميمُه للأصول بقرينة المساق؛ فيعمّ التّوحيد، ويناسب ذكر المشركين.

5 . الاختصار في إيراد أقوال البيضاويّ، إذ يختار منها ألفاظاً قليلة، أو جملاً قصيرة، ومن ثمّ يعلّق عليها: ومنه:

قولُه: "**من العرب**"، وخصّ بذكرهم لأنّه عليه السلامُ[2] أولُ مبعوثٍ اليهم ولأنهم[3] أقربُ إليه عليه السلامُ[4] من غيرهم نسباً ومكاناً ودعوةً.

قولُه: "**اعتراض**"[5] على قول من يجوّزُ الاعتراضَ في آخرِ الكلامِ، وقيل: حالٌ من يوم الجمع أو استئنافٌ.

6 . يعقد مقاربات ومقابلات دلاليّة ولغويّة وتفسيريّة بين بعض آيات سورة الشّورى، وما يقابلها من سور القرآن:

ومنه المقابلة مع آية من سورة (هود):

قولُه تعالى: ﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ**﴾ [الشورى: 10]، إما بتقدير قل أو حكاية قوله عليه السلام[6].

. ومنه المقابلة مع ما جاء في سورة (الأعراف) من دلالات القُرب:

---

(1) ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص188.

(2) في نسخة عموجة (صلى الله عليه وسلم) ولا يوجد شيء من هذا في نسخة (دامدا).

(3) سقطت هذه الهمزة في نسخة عموجة.

(4) ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص148.

(5) وهذا رأي الزمخشري، ينظر: **الكشاف**، ج5، ص393.

(6) في نسخة عموجة (صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة دامدا (ع م).

"قولُه لأنّه بمعنى ذاتِ قربٍ فقريبٌ بالنّسبة وجوّزَ في الأعراف كونَه بتقدير أمرٍ قريبٍ، قوله استهزاء؛ فهو الرّابطةُ بين الكلامين، وكأنّه قيل يستهزئُ بها الكافرون لا المؤمنون، فإنّهم خائفون فكيف الاستهزاءُ، ويجوزُ كونُ الكلامِ من الاحتباكِ؛ أي يستعجلونَ؛ فلا يشفقون والمؤمنون، مشفقون؛ فلا يستعجلونَ بها".

7 . لا يذكر الأعلام مفصّلةً، بل يقتصر على اللّقب أو الكنية:

ومن الأمثلة ما يأتي:

قال **الشريفُ**[1]: الكلامُ ليس بمعنى المضيّ؛ فلا يعللُ به ما هو ماضٍ أقولُ الكلامُ يفيدُ الثباتَ والاستمرار فيناسبَ التعليل.

وروى: الإبلُ تتشمّمْن[2]، انتهى. دلالةً على أنّه في الانفعال، بل الظّاهرُ أنّه أرادَ بالنّون نونَ جمعِ المؤنّثِ، يؤيدُه التعليلُ المذكورُ، وكذا قوله: تتشمّمْن فإنّه بالتاءين، والعجبُ من **أبي حيّان**[3] جعله سهواً، ولا دليلَ له عليه.

8 . لا يخوض في مسائل علم الكلام وفرق المعتزلة والأشاعرة وما أتى منه كان إشارات: ومن مثيله:

وفي الكشاف[4]، ويحتملُ أن يقصدوا بالاستغفار ألّا[5] يعاجلَهم بالانتقام؛ فيكونُ عاماً هذه أقولُ لا ضرورة في العدول عن الظّاهر، فإنّ المذهبَ خلافاً للمعتزلةِ أن يجعلَ ثوابَ عمله لغيره.

قولُه: "**والمهتف به**"، الأولى المهتوف به، والهاتف من يسمع كلامَه، ولا يرى شخصَه وكان لموسى عليه السلامُ كذلك، وهذا على مذهب الأشعري وإلا لا يجوز سماع كلامِه تعالى عند المحقّقين، ولو سلم فلا يكون كلاماً خفياً؛ فيخالف تفسيرُه الوحي.

---

(1) ينظر: **شرح المفتاح**، الجرجاني، ص188.

(2) ميم واحدة في نسخة (عموجة).

(3) العلامة محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (654-745هـ) (1256-1344م)، أثير الدين، أبو حيان، الغرناطي الأندلسي الجياني النفزي. ولد في غرناطة سنة 654هـ، فقيه ظاهري، ينظر: **الأعلام**، الزركلي، ج3، ص188.

(4) ينظر، **الكشاف**, الزمخشري، ج5، ص393.

(5) في نسخة (دامدا) (أن)، وفي عموجة (أن لا).

وأورد الباحث النّقاط المبيّنة لمنهج عرب زادة الخاصّ في هذه الحاشية كالآتي:

*** يستدلّ بكلام الرّسول الكريم محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأحاديثه:**

وكانت الأمثلة قليلة، ومن صورها:

. ما جاء في الصّبر والحثّ عليه:

" قولُه للأجر العظيم بالصبر عليه، إذ لا جرم له يكون سبباً لإصابة المصيبة قال عليه السّلامُ[1] "إنّ العبد إذا سبقت له من الله منزلةٌ لم يبلغها بعمله ابتلاه الله تعالى في جسده، أو في ماله أو في ولده، ثمّ صبّره على ذلك حتى يبلّغه المنزلة"[2]، ولا يبعدُ كونُ الخطابِ لقومٍ مخصوصٍ يدلّ عليه قولُه تعالى ﴿**وإن تصبْهم سيئةٌ يقولوا هذه من عندك**﴾ إلخ، وعلى هذا يكون عارياً من معنى الشّرط فيظهرُ وجه القراءةِ، بلا فاءٍ".

. ومنه حديث رؤية النّبي لله جلّ جلاله:

"قولُه كما روي في حديث المعراجِ من أنه[3] تعالى كلّمه عليه السلامُ بلا صوتٍ، ولا كيف لكن كونَه مشافهاً؛ أي: مواجهاً ومشاهداً مبنيّ على أنه عليه السلامُ[4] رآه تعالى بالعين، وهو خلافُ المختارِ، قال عليه السلامُ: "رأى قلبي ربّه"[5].

---

[1] في عموجة صلى الله عليه وسلم وفي دامدا، ع م.

[2] السجستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**: تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ـ بيروت، د.ط، د.ت، باب: الأمراض المكفرة للذنوب، 200/2، برقم: 3090، قال الشيخ الألباني: صحيح.

[3] سقطت الهمزة في دامدا وعموجة.

[4] في دامدا ع م.

[5] لم أجد القول في كتب الحديث المعتبرة، ووجدته منسوباً لعمر بن الخطّاب في: محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، معارج القدس في مدراج معرفة النفس: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط2، 1975م، 96.

ومن مناهج عرب زادة بيان تعدّد القراءات والقول فيها مشفوعةً بآراء العلماء والتّعليق عليها:

. ومن الأمثلة:

"قولُه: وقرئ تتفطرون بالتاء؛ أي بتاء المضارعةِ، بعدها تاء أخرى صرّح به في الكشافِ[1] لا نون على أنّه في صيغة الانفعال، وليس فيما نقلَ عن ابن خالويه[2] وهو تنفطرن بالتاء والنون نادر لأنّ العربَ لا تجمع بين علامتي التأنيث".

. ومنه:

" قولُه وقرأ ابنُ كثير[3] وأبو عمرو[4] وحمزة[5] والكسائيُّ[6] فالأولى ذكرُه أصلاً لأن أكثرَ القراءِ السّبعة عليه، ثمّ القراءة، ومن[7] الثّلاثيّ فما في بعض النّسخ من أبشر غلطٌ، فإنها قراءةٌ شاذّةٌ[8]".

---

(1) ينظر: **الكشاف**, الزمخشري، ج5, ص392

(2) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه هو عالم لغوي بارز ولد في مدينة همدان في ايران ولكنه انتقل إلى بغداد عام 314 للهجرة وتوفي عام 370 للهجرة وكان يلقب بذي النونين. عاصر المتنبي ولم يكن على وفاق معه لاختلاف مدرستيهما اللغويتين، ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ح6, ص65.

(3) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن درع القرشي الحَصْلي، البُصروي، الشافعي ثم الدمشقي، مُحدّث ومفسر وفقيه، ولد بمجدل من أعمال دمشق سنة 701 هـ، ومات أبوه سنة ثم انتقل إلى دمشق مع أخيه كمال الدين سنة 707 هـ بعد موت أبيه، حفظ القرآن الكريم وختم حفظه في سنة 711 هـ، وقرأ القراءات وجمع التفسير، وحفظ متن " التنبيه "ينظر، الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص165.

(4) أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني العمروي التميمي) 70 هـ - 154 هـ / 687 م - 770 م)؛ أحد القراء السبعة، وشيخ العربية والقراءة، أوحد أهل زمانه، برز في الحروف، وفي النحو، كان من أعلم الناس بالقراءات والعربية، والشعر، وأيام العرب، وقد انتهت إليه الإمامة في القراءة بالبصرة، وهو أحد التابعين، الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص188.

(5) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكُوفيُّ يكنى بـ«أبي عِمَارة»، ولد سنة (80 هـ)، ولُقب بالزيَّات لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة. أدرك الصحابة بالسنِّ، ولعلَّه رأى بعضهم. توفي سنة 156 هـ بحلوان وعمره 76 سنة.
وكان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حَبْر القرآن، وقال عنه مرَّة: ذاكَ تُفَّاحَة القُرَّاء، وسيِّد القُرَّاء. كان أحد القراء السبعة، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة, ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص233.

(6) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي) 119 هـ737/ م-189 هـ805/ م) ولد الكسائي في إحدى قرى الكوفة وهو مولى بني أسد من خندف وكان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. ويعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص186.

(7) في نسخة عموجة (في).

(8) القراءة التي صح سندها ووافقت اللغة العربية ولو بوجه وخالفت المصحف. وممن اعتمد أن الشاذ ما خالف رسم المصحف مع صحة السند: ابن تيمية، وابن الجزري، ومكي القيسي، وأبو شامة المقدسي. ينظر: **القراءات الشاذة، وتوجيهها النحوي**، د. محمود الصغير، ص66.

. ومن الأمثلة:

"قوله وقرأ نافعٌ وابنُ عامر بالرّفع على الاستئنافِ[1]؛ فالعطفُ على المجموع أيضاً ثمّ الاستئناف إمّا بجملة فعليةٍ أو باسميةٍ؛ أي وهو يعلم، فالذين مفعولٌ".

قلّما يورد المحشّي أقوال العلماء لتدعيم الرأي وإثبات وجهة النظر، وشواهده قليلة، ومعظم استدلاله بآرائهم أتى بالإشارة لا باللّفظ:

ومنه القول في مكيّة سورة (الشّورى)، إذ أتى الاستدلال بقول ابن عبّاس، ومنه:

"مكيةٌ[2] استثنى بعضُهم أربعَ آياتٍ من قولِه: ﴿**ذلك الذي يبشّر الله**﴾ أربعَ آياتٍ إلى قولِه بصيرٌ، كذا قالَ ابنُ عباسٍ".

ومن مناهج عرب زادة المقابلة بين بعض من آيات سورة الشّورى، وما يشابهها من سائر سور القرآن الكريم في الدّلالة أو المقام؛ وقد يقابل بين سورتين أو أكثر زيادةً في التّوضيح، وجلاءً للمراد:

. ومنه المقابلة مع آية من سورة (النّحل):

"قولُه مهتدين أو ضالين فسّره في سورة النّحلِ بالأول فقط، ثمّ الترديد، أمّا من قبله تعالى، أو من قبله[3] رحمة الله".

ومن مناهجه السّعي إلى بيان الدلالة المعجمية وإزالة اللَّبس والإبهام:

وأداته في التحشية تتبُّع المفردات الغريبة في كلام البيضاوي، وردّها إلى أصلها اللغوي (المعجمي)، لتوضيح المراد منها، ومن الأمثلة:

---

(1) ينظر: التبيان، العكبري، ص1133

(2) مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر، وقال مقاتل فيها كثير مدني، ينظر: **البحر المحيط**: أبو حيان، ج7, ص468.

(3) سقطت هذه الكلمة في نسخة (عموجة).

شرحه معنى (أمّ القرى):

" قيلُ المرادُ بمن حولها قرى الأرضِ كلِّها لأنّ الكعبةَ في وسطِها ولذا سمّيت[1] بأمّ القرى[2] أو لأنّ الأرضَ دحيتْ منه (أي ملئت منهُ)".

. شرحه معنى (الأنعام):

"قولُه أي وخلقَ للأنعام من جنسها أزواجاً؛ فحذفَ الجملةَ لدلالةِ المذكور عليها وإنّما قدّرَ لأنّ قوله لكم يمنع عطف ﴿ومن الأنعامِ﴾ على ﴿من أنفسكم﴾ بهذا المعنى قولُه أو خلقَ لكم من الأنعام أصنافاً أو ذكوراً وإناثاً فإنّه يطلقُ على الأصناف وعلى مجموع الزوجين".

ومن منهج عرب زادة ذكرُ النّكات اللّغوية، وإبداء وجهة النّظر في المسائل والأحكام:

وهذه غايةٌ عند عرب زادة يهدف من ورائها إلى إزالة الإبهام وزيادة الشرح لدفع الغموض وإبراز ما ورد من إشارات لغوية وقواعد نحوية وصرفية ترتبط بدلالات التفسير، وتُبرز بعض اللّطائف اللغوية في الآيات القرآنية، وتنقسم هذه النّكات بحسب نسبة اعتناء المحشّي بها إلى نحويّة، وبلاغيّة، وصرفيّة، كما يأتي:

1 . اشتغال المحشّي ببيان النّكات النّحويّة والإكثار منها في التّعليقات، والوقوف عليها وقوفاً سريعاً في العموم، ومن صوره الكثيرة ما يأتي:

. القول في الموقع الإعرابي للفظة: (عربيّاً) في القرآن الكريم:

"قوله، وقرآناً عربياً حالاً منه، أيْ مؤكّدة أو موطّئة، وقدّم في فصّلت، ثمّ لا بدّ من تجوّز في قرآناً أو في عربياً لأنّه صفةٌ للفظِ، ولو جعل الإشارةَ إلى اللفظِ المقرّرِ ولم يحتجْ إليه لتكرّر مثلُه في إفادة هذا المعنى، ويجوزُ نصبُه على المدح، وجعله بدلاً من كذلك على الإشارةِ إلى النظمِ".

---

[1] قال الرازي: سميت بذلك إجلالاً لأنه فيها البين ومقام إبراهيم، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27, ص148.

[2] ينظر: **تفسير البغوي**، ج7, ص186.

ـ القول في إعراب (فريقٌ)، ووجه التّقديم والابتداء فيه:

" قولُه يجمعون أوّلاً[1] ثمّ يفرقون دفع للمخالفة بينَ الجمعِ، والظّاهرِ أنّ كلامه تعالى هذا استئنافُ جوابٍ لسؤالٍ، ثمّ كيف يكون لا حالاً لركاكةِ المعنى، قولُه: والتقديرُ منهم فريقٌ، أراد أن فريقاً مبتدأٌ[2] منهم خبرُه قدرَ مقدماً ليتخصصَ النكرةُ بالتقديمِ[3] كذا قيل، وفيه أنّ[4] التخصصَ حاصلٌ بوصفها بالجارِّ بعده والأظهرُ أنّ الخبر هو ما بعده، وتنكيرُ المبتدأ لتخصصِه بتقديرِ منهم بعدَه وصفاً، أو لأنّه مقامُ تفضيلٍ، كقوله: فثوبٌ لبستُ، وثوبٌ أجرٌ، وقيل: قدّمه لأن المقسمَ مقدّم على الأقسام، ويحتملُ أن يرادَ أنه ظرفٌ والجملة فعليةٌ".

2 . ومن مناهج المحشّي الاعتناء بالبلاغة في تعليقاته:

وهو ما سيق لبيان الإعجاز في القرآن الكريم، وتوضيحاً لمقتضى الأنساق الدّلاليّة:

ـ ومنه: القول في خروج السّياق القرآني في الحديث عن أمّ القرى إلى التّهويل لا الاحتباك:

" قولُه: للتّهويلِ وإيهامِ التّعميم. التّهويل بالخوفِ من الأول، كأنّه لا يعبّر عن العذاب لهوله، والإيهامُ بالحذفِ من الثّاني، أو كلاهما بهما؛ أيْ لتنذرَ بالجميعِ، وتنذرَ كلَّ أحد بيوم الجمعِ ثمّ في لفظ الإيهام، إيهام أنّه لا عمومَ حقيقةً، فإنّ يومَ الجمع عامٌّ للكل، وهذا في الأول، أمّا في الثّاني؛ فيجوزُ العمومُ لغير أمّ القرى، ومن حولها؛ إذ لا يلزم كونُ المحذوفِ هو المذكور؛ إذ عليه لا يجوزُ كونُ الآيةِ من باب الاحتباك[5]".

---

(1) سقطت هذه الهمزة في نسخة (دامدا).

(2) العكبري، **التبيان**، ص1130.

(3) وهذا أهم فوائد التقديم في البلاغة، ينظر: **شرح التلخيص**، القزويني، ص70.

(4) سقطت هذه الهمزة في نسختي.

(5) هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويحذف من كل واحد منهما مقابله، لدلالة الآخر عليه كقوله: علفتها تبنا وماء باردا أي علفتها تبناً، وسقيتها ماءً باردا، ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، ص12.

. ومن صور البلاغة ما أورده عرب زاده على أنّه من الكناية عن صفة:

" قوله إلا وفيهم الطيبُ الطاهرُ لذاته. أي: أقرانه في السنّ وأترابه، أراد به عبدَ المطلب أو النبيَّ عليه السلامُ[1] وكان معهم، وهو صغيرٌ وهو كناية[2] عن طهارة نفسه؛ فقصدَ المبالغةَ على الطريقة المذكورة".

3 . ويعرض المحشّي النّكات الصّرفيّة منوّعاً في سياقاتها، مبيّناً ما فيها من اشتقاقات، ومردوفة في بعض المواضع بما يراه الصّواب فيها، ومن الأمثلة ما يأتي:

. القول في الجمعَ بين تاء التأنيث، ونونِ جمعِ المؤنثِ:

"و روى الإبلُ تتشممْن[3]، انتهى دلالةً على أنّه في الانفعال، بل الظّاهرُ أنّه أرادَ بالنّون نونَ جمعِ المؤنّثِ يؤيدُه التعليلُ المذكورُ، وكذا قوله: تتشمّمْن. فإنّه بالتاءين، والعجبُ من أبي حيّان[4] جعله سهواً، ولا دليلَ له عليه. قولُه: وهو نادرٌ. فإنّ الجمعَ بين تاء التأنيث، ونونِ جمعِ المؤنثِ مخالفٌ للقياس والاستعمال، قولُه: من جهتهن الفوقانية. أي بالنّسبة إلينا، وقيل: معناه يبتدئُ انفطارُ كلّ من جهة فوق التي تليها، وعلى هذا لا يدخلُ فيهنّ السماءُ الدنيا[5]".

. ومنه بيان الصّيغة الاشتقاقيّة في (موكّل) وما خرجت إليه من معنى:

" قولُه: بموكّلٍ بهم أو بموكول إليه أمرهم؛ أيْ: الصيغةُ فعيلٌ بمعنى اسمِ المفعولِ من الثّلاثيِّ[6]".

. ومن الأمثلة ما جاء في بيان عمل همزة الاستفهام في السّياق الدّلاليّ:

---

(1) في نسخة عموجة (صلى الله عليه وسلم)، وفي نسخة دامدا (ع م).

(2) الكناية هي ما استتر معناه ولا تعرف إلا بقرينة زائدة وهو مأخوذ من قولهم: كنوت الشيء أي خفيته، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص172.

(3) ميم واحدة في نسخة (عموجة)

(4) العلامة محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (654-745هـ) (1256-1344م)، أثير الدين، أبو حيان، الغرناطي الأندلسي الجياني النفزي. ولد في غرناطة سنة 654هـ، فقيه ظاهري، ينظر: **الأعلام**، الزركلي، ج3، ص188

(5) ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج4، ص486.

(6) وهذا يعرف بالتناوب بين الصيغ وهو كثير في القرآن الكريم.

"قولُه: بل اتخذوا. أي: أم منقطعة[1] واتخذوا بكسر الهمزة، أو بفتحها على أنّه همزةٌ استفهامٍ لتقرير اتخاذهم[2] وإنكاره".

. ومنه ربط النّوع الصّرفي للفظة (حُسنى) بالسّياق الدّلاليّ والنّحويّ:

" قوله: وقرئ يزد الله، وحسنى فهو مصدرٌ؛ فيكونُ مفعولاً به أو صفة كفُضلى؛ أي حصله حسنى".

. ومن الشّواهد بيان النّوع الصّرفيّ لبعض الألفاظ:

"قوله تعالى من ملجأً ومصدرٍ أو اسمِ مكانٍ فمفر مفتوحٌ أو مكسورٌ، ثمّ الأولى تفسيرُه بملاذ فإنه معناه قوله إنكار فنكيرٌ مصدرُ أنكر على خلاف القياس[3]، وهذا النّفي بالآخرة وإلا فهم منكرون أولاً كما حكي تعالى عنهم ما كنا مشركين".

الرّدّ على المعتزلة والأشاعرة فيما يراه غلوّاً في أقوالهم وشططاً في آرائهم ردّاً موجزاً مقتضباً:

. ومنه القول في معنى الاستغفار وما يخرج إليه من دلالات:

" قوله بالسعي فيما يستدعي. إشارة إلى أن الاستغفارَ مجازٌ عن السعي فيما له دخل في مغفرتهم، وهو المرادُ بالاستدعاء[4] و[5]في الكشاف[6]، ويحتملُ أن يقصدوا بالاستغفار ألّا[7] يعاجلَهم بالانتقام؛ فيكونُ عاماً في أقوالهم إذ لا ضرورة في العدول عن الظّاهر، فإنّ المذهبَ خلافاً للمعتزلةِ أن يجعلَ ثوابَ عمله لغيره.

---

(1) وهي بمعنى بل، ينظر: **مغني اللبيب**، ابن هشام، ص65.

(2) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص395

(3) ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص202.

(4) ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص185.

(5) سقط حرف الواو من (عموجة).

(6) ينظر، **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص393.

(7) في نسخة (دامدا) (أن)، وفي عموجة (أن لا).

. ومنه الرّد على الأشاعرة فيما ذهب إليه بعضهم من قول في حقيقة تكليم الله سبحانه موسى عليه السّلام:

"قولُه: والمهتف به الأولى المهتوف به، والهاتف من يسمع كلامَه، ولا يرى شخصَه، وكان لموسى عليه السلامُ كذلك، وهذا على مذهب الأشعري، وإلا لا يجوز سماع كلامِه تعالى عند المحقّقين، ولو سلم فلا يكون كلاماً خفياً؛ فيخالف تفسيرُه الوحيَ، وقد قالوا: إنما سمع موسى عليه السلامُ صوتاً دالاً على كلامه"[1].

المطلب الثالث: أهمية المخطوط ومفهوم الحاشية وتاريخ ظهورها:

ترجع التفاسير في بداياتها إلى زمن أصحاب النبي عليه الصلاة والسّلام، وإلى التّابعين، فقد برزت حاجتهم إلى تفسير آية من كتاب الله، أو فهم معنى حديث، وحين ظهرت المتون احتاجت إلى شروح تسعف المتعلم بفهم دلالة أيّة مفردة أو تركيب، وعليه كثرت الشروح وازدهرت خلال القرون الهجريّة الأولى في علوم التفسير والحديث والفقه والنحو واللغة وغيرها.

شهدت بداية القرن الثاني الهجري نهوضاً للمصنفات في أغلب العلوم، فقد كان نظام التّعليم يبدأ من الكتاتيب، ثمّ ينتقل إلى مراكز التّعليم العليا في المساجد الكبيرة، وكانت الكتاتيب تعلّم القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم، وحفظه، فضلاً عن التّوجيهات التّربويّة، بينما كانت الدّراسة في مراكز التّعليم العليا تخصّصاً في العلوم الشّرعيّة من التّفسير، والحديث النّبويّ، والفقه، وتشتمل كذلك على اللّغة، والتّاريخ، وفي القرنين الثامن والتاسع الهجريين تطوّرت الشّروح، وأصبحت مادة التدريس والتعليم، فكان الشيخ يقرر للتلميذ شرحاً من الشروح ثم يضع عليه التعليقات في توضيح مسألة أو التطرق إلى موضوع فرعي سها عنه الشارح، ومن هنا نشأت الحواشي التي غَدَتْ منافسة للشروح، ولم تقتصر الشروح على التوضيح والتقرير والتطرق لمسائل فرعية

---

[1] وجه الشّاهد هنا أنّه لا يكون كلام الله مع الأنبياء إلّا وحياً أو من وراء حجاب، وقد قيل: إنّ موسى عليه السّلام كان يسمع كلام الله بقلبه، وداخل نفسه، ومن جميع الاتّجاهات، ولعلّ قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164] دليلٌ على أنّ التّكليم مباشر، وليس قلبيّاً داخليّاً فحسب، وقد كلّم اللهُ سبحانه نبيّه موسى في مواقف محدّددة، منها اختياره له في الوادي المقدّس طوى، عند الشّجرة المباركة في الجانب الأيمن من الوادي: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [النازعات: 16، 17]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14]، وأشار القرآن الكريم أنّ التّكليم كان مناداةً، ومنه قوله جلّ جلاله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: 30]، وهذا النّداء لا يعلم ماهيته إلّا الله سبحانه، وهو على كلّ شيء قدير.

أغفلها الشارح الأول، بل غدت مادة علمية في تحقيق عبارة أو الدفاع عن الماتن أو الشارح أو الاعتذار عنه في قصور أو خللٍ، وفي العصور التالية لما قصَّرت تلك الحواشي عن شيءٍ كان الأستاذ يحشِّي على الحاشية ومن هنا ظهرت الحواشي على الحاشية وهكذا(1).

وقد تباينت النّظرة نحو الحواشي، فبعض الآراء تجعل الشروح والحواشي من مراحل الجمود والعقم الذي أصاب الأمة الإسلامية في عصورها المتأخرة، وحجَّتُهُ ما يرى من التّهافت على اختصار الكتب وشرحها وتفتيقها بالحواشي والتعاليق "الهوامش"، وتلخيص المتون؛ ونحو ذلك مما يورث الاضمحلال، ويفقد العقل معنى الاستقلال.

بينما رأى آخرون أن الشروح والحواشي تمثِّل مرحلة لازمة في طريق تطور كلِّ حضارة.

والشروح ليست على درجة واحدة من الإتقان، وكذلك الحواشي وهو ما يرتبط بسعة دراية المحشّي وقدرته على التصرف بالمادة العلمية، ولا يخفى ما للشروح والحواشي من أهمية ثقافيّة؛ دينيّة، ولغويّة، وتاريخية، وربما سبقت الحواشي الشروحَ في الأهميّة بما اتّسمت به ـ أي: الحواشي ـ من المرونة في إيراد التعليقات والنّكت والاستطراد اللّغويّ ومختلف المسائل المعرفيّة.

(1) ينظر: يوسف نفيسة ومحمد حبيب صالح، تاريخ مصر والسّودان الحديث: (دمشق، جامعة دمشق، د.ط، 1420هـ، 1999م): 133. وينظر: السيد رجب حراز، المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني 1517 ـ 1884م: (القاهرة، دار النهضة العربيّة، د.ط، 1970م)، ص39.

المبحث الثّاني: وصف النُّسخ الخطية ومنهجي في التحقيق:

المطلب الأول: وصف النسخ الخطية:

سار الباحث في تحقيق حاشية **عرب زادة المتوفى** (ت969هـ) **على تفسير البيضاوي: (سورة الشّورى)** معتمداً على نسختي **دامدا**[1] **وعمّوجة**[2] في تركيا، ونسخة فيض الله وهي النسخة الأم التي جرت مقابلة النسختين عليها وقد سمّى النّسخة الأولى: نسخة أ، والثّانية نسخة ب.

النسخة الأولى، فيض الله: سميت فيض الله نسبة إلى صاحبها محمد فيض الله بن سيد محمد بن بير محمد بن احمد بن شيخ جنيد الأرضرومي العثماني الحنفي المدرس القاضي ، القاضي العسكر وشيخ الإسلام العثماني الشاعر المتخلص بفيضي المتوفى شهيداً سنة 1115هـ /1703م[3]، وقد اعتمدت من قبل الباحث واجرى المقابلة على نسختي دامدا وعموجة.

النسخة الثاني، دامدا:

- اسم المكتبة: دامدا وباللغة التركية (Damat Ibrahim Paša) داماد إبراهيم باشا كان الصدر الأعظم للدولة العثمانية للفترة من 4 أبريل 1596 حتى 27 أكتوبر 1596 ، توفي سنة 1601 في بلغراد[4].
- رقم الخزن: 218
- لون المداد: أسود.

---

(1) هي مكتبة متواجدة في تركيا، وعلى وجه التحديد في إستانبول، وهي غنيّة بالمخطوطات، ويرجّح أنّها سمّيت دامدا وفقاً لاسم مؤسّسها: داماد زاده محمد مراد، الذي بناها آخر القرن الثّامن عشر.

(2) هي مكتبة موجودة كذلك في تركيا، وعلى وجه التحديد في إستانبول، وقد سمّيت بهذا الاسم وفقاً لمؤسّسها: عموجه زاده حسين باشا في القرن السّابع عشر الميلاديّ.

(3) مستقيم زاده، سليمان سعد الدين أفندي، دوحة المشايخ، تحقيق: عمر محمد عبد الباقي، مكتبة جامعة الأزهر، القاهرة، 2006، ص 74 – 76.

(4) Wikipedia.org ويكيبيديا.

- عدد لوحاتها: 308 لوحة.
- عدد الأسطر: 35
- عدد الكلمات: 16
- نوع الخطّ: نسخ
- اسم النَّاسخ: غير مذكور.
- تاريخ النّسخ: غير مذكور.

***النسخة الثَّالثة، عموجة:**

- اسم المكتبة: عموجة حسن وباللغة التركية (köprülü Amcazade haci Hüseyin pasa) وكان الصدر الأعظم للدولة العثمانية للفترة من 17 سبتمبر 1697 إلى 4 سبتمبر 1702 وقد توفي سنة 1702 في مدينة سيليفري[1].
- رقم الخزن: 58
- لون المداد: أسود.
- عدد لوحاتها: 319 لوحة، وقد أخذت هذا الجزء من سورة الشورى لأنه الجزء الوحيد الذي لم يُحقق، ولم يتسنى لي الاطلاع على الأجزاء المحققة من المخطوط.
- عدد الأسطر: 27
- عدد الكلمات: 16
- نوع الخطّ: نسخ

تاريخ النّسخ: 1091هـ.

---

[1] Wikipedia.org ويكيبيديا.

المطلب الثاني: صور من المخطوط:

الصورة أ نسخة من (فيض الله)

الصورة ب نسخة من (فيض الله)

الصورة ج نسخة من (فيض الله)

الصورة د نسخة من (فيض الله)

الصورة هـ نسخة من (فيض الله)

الصورة و نسخة من (فيض الله)

الصورة أ نسخة من (دامدا)

الصورة ب نسخة من (دامدا)

الصورة ج نسخة من (دامدا)

الصورة د نسخة من (دامدا)

الصورة هـ نسخة من (دامدا)

الصورة ونسخة من (دامدا)

الصورة ز نسخة من (دامدا)

الصورة ح نسخة من (دامدا)

الصورة ط نسخة من (دامدا)

الصورة ي نسخة من (دامدا)

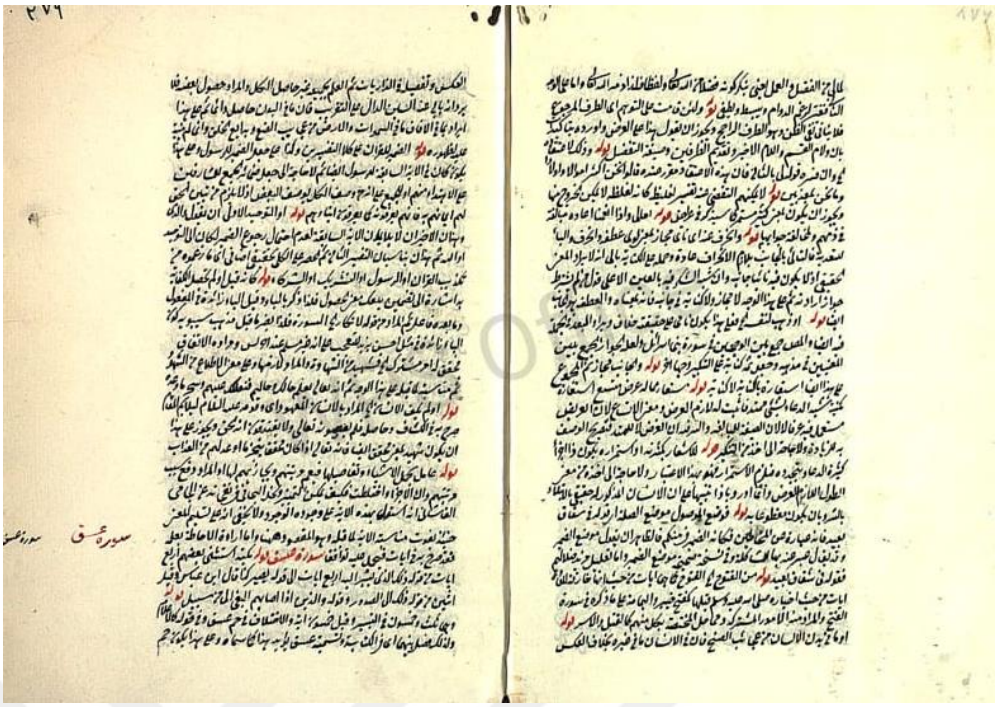

الصورة أ نسخة من (عموجة)

الصورة ب نسخة من (عموجة)

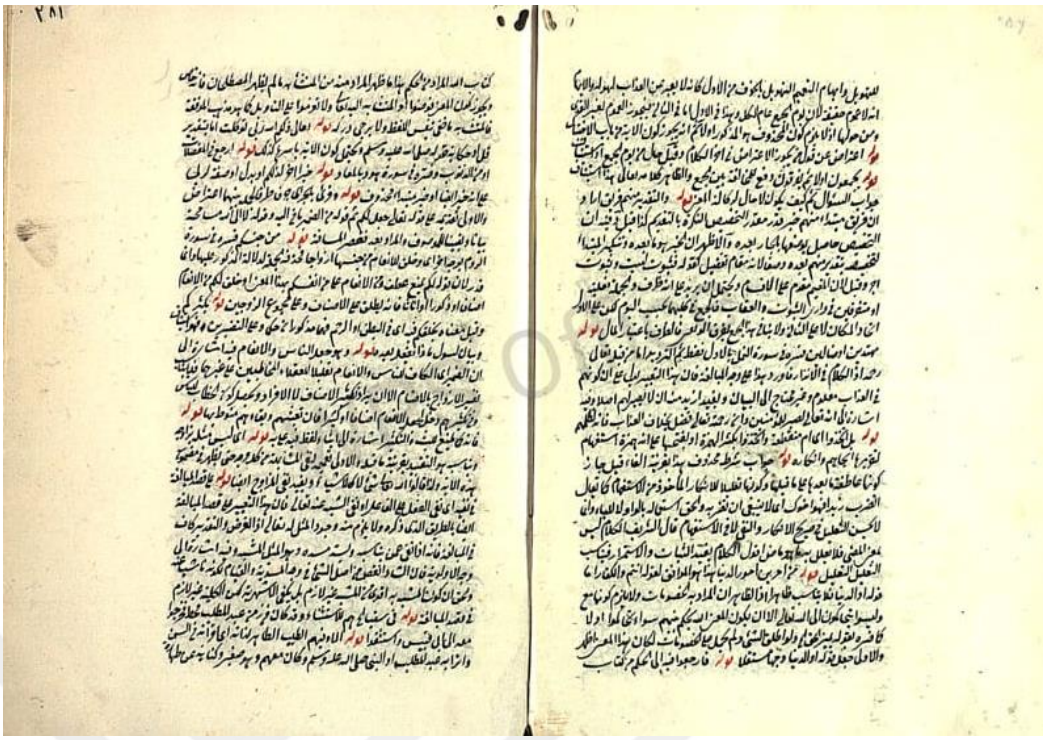

الصورة ج نسخة من (عموجة)

الصورة د نسخة من (عموجة)

الصورة هـ نسخة من (عموجة)

الصورة ونسخة من (عموجة)

الصورة ز نسخة من (عموجة)

الفصل الرابع: التحقيق

مقدمة:

هذا المخطوط يتناول سورة الشورى وهي سورة مكية باستثناء أربع آيات، افتتحت هذه السورة بالحروف المقطعة وهذا من الأدلة الكبرى على الإعجاز الكبير في كلام الله تعالى، وقد أوضحت هذه السورة المنهج الواجب اتباعه على المسلمين قبل اتخاذ أي قرار بينهم، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه قبل الأمور المهمة، تبدأ السورة بالحروف المقطعة حم ولهذا فهي أحد أهم سور الحواميم، وقد وردت في هذه السورة المباركة صفات الرسول صلى الله عليه وسلم فكانوا يتبعونه في الأمور كلّها.

وفي هذا المخطوط ذكر بعض آراء العلماء في بعض الأقوال في الحروف المقطعة، وكذلك احتوى هذا المخطوط على إعراب كثير من علماء النحو لمفردات السورة الآية الكريمة وأيضاً التطرق لمجموعة من القضايا البلاغية والصرفية وغيرها، بالإضافة إلى موضوع القراءات ودوره الكبير في تبديل المعاني أو تغييرها أو اختلاف تفسيراتها.

وكان الاعتماد الكبير عند مؤلف المخطوط على كشاف الزمخشري على نحو رئيس، ثم قام الباحث في عملية الدراسة والتحقيق بالعودة إلى هذا الكتاب، وأيضاً فصّل الكلام في الهوامش من أمهات الكتب التفسيرية، أمثال البحر المحيط وأبي حيان والبغوي وغيرها الكثير، وقام بترجمة الأعلام الموجودة في هذا المخطوط، وقابل بين نسختي عموجة ودامدا قبل البدء بالدراسة والتحقيق.

سورة ﴿عسق﴾

مكيةٌ[1] استثنى بعضُهم أربعَ آياتٍ من قولِه: ﴿ذلك الذي يبشّر الله﴾ أربعَ آياتٍ إلى قولِه: بصيرٌ، كذا قالَ ابنُ عباسٍ[2]، وقيل: آيتين[3] من قوله: ذلك إلى الصّدورِ، وقولُه: ﴿والذين إذا أصابَهم البغيُ﴾ إلى ﴿من سبيل﴾، قولُه: وهيَ ثلاثٌ وخمسونَ في التّيسيرِ. وقيلَ: خمسونَ آيةً، والاختلافُ في حم وعسق[4]، وفي قولِه:﴿ كالأعلامِ﴾ ، قولُه **ولذلك فصلَ بينهما**؛ أيْ في الكتابةِ، وتسميةُ عسق يؤيّدُ هذا كما سمّاها، وعلى هذا يكونُ حم[5] اسماً مشتركاً بين سائرِ الخواتيمِ وعسق تختصُّ[6] بها. قوله: وإن كانَ اسماً واحداً؛ فالفصلُ؛ أي على فعل بعضٍ وبعضُهم وصلَهما، ثمّ على جعلِهما اسماً واحداً[7] يكون آيةً واحدةً، وقوله عليه السّلامُ[8] في دعائه: "يا حمعسق"[9] يؤيّد هذا المذهبَ، قولُه: أي مثل ما في هذه السورةِ؛ أي: الكافُ منصوبُ المحلّ، على أنه مفعولُ يوحي، ويحتملُ أن يريدَ أنه صفةُ مفعولٍ[10] محذوفٍ؛ أي: وحياً وكتاباً كذلك، وجُوّزَ جعلُه مبتدأ ما بعدَه خبرُه

---

(1) مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر، وقال مقاتل فيها كثير مدنيّ، ينظر، **البحر المحيط**: أبو حيان، ج7، ص468.

(2) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، (3 ق هـ / 618م – 68 هـ / 687م)، صحابي محدث وفقيه وحافظ ومُفسِّر، وابن عم النبي محمد، وأحد المكثرين لرواية الحديث، حيث روى 1660 حديثًا عن النبي محمد، ولد في مكة، شهد غزوة حنين وغزوة الطائف، ولازم النبي وروى عنه، ودعا له النبي قائلًا: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، وقال أيضًا: « اللهم علمه الكتاب، اللهم علمه الحكمة»، توفي النبي وعمره ثلاث عشرة سنة، فكان يفسّر القرآن بعد موت النبي، حتى لُقِّب بـ حبر الأمة وترجمان القرآن، والحبر والبحر، ينظر: **الأعلام**، الزركلي، ج3ص123.

(3) سقطت المدة في نسخة عموجة.

(4) وجد الرازي أنّ فواتح السور قيل فيها الكثير من الآراء التي لم تعد ذات فائدة وأولت بكثير من المجازات وإلى ذلك ذهب أبو حيان أيضاً الذي وجد أنّ العلماء قالوا أقوالاً كثيرة مضطربة في ذلك، ينظر: تفسير الرازي، ج27، ص142.

(5) وله * (حم) * تقديره: هذه حم، يعني هذا شيء مؤلف من هذه الحروف، ينظر: **تفسير الرازي**، ج26، ص234.

(6) في نسختي عموجة ودامدا (مختصاً).

(7) قال البغوي: حم، مبتدأ، عسق، خبره، وهما آيتان لا آية واحدة، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص183.

(8) في نسخة عموجة (صلى الله عليه وسلّم)، وسقطت في نسخة (دامدا).

(9) **تفسير الرازي**، ج26، ص234. أورد الزّمخشريّ قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم في فضل قراءة هذه السّورة، ومنه: "من قرأ حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له"، **الكشاف**: الزمخشري، ج4، ص239. وهذا القول لم أجده فيما عدت إليه من كتب الصّحاح والحديث، وورد كذلك: "أنها أسماء الله تَعَالى، روي عن علي – رضي الله تَعَالى عنه – أنه كان يقول: يا حم عسق"، **اللباب في علوم الكتاب**: ابن عادل، 1 / 256.

(10) ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1233.

وحذفُ العائد غير محذور مع أنه لازم على الوجه الثاني، قولُه أو إيحاء مثل إيحائها؛ أيْ الكاف صفةُ مصدرٍ محذوفٍ، والمشارُ إليه هو الإيحاءُ[1] لا المعاني[2].

قولُه: **وإنّما**[3] **ذكرَ بلفظ المضارع**؛ أيْ معْ أنّ الوحيَ[4] إلى الأنبياء قد مضى، وأمّا وحيُه عليه السلام فبعضُها ماضٍ، وبعضُها مستقبلٌ؛ فعلى هذا يجوز لفظُ المضارعِ تغليباً لما في المستقبل؛ فإنّه المقصودُ والمحتاجُ إلى البيان للدلالة على استمرار الوحي، وكونُه حكايةَ الحالِ الماضيةِ لا ينافي قصدَ الاستمرار، فإنّه باعتبار مجموع الحالات الماضية، وإنما احتيجَ إلى اعتبارها في هذا القصد إشارة إلى طريق قصد معنى الاستمرارِ في الماضي، فإنّه ليس ممّا وضع الفعلُ له [5] قوله: والله مرتفعٌ بما دلّ عليه بوحي[6]، وإنّما لم يجعلْ مبتدأً محذوفَ الخبرِ أو عكسه، بل جعله فاعلاً [7] مع أنّ المناسبَ للسؤال هو الجملة الاسميّة لسرّ ذكره الشريف[8] في بحث ترك المسندِ من شرح المفتاح، فارجع إليه، [9] قوله: كما مرّ في السّورة السّابقةِ؛ أي: في قوله تعالى: ﴿**تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [فصلت: 2] دليلُ ما بعد يوحى إلى آخر السورة قائمٌ مقامَ فاعلِ يوحي؛ أي هذه الكلماتُ فيكونُ لفظ الجلالة

---

(1) سقطت كلمة (الإيحاء) في نسخة (عموجة).

(2) ينظر: **معالم التنزيل**، البغوي، ج7، ص184.

(3) سقطت الهمزة في نسخة (عموجة).

(4) قال أبو البقاء الكفوي:" الوحي هو الكتابة والإشارة والإلهام كلها وحي بالمعنى المصدري والوحي ورد بحق الأنبياء كما ورد بحق الأولياء، ينظر: **الكليات**، الكفوي، ص 918.

(5) وحيه تعالى متصل غير منقطع، يتعهدك وقتاً بعد وقت، ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص468.

(6) ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص486.

(7) وأجاز ذلك الرازي، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص143.

(8) الشريف الجُرجاني (740- 816 هـ / 1339 -1413 م) هو علي بن محمد بن علي الشريف الحسني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف، فلكي وفقيه وموسيقي وفيلسوف ولغوي. عاش في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري (الرابع عشر الميلادي – الخامس عشر الميلادي، ولد الجرجاني في جرجان عام 740 هـ / 1339م، وقد تلقى العلم على شيوخ العربية، واهتم اهتماما خاصا بتصنيف العلوم، وكذلك بعلم الفلك، وكان من أهم العلماء الذين تأثر بهم في علم الفلك الجغميني وقطب الدين الشيرازي والطوسي، وقد تناول رسائل هؤلاء العلماء بالشرح والتبسيط لإيمانه بأهمية هذه الرسائل ووجوب تداولها بين طلاب العلم. قدمه التفتازاني للشاه شجاع بن محمد بن مظفر فانتدبه للتدريس في شيراز عام 779هـ/1377م، وقد عاش معظم حياته في شيراز، وتوفى بها عام 816 هـ / 1413م، أهم كتبه التعريفات، ينظر: **الأعلام**، الزركلي، ج5، ص233.

(9) ينظر: **شرح المفتاح**، الجرجاني، ص198.

الله مبتدأً[1]، قوله والعزيز وما بعده؛ أي: قولُه الحكيمُ له ما في السموات، وهذا على تنزيل الموحى منزلة المعلوم؛ فلا يحتاجُ إلى البيان، وعلى هذه القراءةِ يجوز كونُ الموحى به قولُه: ﴿الله العزيز﴾ إلى آخر السورةِ، قولُه: خبران له، هذا على جعل المعطوفِ في حكم المعطوفِ عليه﴾ قولُه: وقيل من الدعاءِ للولدِ له؛ يؤيّده ذكرُ مثلِ هذه الآيةِ في سورةِ مريمَ بعد قوله: ﴿**وقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا**﴾ [مريم: 88]، وقوله هنا: ﴿والذين اتّخذوا من دونه أولياءَ﴾ إلخ ههنا، وقيلَ: معناه قريبٌ قيامُ الساعة، وانفطارُ السماوات، قولُه: وقرئ تتفطرون بالتاء؛ أي بتاء المضارعةِ، بعدها تاء أخرى صرّح به في الكشافِ[2] لا نون على أنّه في صيغة الانفعال، وليس فيما نقلَ عن ابن خالويه[3] وهو تنفطرن بالتاء والنون نادر؛ لأنّ العربَ لا تجمع بين علامتي التأنيث، وروى: الإبلُ تتشمّمْن[4]، انتهى. دلالةً على أنّه في الانفعال، بل الظّاهرُ أنّه أرادَ بالنّون نونَ جمعِ المؤنّثِ، يؤيدُه التعليلُ المذكورُ، وكذا قوله: تتشمّمْن فإنّه بالتاءين، والعجبُ من أبي حيّان[5] جعله سهواً، ولا دليلَ له عليه. قولُه: وهو نادرٌ، فإنّ الجمعَ بين تاء التأنيث، ونونِ جمعِ المؤنثِ مخالفٌ للقياس والاستعمال، قولُه: من جهتهن الفوقانية؛ أي بالنّسبة إلينا، وقيل: معناه يبتدئُ انفطارُ كلّ من جهة فوق التي تليها، وعلى هذا لا يدخلُ فيهنّ السماءُ الدنيا[6] قولُه: لأن أعظمَ الآيات؛ وأدلّها علو شأنه من تلك الجهةِ، لا لأنّ السمواتِ سطحٌ، وإلّا لزمَ تخصيصُها، بل لأنّ المرئيّ إلينا هذه الجهةُ؛ فيكونُ أعظمَ، قولُه: وعلى الثّاني ليدلّ إلخ[7]؛ وليكونَ إشارةً إلى نزول العذاب من فوق عليهم، قولُه: بالطّريق الأولى؛ لأنّ التحتَ جهتُهم، فسّر أنّه شامتُهم فيه أقربُ. قولُه: وقيل الضميرُ للأرض؛ وهذا على كلٌّ من

---

[1] وهذا ما ذهب إليه أبو حيان في أحد الإعرابات، ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص486.

[2] ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص392.

[3] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه هو عالم لغوي بارز ولد في مدينة همدان في ايران ولكنه انتقل إلى بغداد عام 314 للهجرة وتوفي عام 370 للهجرة، وكان يلقب بذي النونين. عاصر المتنبي ولم يكن على وفاق معه لاختلاف مدرستيهما اللغويتين، ينظر: **الأعلام**، الزركلي، ح6، ص65.

[4] ميم واحدة في نسخة (عموجة).

[5] العلامة محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (654-745هـ) (1256-1344م)، أثير الدين، أبو حيان، الغرناطي الأندلسي الجياني النفزي. ولد في غرناطة سنة 654هـ، فقيه ظاهري، ينظر: **الأعلام**، الزركلي، ج3، ص188.

[6] ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج4، ص486.

[7] في نسخة (عموجة) ليدل على، وغير موجودة في (دامدا).

التفسيرين، وفي الابتداء الغاية أيضاً فإنّ المرادَ الجنسُ[1]؛ أي: بالأرض المذكور سابقاً الجنس[2]؛ فيكونُ في معنى الجمعِ، ويصحّ إرجاعُ ضميره إليها، قوله: بالسعي فيما يستدعي، إشارةً إلى أن الاستغفارَ مجازٌ عن السعي فيما له دخل في مغفرتهم، وهو المرادُ بالاستدعاء[3] و[4] في الكشاف[5]: ويحتملُ أن يقصدوا بالاستغفار ألّا[6] يعاجلَهم بالانتقام؛ فيكونُ عامّاً هذا أقولُ: لا ضرورة في العدول عن الظّاهر، فإنّ المذهبَ خلافاً للمعتزلةِ أن يجعلَ ثوابَ عمله لغيره، قولُه: فيما يدفعُ الخللَ المتوقعَ احترازاً عن الخلل المقررِ كالخلود في الدنيا، ودخول الكافرِ[7] الجنةَ عمّ الحيوانَ؛ أيْ عمّ كلمةَ من بطريق التّغليبِ، ثمّ لا يخفى لزومُ عمومه فحملَه على عموم سماجته[8]، قوله: وحيث خصّ بالمؤمنين لقوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾، وأمثالُه تعالى إلّا أن اللهُ هو الغفورُ في هذه الجملة إشارة إلى قبول استغفارِهم، قولُه: زيادةُ تقريرٍ لعظمته؛ حتى أنّهم يسبّحون تعظيماً له تعالى ويستغفرون لمن في الأرض خوفاً من سطوته التي آثر عظمتَه، قولُه: باستغفار الملائكة؛ هذا على عموم للكفارِ، أمّا على خصوصه بالمؤمنين، فالمرادُ يستغفرون لهم لتبرئتِهم من تلك الكلمةِ، ثمّ معنى تسبيحهم على الثّاني أنّهم ينزّهونه عن ادّعاءِ الولدِ، قولُه: بموكّلٍ بهم أو بموكول إليه أمرُهم؛ أيْ: الصيغةُ فعيلٌ بمعنى اسمِ المفعولِ من الثّلاثيّ[9] أو المزيدِ، قولُه: الإشارةُ إلى مصدرِ يوحي؛ أي: الإيحاء فقرآناً مفعولٌ به[10]، ثمّ الإيحاءُ مكررٌ؛ فلا حاجةَ إلى جعلِ كذلك نحو مثلك لا ينجل، ويجوزُ كونُ كذلك هذا معطوفاً على كذلك، ثمّ على التفسيرين هناك؛ فيكونُ على وجه إشارةً إلى ما في السورة من المعاني. قولُه: أو إلى معنى الآية المتقدّمةِ؛ وهو أن الله تعالى

---

(1) ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص144.

(2) وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم، فيصح أن يراد به هذا أو هذا، ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص393.

(3) ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص185.

(4) سقط حرف الواو من (عموجة).

(5) ينظر، **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص393.

(6) في نسخة (دامدا) (أن)، وفي عموجة (أن لا).

(7) في نسخة (عموجة) في الجنة.

(8) القباحة، ينظر: **القاموس المحيط**، الفيروز أبادي، ص799.

(9) وهذا يعرف بالتناوب بين الصيغ وهو كثير في القرآن الكريم.

(10) وذهب الزمخشري إلى أنه حال من مفعول به والتقدير وأوحيناه إليك قرآناً عربياً، ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص394.

حفيظٌ عليهم لا أنت، وإنّما أخّرَ هذا الوجه هنا وقدّم ثمةَ لاختصاصِ المشارِ إليه، والعمومُ أظهرُ إرادةً وأعمّ فائدةً كما في الأول. قوله: و﴿**قُرآناً عَرَبيّاً**﴾ حالاً منه؛ أيْ مؤكّدة أو موطّئة، وقدّم في فصّلت، ثمّ لا بدّ من تجوّز في قرآناً أو في عربياً لأنّه صفةٌ للفظِ، ولو جعل الإشارةَ إلى اللفظِ المقرّرِ ولم يحتجْ إليه لتكرّر مثلُه في إفادة هذا المعنى، ويجوزُ نصبُه على المدح، وجعله بدلاً من كذلك على الإشارةِ إلى النظمِ، قولُه: من العرب؛ وخصّ بذكرهم لأنّه عليه السلامُ[1] أولُ مبعوثٍ اليهم ولأنهم[2] أقربُ إليه عليه السلامُ[3] من غيرهم نسباً ومكاناً ودعوةً، وقيل: المرادُ بمن حولها قرى الأرضِ كلِّها؛ لأنّ الكعبةَ في وسطِها، ولذا سمّيت[4] بأمّ القرى[5]، أو لأنّ الأرضَ دحيتْ منها، قولُه: وأولُ مفعولي الثّاني؛ وقيلَ: يومَ الجمعِ ظرفٌ، والمفعولان محذوفان، قولُه: للتهويلِ وإيهامِ التّعميم؛ التّهويل بالخوفِ من الأول، كأنّه لا يعبّر عن العذاب لهوله، والإيهامُ بالحذفِ من الثّاني، أو كلاهما بهما؛ أيْ: لتنذرَ بالجميعِ، وتنذرَ كلَّ أحد بيوم الجمعِ، ثمّ في لفظ الإيهام، إيهامُ أنّه لا عمومَ حقيقةً، فإنّ يومَ الجمع عامٌّ للكل، وهذا في الأول، أمّا في الثّاني؛ فيجوزُ العمومُ لغير أمّ القرى، ومن حولها؛ إذ لا يلزم كونُ المحذوفِ هو المذكور؛ إذ عليه لا يجوزُ كونُ الآيةِ من باب الاحتباك[6]. قولُه: اعتراض[7]؛ على قول من يجوّزُ الاعتراضَ في آخرِ الكلامِ، وقيل: حالٌ من يوم الجمع أو استئنافٌ، قولُه: يجمعون أوّلاً[8] ثمّ يفرقون؛ دفع للمخالفة بينَ الجمعِ، والظّاهرِ أنّ كلامه تعالى هذا استئنافُ جوابٍ لسؤالٍ، ثمّ كيف يكون لا حالاً لركاكةِ المعنى، قولُه:

---

(1) في نسخت عموجة (صلى الله عليه وسلم) ولا يوجد شيء من هذا في نسخة (دامدا).

(2) سقطت هذه الهمزة في نسخة عموجة.

(3) ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص148.

(4) قال الرازي: سميت بذلك إجلالاً لأنه فيها البين ومقام إبراهيم، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص148.

(5) ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص186.

(6) هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويحذف من كل واحد منهما مقابله، لدلالة الآخر عليه كقوله: علفتها تبنا وماء باردا أي: علفتها تبناً، وسقيتها ماءً بارداً، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص122.

(7) وهذا رأي الزمخشري، ينظر: **الكشاف**، ج5، ص393.

(8) سقطت هذه الهمزة في نسخة (دامدا).

والتقديرُ منهم فريقٌ؛ أراد أن فريقاً مبتدأٌ[1] منهم خبرُه قدّرَ مقدماً، ليتخصصَ النكرةُ بالتقديمِ[2] كذا قيل، وفيه أنّ[3] التخصصَ حاصلٌ بوصفها بالجارِّ بعده والأظهرُ أنّ الخبر هو ما بعده، وتنكيرُ المبتدأ لتخصصِه بتقديرِ منهم بعدَه وصفاً، أو لأنّه مقامُ تفضيلٍ كقوله: فثوبٌ لبستُ، وثوبٌ أجرٌ، وقيل: قدمه لأن المقسمَ مقدّم على الأقسام، ويحتملُ أن يرادَ أنه ظرفٌ، والجملة فعليةٌ، قولُه: أو متفرقين في داري الثوابِ والعقابِ؛ فالجمعُ في كليهما بحسبِ اليومِ[4] لكن على الأول اعتبر اتّحادَ المكانِ، لا على الثّاني، ولا ينافي[5] هذا الجمعُ تفرّقَ الفريقين، كما لو جمعَ الناسَ في مسجدين، ثمّ على الأول تكون الحال مقدرةً، وقيلَ: فريقاً مفعولٌ أول لتنذر؛ فالظرفُ باعتبار المآلِ، قولُه: مهتدين أو ضالين؛ فسّره في سورة النّحلِ بالأوّل فقط، ثمّ التّرديد، إمّا من قبله تعالى، أو من قبله[6] رحمة الله، قولُه: إذ الكلامُ في الإنذارِ؛ فأوردَ هذا على وجهِ المبالغةِ؛ فإنّ هذا التعبيرَ يدلّ على أنّ كونَهم في العذابِ معلومٌ، وغيرُ محتاج إلى البيان، ويفيد أزيدَ منه أن لا يصبرَ لهم أصلاً، وفيه إشارةٌ إلى أنّه تعالى نصيرٌ للمؤمنين، وأن رحمته تعالى فضلٌ بخلافِ العذابِ؛ فإنه لظلمهم، قولُه: بل اتخذوا؛ أي أم منقطعة[7] واتخذوا بكسر الهمزة، أو بفتحها على أنّه همزة استفهامٍ لتقرير اتخاذهم[8] وإنكاره، قوله: جوابُ شرط محذوفٌ؛ هذا بقرينة[9] الفاء[10]، قيل: جاز كونها عاطفة ما بعدها على ما قبلها، وكونها تعليلاً[11] للإنكار المأخوذ من الاستفهام، كما يقال: أتضربُ زيداً! فهو أخوك؛ أي: لا ينبغي أن تضربَه، والحقّ أن استعمالَه بالواو لا بالفاء،

---

(1) **التبيان**، العكبري، ص1130.

(2) وهذا أهم فوائد التقديم في البلاغة، ينظر: **شرح التلخيص**، القزويني، ص70.

(3) سقطت هذه الهمزة في نسختي.

(4) ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص150.

(5) التنافي هو اجتماع الشيئين في زمان واحد كما بين السواد والبياض والوجود والعدم، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص 65.

(6) سقطت هذه الكلمة في نسخة (عموجة).

(7) وهي بمعنى بل، ينظر: **مغني اللبيب**، ابن هشام، ص65.

(8) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص395.

(9) في الاصطلاح هي أمر يشير للمطلوب، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص 160.

(10) ذهب الرازي إلى أن هذه الفاء جواب شرط مقدر، كأنه قال إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بالحق لا وليّ سواه، يحيي ويميت، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص149.

(11) لا يوجد هذا التنوين في نسخة عموجة ودامدا.

وإنّما يحسنُ التعليلُ في صريح الإنكار [1] والنّفي لا في الاستفهام، قال الشريفُ[2]: الكلامُ ليس بمعنى المضيّ؛ فلا يعللُ به ما هو ماضٍ، أقولُ: الكلامُ يفيدُ الثباتَ والاستمرار فيناسبَ التعليلَ[3]، قولُه: من أمر من أمور الدين؛ هذا هو الموافقُ لقوله: أنتم والكفارُ، أمّا قوله: أو الدنيا؛ فلا يناسبُه ظاهراً ؛ إذ الظاهرُ أنّ المراد به الخصوماتُ، ولا يلزم كونُها مع الكفار، وليسوا يتحاكمون إلى الله تعالى، إلا أن يكون المعنى الله يحكمُ بينهم سواءٌ تحاكموا أو لا كما فسّره بقوله: يميز الحقّ إلخ، ولو أطلق الشّيءَ، ولم يحمل على الخصوماتِ، لكان هذا المعنى أظهر[4]، والأولى جعل قولِه: أو الدنيا وجهاً مستقلاً، قولُه: فارجعوا فيه إلى المحكمِ في كتاب اللهِ؛ المراد من المحكمِ ما ظهر المرادُ منه، ومن المتشابهِ مالم يظهر، لا المصطلحات فإنّه خاصٌّ، ويجوز كونُ المعنى: فوضوا أمرَ المتشابه إليه تعالى، ولا تعزموا على التأويلِ، كما هو مذهب الموقفة، فالمتشابهُ ما خفي بنفسِ اللفظ ولا يرجى درکُه، قولُه تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [الشرى: 10]، إما بتقدير قل، أو حكاية قوله عليه السلام[5]، ويحتمل كون الآية بأسرها، كذلك قولُه: أرجع في المعضلات أو من الذنوب، وفسّره في سورة هودٍ بالمعاد خبراً آخرَ لذلكم، أو بدل، أو صفة لربي على أنه خبرٌ أيضاً، أو خبرٌ مبتدأ محذوف، قولُه: وقرئ بالجر؛ أي جر فاطر[6] فالجملةُ بينهما اعتراضٌ[7] والأولى تقديمُه على قوله تعالى: ﴿جعلَ لكم﴾ ثمّ قوله: من الضمير ما في إليه، وقوله: لا إلى الله مسامحة، بياناً وتعييناً للموصوف، والمرادُ لله فقصر المسافة[8]. قوله: من جنسكم؛ فسّره في سورة الرومِ بوجهٍ آخرَ. قولُه: أي وخلقَ للأنعام من جنسها أزواجاً؛ فحذفَ الجملةَ لدلالةِ المذكور عليها، وإنّما قدّرَ لأنّ قوله: ﴿لكم﴾ يمنع عطف ﴿ومن الأنعامِ﴾ على ﴿من أنفسكم﴾ بهذا المعنى. قولُه: أو خلقَ لكم من

---

[1] الاستفهام الإنكاري هو في الحقيقة كلام خبري تقريري وقائله لا يريد جواباً.

[2] ينظر: **شرح المفتاح**، الجرجاني، ص188.

[3] تكررت هذه الكلمة في نسخة (عموجة) فقط.

[4] ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص188.

[5] في نسخة عموجة (صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة دامدا (ع م).

[6] بدل من الهاء في (عليه)، ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1131.

[7] ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص398.

[8] في نسخة عموجة: المراد بعد فقصر المسافة.

الأنعام أصنافاً أو ذكوراً وإناثاً؛ فإنّه يطلقُ على الأصناف وعلى مجموع الزوجين، قولُه: يكثركم؛ وقيل: معناه يخلقكم فيه؛ أي: في البطن أو الرحم فهما مذكوران حكماً، وعلى التفسيرين؛ فهو استئنافٌ وبيان لسؤال ماذا يفعل بعده. قوله: وهو جعلُ الناس، والأنعام فيه إشارة إلى أن الضمير؛ أي الكافُ للناسِ والأنعام تغليباً للعقلاء المخاطبين[1] على غيرهما، فلا يناسبُ تفسير الأزواج بالأصنام، إلا أنْ يراد تكثير الأصناف لا الأفراد، ويحتمل كونُ الخطاب للناس، وفي تكثيرهم دخلٌ لجعل الأنعامِ أصنافاً أو كثيراً، فإنّ تعيّشَهم وبقاءهم منوط[2] بها، قولُه: فإنّه كالمنبع للبث؛ والتكثيرُ إشارةٌ إلى إيثار لفظٍ فيه على به. قوله: أي ليس مثله شيءٌ يزاوجه[3]؛ ويناسبه هذا التّقييد بقرينة ما قبله، والأولى تعميمٌ لنفي المشابهة من كل وجهٍ حتى في مضمون هذه الآية، ولذا قالوا: الله تعالى شيء لا كالأشياء[4]، ويفيد نفيُ المزاوج أيضاً[5]. قوله: على قصد المبالغة[6] في نفيه؛ أي نفي الفعل عن الفاعل، أو نفي الشبهِ عنه تعالى، فإنّ هذا التعبيرَ على قصد المبالغة أيضاً بالطريق الذي ذكره، ولا يلزم منه وجودُ المثل له تعالى، إذ الفرضُ والتقدير كافٍ في المبالغة، فإنّه إذا نفيَ عمّن يناسبه ويسدّ مسده هو المثل المشبه، وفيه إشارةٌ إلى وجه الأولوية، فإنّ الساد أنقص من أصل الشيء في وجه المسدّيّة والقيام لكونه نائباً عنه، والحقُّ أن كونَ المشبهِ به أقوى من المشبه غيرُ لازمٍ، بل يكفي الأشهريةَ، لكنّ الكلّيّةَ غيرُ لازمٍ في قصد المبالغة. قولُه: في سقياً إلخ؛ اسمٌ للاستسقاءِ وقد كان في زمن عبدِ المطلب[7] قحطٌ فخرجوا معه إلى أبي قبيس، واستسقوا، قوله: إلا وفيهم الطيبُ الطاهرُ لذاته؛ أي: أقرانه في السنّ وأترابه، أراد به عبدَ المطلب أو النبيَّ عليه السلامُ[8] وكان

---

[1] أي: استخدام أمور خاصة بالعقلاء للجميع، ومن ذلك استخدام (من) الموصولة للعاقل وغيره.

[2] مرتبط.

[3] أي: نفي المماثلة عن ذاته، ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص398.

[4] ليس مثله شيء في الذات أو حتى الصفات، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص151.

[5] من باب التنزيه الذي هو أصل التوحيد.

[6] قال البغوي: ليس هو كشيء فأدخل المثل للتوكيد، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص186.

[7] عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، جد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ينظر: **الأعلام**، الزركلي، ج7، ص23.

[8] في نسخة عموجة (صلى الله عليه وسلم)، وفي نسخة دامدا (ع م).

معهم، وهو صغيرٌ، وهو كناية[1] عن طهارة نفسه؛ فقصدَ المبالغةَ على الطريقة المذكورة، وقيل: لدات هنا جمع لدة بمعنى مولدٍ اسم زمانٍ أو مكان؛ أي: مولدُه ومولد آبائه ظاهرٌ زكى فلا يكون مثالاً، قوله: لعله عنى إلخ؛ لا أنّه زائدٌ محضٌ ليس لذكره فائدة أصلاً، قوله: وقيل: مثله صفته إلخ؛ فالمثلُ على هذا بمعنى المثلِ بفتحتين، وقد يقال: المثلُ زائدٌ[2]. قوله: يوسع ويضيقُ؛ أي: له أو لغيره ابتلاء، والتوسيع امتحاناً. قولُه تعالى: ﴿**شرَعَ لكُم منَ الدّينِ**﴾ لابتداء الغاية[3] على أنّها صلة شرعٍ أو للتبيين على أنها حالٌ من الموصول، وشرّعَ بمعنى سنّ وبيّن، وتغيير الموصول إلى ما هو الأصلُ من بين الموصولات، وكذا التعبيرُ بالوحي والعدول إلى صيغة المتكلّم وخصوصاً مع الغير تشريفاً لنبينا عليه السّلامُ[4] وتعظماً لشأن شريعته[5]. قوله: ومن بينهما؛ وهمُ الأنبياءِ الثلاثةِ المذكورة؛ إذ ليس غيرُهم صاحبَ شريعة وإنما لم يذكرْ من قبلِ نوحٍ لأنه عليه السلام أول أنبياء الشريعةِ على ما قالوا. قوله: ومحله النصبُ على البدلِ من مفعول شرّع؛ فأنْ مصدريةٌ[6] وصلت بالأمر على قول من يجوزه، أو مخففة، فإن في شرع معنى العلم، والمعنى: شرّع أن الشأن قولنا أقيموا إلخ[7]، وكذا على الوجه الثاني، والثالثِ، ويجوز على غير هذه الوجوه كونها مفسرةً على القول لجواز تفسيرها لملفوظ، كما في قولِه تعالى: ﴿**إِذْ أَوْحَيْنَا إلى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ**﴾[8]، والتفسير إمّا المفعول شرع، أو لسائر الأفعال، والكلّ يتضمّن معنى القول: كأنّه جوابٌ، وما ذلك المشروعُ؟ أن يجعلَ ما هذه مبتدأ؛ فالجوابُ مبتدأ خبرُه محذوفٌ، وإن جعل خبرَه فهو خبرُ مبتدأ محذوفٍ[9]، ثمّ يجوزُ كونُ التقديرِ: ما ذلك الموحى إليه، والموحى به؟ بل هذا أقربُ لفظاً، ومعنى قولِه: أو الخبر على البدل،

---

(1) الكناية: هي ما استتر معناه ولا تعرف إلا بقرينة زائدة وهو مأخوذ من قولهم: كنوت الشيء أي خفيته، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص172.

(2) قال الرازي:" إثبات المثل له محال، فلو كان مثلٌ مثلُ نفسه لكان مساوياً له في الماهية، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص154.

(3) وهو المعنى الأول لها عند النحويين، ومنها ما يكون غاية زمانية أو مكانية، ينظر: **مغني اللبيب**، ابن هشام، ص177.

(4) في نسخة (عموجة) صلى الله عليه وسلم وفي دامدا (ع م).

(5) عطف عليه سائر الأنبياء والمراد الأخذ بشريعة الكل، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص157.

(6) ويجوز أن تكون بمعنى _(أي) ولا مصدر هنا، ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1132.

(7) ومحل المصدر بدل من مفعول (شرّع)، أو استئناف، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص157.

(8) طه 38.

(9) ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص157.

وكون المبدلِ منه عائداً إلى الموصول، لا ينافي كونَ هذا بدلاً، فإنّه لازمٌ في الصلة؛ فيكفي وجوده فيها. قولُه: ولا تختلفوا في هذا الأصل، هو الإيمانُ[1] والطاعةُ المذكوران في قوله؛ فضمير فيه للدين، ويجوز أن يريدَ بهذا الأصل مضمونَ قولِه: أقيموا الدّينَ، فالضميرُ يرجعُ إلى هذا المضمونِ المذكورِ حكماً، قولُه: من التّوحيد؛ فسّرها بالتوحيد بقرينة قوله: على المشركين، والأولى تعميمُه للأصول بقرينة المساق؛ فيعمّ التّوحيد، ويناسب ذكر المشركين[2] قولُه: يجتلب إليه الاجتباء، إذا استعمل بإلى يكونُ بمعنى الجمع، والجلبِ كما في قوله تعالى: ﴿**يُجبى إليه**[3] **ثمراتُ كلِّ شيء**﴾، وهو المناسبُ للنهي عن التفرّق في الدين[4] قولُه: والضّمير لما تدعوهم؛ وفيه اتّساق الضميرين، ويجوزُ جعلُ الضمير لله على أن يجتبي بمعنى يصطفي، وإلى بتضمين[5] معنى الضّمّ والإيصال؛ فالاجتباء للأنبياء، والهداية للأمم ، ويجوز هذا المعنى أيضاً على كون الضمير لما تدعوهم أو للدّين. قوله: يعني الأمم السّالفة؛ فإنّهم المذكورون في قوله: ﴿و[6] لا تتفرّقوا﴾ أمّا أهل الكتابِ فليسوا بخصوصهم مذكورين أصلاً؛ فلذا ضعفَه هذا، ولم يفسّره بالمشركين وهو احتمالٌ قريبٌ لقوله: ﴿أورثوا الكتاب﴾[7] من بعدهم. قولُه: أو العلم بمبعث الرّسول عليه السلامُ؛ هذا على التّفسير بأهل الكتاب، والأوّلُ على كلا التفسيرين لعلمهم من كتبهم ببعثته عليه السّلامُ[8]، والأولى أن يقولَ: أو العلم بحقيّة دينِ الرّسول عليه السلامُ، ثمّ العلم وصفُ البعض؛ فيكونُ وصفاً للكلّ بوصف البعض، قوله: أو أسباب العلم على حذف المضاف؛ أو التجوّز بذكر المسبّب وإرادة السّبب، وهذا على كلّ الوجوه، وعلى هذا لا يحتاجُ إلى وصف الكل بوصف البعضِ، قولُه: عداوة، أو طلب للدنيا علةً لتفرّقهم على أنّه

---

(1) سقطت همزة هذه الكلمة في نسخة دامدا.

(2) ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص188.

(3) يصطفي إليه من عباده، هذا هو المعنى، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص188.

(4) وهو من الفرض الواجب، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص158.

(5) التضمين هو إشراب فعل معنى فعل آخر، فيصبح جائزاً تعديته بحرف جر آخر تبعاً لهذا التضمين، ينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، ص67.

(6) سقطت هذه الواو في نسخة دامدا.

(7) يعني اليهود والنصارى، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص187.

(8) في نسخة دامدا ع م وفي عموجة صلى الله عليه وسلم.

بمعنى الظلمِ، أو الطلبِ، وكلا التّفسيرين على كلّ الوجوه[1]، أي: تفرّقوا مع العلم بأنّ التفرّقَ ضلالٌ أو بمبعثه عليه السلامُ عداوة أو طلباً للدنيا أو تفرّقوا مع أسباب العلمِ، ولم يلتفتوا إليها عداوة، أو طلباً لها. قوله: بالإمهال إلخ؛ أي: هو متعلّقٌ إلى ثمّ المراد إمهالُ العذاب، وفسّره في السّورة السّابقةِ أيضاً بفصلِ الخصومة، قولُه: باستئصالِ المبطلين حين افترقوا أو في الدّنيا بأسرِهم؛ إذ منهم من استأصلَ فيها، ثمّ هذا على التّفسير بيومِ القيامة، وما قاله على التّفسير به، وبآخر أعمالهم، قوله: أو المشركين الذين أورثوا القرآنَ من بعد أهل الكتابِ[2] إشارة إلى أنّ هذا على التّفسير الثّاني في ضمير تفرّقوا فالأوّل[3] على الأول لكنّ كلّاً منهما صحيحٌ، على كلّ منها كما لا يخفى، والمرادُ بالكتاب على الأول غيرُ القرآنِ، وبأهله اليهودِ والنصارى، قوله تعالى: ﴿لفي شكٍّ[4] منه﴾ تقليداً لآبائهم، وأمّا هم فبغياً، وقيل: الضّميرُ له عليه السلامُ، ويأبى عنه السّباقَ واللحاقَ، قولُه: لا يعلمونه كما هو(5) أو لا يؤمنون به حقّ الإيمان[6]، إذ لو آمنوا به حقّ الإيمان، أو علّموه كما هو لآمنوا به عليه السّلامُ، وعلى هذا التّفسيرين يكون الشّك[7] بمعنى عدمِ اليقينِ، ثمّ هذا الوجهُ على تفسيرِ الموصولِ بأهل الكتابِ، وقوله: أو القرآنُ على تفسيرِه به، والمشركين، وحينئذٍ[8] لا حاجةَ إلى إخراج الشّكِّ عن أصلِ معناه؛ فلم يفسّرْه فيه. قولُه: تعالى مريبُ الرّيب[9] قلقُ النفسِ واضطرابها، كما ذكرَه في أوّل سورة البقرةِ، وتسمية الشّكّ به لأنّه تعلّق النّفسِ، فعلى الثّاني يرادُ هذا المعنى، ويكون كشعرِ شاعرٍ، قولُه تعالى: ﴿فلذلك﴾؛ الفاءُ جزائيّة[10]؛ أي فإذا كان الأمرُ كما ذكرت، قولُه: فلأجلِ ذلك التّفرقِ؛ أو لأجلِ شكّهم بل هذا أولى لقربِه، ولأنّ التّفرّقَ

---

(1) ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص159.

(2) ذكر الرازي أن الذين أوتوا الكتاب من بعده هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله (ص)، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص159.

(3) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص406.

(4) مشركو قريش من دين سيّدنا محمد عليه السلام، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص187.

(5) سقطت (هو) من نسخة عموجة.

(6) ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص159.

(7) الشك هو التردد بين نقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص119.

(8) في نسخة دامدا (وح).

(9) الريب هو الشك.

(10) أي الواقعة في جواب الشرط.

المذكورَ هو تفرّقُ الأممِ السّالفة، وليس باعثاً، وعلّة للأمر بالدّعاء قومه عليه[1] السلامُ[2] إلا بتمحّلٍ[3] هو أن تفرّقهم سببٌ لتفرّق قومه أو الإشارة إلى التّفرّقِ مطلقاً، وقولُه: أو الكتاب عطفٌ لا على أجل؛ بل على مدخوله[4] وهذا التّفسير على أن يرادَ بالكتابِ القرآنُ ظاهرٌ، والمعنى لأجل نزولِ الكتابِ ادعُ نزوله باعثٌ للأمر بالدّعوة، ثمّ العلمُ الذي أوتيه غيرُ مذكور صريحاً والمرادُ به مضمون قوله: ﴿ما تدعوهم إليه﴾، والمعنى لأجل حصول العلمِ لك ادع. قوله: إلى الاتّفاق على الملة الحنفيةِ[5] ناظرٌ إلى الأول، وقولُه: أو الاتّباع إلى الأخيرِ، أمّا الثّاني فكلاهما ناظران إليه. قولُه: وعلى هذا؛ أي على هذا التّقريرِ من التّفاسير من لذلك والتّفسيرين في صلة فادعُ، يجوز كونُ اللّام صلةً للدّعاء[6] بمعنى إلى، فإنّه يستعملُ بها أيضاً، وكونُها للتّعليل أيضاً؛ فالأوّلُ على غير التفسير الأول في فلذلك؛ أي فادعُ للكتاب، أو للعلم واتّباعهما، وهذا على التّفسير الأول. قولُه: واستقم على الدّعوة؛ أي دمْ على الاستقامة، وخصّها بالدّعوة لقوله: فادعُ، ولو عمّمها للاستقامةِ في جميع الأمورِ كما فعله في سورة هودٍ لكان له وجه يفيد المطلوبَ أيضاً[7]، قولُه: يعني جميعَ الكتب المنزّلة؛ فإنّ كلمة ما في ألفاظ العموم ويؤيّده تنكيرُ كتاب، أيْ: أيّ كتابٍ كان. قوله تعالى: ﴿وأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ [8]، اللام إمّا بتضمين ما يستعملُ بها

---

[1] في نسخة دامدا ع م، وفي عموجة صلى الله عليه وسلم.

[2] الاحتيال أو التكلف الزائد، ينظر: **القاموس المحيط**، الفيروز أبادي، ص188.

[3] ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص159.

[4] ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص188.

[5] الحنفية أو الأحناف أو المذهب الحنفي أو الفقه الحنفي (ينسب هذا المذهب لأبي حنيفة النعمان80هـ- 150هـ)، وهو مذهب فقهي من المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة عند أهل السنة والجماعة كالمذهب المالكي، والمذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي. يعد المذهب الحنفي من أكثر المذاهب التي كتب لها الاستمرار وتلقتها الأمة بالقبول ويُسمى مذهب أهل الرأي، وهو المذهب الأكثر انتشاراً في العالم، وهو أقدم المذاهب الأربعة، وتتمثل أهمية هذا المذهب في أنه ليس مجرد أقوال الإمام أبي حنيفة وحده، ولكنه أقواله وأقوال أصحابه. ينظر: **تاريخ المذاهب الإسلامية**، ص78.

[6] ينظر: **مغني اللبيب**، ابن هشام، ص344.

[7] سقطت الهمزة والتنوين في نسخة عموجة.

[8] في نسخة عموجة (أن لأعدل).

كأنْ يقدرَ أمرت مهدياً لأعدلَ بينكم، أو للتّعليلِ؛ أي: أمرتُ بالاستقامةِ لأعدل[1] إلخ. قوله: والحكوماتُ عطفٌ على تبليغ قوله والأوّل؛ أي: آمنتُ بما أنزلَ الله. قوله: وكلّ مجازى بعمله ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [فاطر: 18] ، قوله: يعني لا خصومة؛ أي بالمقاولة لا بالمقابلة لوقوعها بعدَ هذا القول، ولا دليلَ فيه على كونها منهيةً حينئذٍ، ثمّ نسخ كما سيذكره، قوله: ولم يبقَ للمحاجّة مجال[2]؛ هذا لأنّ المحاجّة إظهارُ الحجّة من الجانبين إظهار للصّواب، وفي الكشاف[3] بدلٌ، قولُه: هذا فلا حاجةَ إلى المحاجّة، وله وجه قوله تعالى: ﴿والذين﴾ إلخ، هذه الآيةُ في المعنى تعليلٌ لقوله: ﴿لا حجّة بيننا﴾ إلخ، قولُه: من بعد ما استجابَ له؛ أي اللهُ تعالى، وتلك الاستجابةُ لظهور الحجّة، ووضوح البرهانِ بحيث لم يبقَ للمحاجّة مجالٌ فصيحٌ[4] ترتيبُ الخبرِ على الموصول، وفي الكشّافِ[5]: والذين يحاجّون ليردّوا المسلمين إلى دينِهم حجّتُهم داحضةٌ، وله وجهٌ، وقيلَ: معناه من بعد ما استجيبَ لرسوله، أي: وقبلوا دعوتَه، وهذا مآلُ ما ذكره المصنّف؛ فلا[6] وجهَ لتقدير مضاف عبثاً، قولُه: أو من بعد ما استجابَ الله لرسوله عليه السّلامُ؛ فالضّميرُ للمذكور حكماً ، وعلى هذا الوجه يكونُ الاستجابة في المستقبلِ، وهذا بشارةٌ[7] له عليه السلامُ بالنّصر، والتّعبيرُ بالماضي لتحقّقِه؛ فلا يرد أنّ السّورة مكّيّةٌ، وكذا الآيةُ، ويوم بدرٍ[8] بعد الهجرةِ، قولُه: بأن أقرّوا بنبوتِه، واستفتحوا به؛ أي استنصرُوا، أو فتحوا عليهم، وعرفوهم بأنّه عليه السلام نبيّ وعلى هذا الوجه أيضاً يكون الاستجابةُ في المستقبلِ لأنّ إسلامَ أهلِ الكتاب كان بعد الهجرة، قوله

---

(1) العدل في الاختصام وأسوي بينكم وبين نفسي وأسوي وأعدل بين أكابركم وأصاغركم فيما يتعلق بحكم الله، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص159.

(2) وهي حجة داحضة باطلة وهي حجة اليهود، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص160.

(3) وذلك لأن الحق قد ظهر وصرتم محجوبين به فلا حاجة للمحاجة، ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص401.

(4) بين الرازي أن المعنى هو: من بعد ما استجاب الناس لذلك، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص160.

(5) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص401.

(6) في نسخة عموجة (ولا وجه).

(7) كل خبر صِدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير أغلب، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص47.

(8) غزوة بدر (وتُسمى أيضاً بـ غزوة بدر الكبرى وبدر القتال ويوم الفرقان) هي غزوة وقعت في السابع عشر من رمضان في العام الثاني من الهجرة (الموافق 13 مارس 624م) بين المسلمين بقيادة الرسول محمد، وقبيلة قريش ومن حالفها من العرب بقيادة عمرو بن هشام المخزومي القرشي. وتُعد غزوةُ بدر أولَ معركةٍ من معارك الإسلام الفاصلة، وقد سُميت بهذا الاسم نسبةً إلى منطقة بدر التي وقعت المعركة فيها، وبدر بئرٌ مشهورةٌ تقع بين مكة والمدينة المنورة، ينظر، **السيرة النبوية**، ابن هشام، ج2، ص61.

تعالى: ﴿حجّتهم داحضةٌ﴾، قد مرّ ترتبه على الموصول على الوجهِ الأول أمّا على الثّاني والثّالث فهو أنّ بالنّصر، وإقرار أهل الكتابِ يظهرُ نبوتَه عليه السلامُ بحيث لم يبقَ للمحاجّة مجالٌ أصلاً[1]. قولُه: جنسُ الكتاب؛ أو جميع الكتابِ أو[2] المعهود، وقولُه: بعيداً من الباطلِ؛ فالحقّ مقابلُ الباطل، وعلى الثّاني بمعنى الواجبِ[3]. قوله: والشّرعُ الذي إلخ؛ نسبته الإنزال إلى الشرعِ مجازيةٌ. قوله: والمرادُ إمّا إنزال حامله، أو شبه إيجاده أوّلاً في اللوحِ، ثمّ إلقائه إلى الرّسول عليه السلام[4] بالإنزال؛ فأطلق عليه، ثمّ اشتقّ منه الفعلُ، ثمّ يحتملُ أن يراد بالميزان الكتابُ، والعطفُ لتغاير الوصفين لقوله تعالى: الكتاب والفرقان[5]. قولُه: أو العدل بأنْ أنزل الأمر به؛ إشارة إلى أن نسبته إلى العدل مجازيّةٌ، ولا يخفى أنّ نسبتَه إلى الأمر كذلك؛ فيحتاجُ إلى أحد التّأويلين السّابقين، إلا أنْ يراد الأمر المنزل الملفوظ، أي: القرآن، وهذا موجّهٌ، قوله: وأوحى بإعدادِها؛ تفسيرٌ لإنزالٍ إلى الوزن فيكونُ الإنزال مجازاً[6] عن الإيحاءِ، وفسّرَه في سورة الحديدِ بإنزال أسبابها[7] ، وبأنّه تعالى أنزلَه على نوحٍ عليه السّلامُ، ويجوزُ أن يرادَ ميزانُ الأعمالِ في القيامةِ. قوله تعالى: **﴿وما يدريك﴾** معلّقٌ بلعلّ عن العمل[8]، أو ما بعدَه سادّ مسدّ المفعولِ، قولُه: إتيانُها؛ إشارةٌ إلى وجهِ تذكيرٍ قريبٍ مع أنّ القربَ صفةٌ حقيقيةٌ للإتيانِ لا لنفس السّاعة، وهو أي: قولُه: إتيانَها بالنّصب؛ لأنّ الرّفعَ يؤدّي إلى جواز حذفِ الفاعلِ، قولُه: وواظبَ على العدل إلخ؛ هذا على تفسير الميزانِ بالعدلِ، والأوّلُ على تفسيرِه بالشّرعِ، وفي هذا الجمعِ إشارةٌ إلى مناسبة الجمع بينِ الكتابِ، والسّاعةِ، والميزانِ، قولُه: لأنّه بمعنى ذاتِ قربٍ فقريبٌ بالنّسبة، وجوّزَ في الأعراف كونَه بتقدير أمرٍ قريبٍ، قوله: استهزاء؛ فهو الرّابطةُ بين الكلامين، وكأنّه قيل: يستهزئُ بها الكافرون لا المؤمنون، فإنّهم خائفون فكيف الاستهزاءُ، ويجوزُ كونُ الكلامِ

---

(1) ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص160.

(2) سقطت الهمزة في نسخة عموجة.

(3) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص393.

(4) في نسخة دامدا ع م، وفي عموجة (صلى الله عليه وسلم).

(5)سمي القرآن فرقاً لأنه علم تفصيلي يفرق بين الحق والباطل، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص151.

(6) اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص183.

(7) ينظر: **أسباب النزول**، **المسمى لباب النقول**، السيوطي، ص198.

(8) ذكر الشيخ أبو حيان أن (لعلّ) من المعلقات لأفعال القلوب، ينظر: **الجنى الداني**، المرادي، ص581.

من الاحتباكِ؛ أي يستعجلونَ؛ فلا يشفقون والمؤمنون، مشفقون؛ فلا يستعجلونَ بها، قولُه: مع اعتناء بها لتوقّع الثّواب؛ أي مع اعتنائهم السّاعةَ، وطلبِهم لرجاء النّفع، والثّواب، وإنّما أوردَه مبالغةً في خوفِهم، وبياناً لحال المؤمنين، فإنّ الخوفَ المحضَ يأسٌ وكفرٌ؛ فهم بينَ الخوفِ والرّجاء. قولُه: من المريةِ بمعنى الجدالِ كما هو بمعنى الشّكّ، ثمّ على هذا يكونُ يمارون حقيقةً عرفيّةً[1]، وعلى قوله: أو مِن مريت[2] الناقة، مجازاً لغويّاً؛ فلا يمارون الأول مأخوذ من الثّاني، لا معنى مستقلّ كما صرّح به في سورة النّجم، وهو المفهومُ في كتبِ اللغة، بقي أنّ معنى الشّدة غيرُ معتبرٍ فيه على الثّاني على ما في الكتبِ. قولُه: فإنّ البعثَ أشبهُ الغائبات؛ أي أقرّ بها؛ فلذا استعمل بإلى، يعني أنّ الإبداءَ محسوسٌ وإحياء الأرض محسوس، والبعثُ مثلُهما، قولُه: فهو أبعدُ عن الاهتداءِ إلى ما وراءه؛ أي ما وراء البعثِ من سائرِ الغائباتِ، أو ما وراءَ تجويزِه، وهو تيقّنه، والإيمانُ به[3]، وإنّما قال: أبعدُ مع المذكورِ بعيدٌ؛ لأنّ في نفس الضلال[4] بُعداً؛ فوصفَه بالبعيد يقتضي المبالغةَ، أو لأنّ البعدَ وصفُ الضّالِّ؛ فيدلّ الإسنادُ[5] المجازيّ عليها، قولُه: لا تبلغها الأوهامُ؛ مبالغةٌ من حيث الكيفيّةِ، والأوّل من حيثُ الكميّةُ وهما مأخوذان من صيغةِ المبالغةِ، ومن تنكيرها، ومن معنى اللطفِ؛ فإنّه إيصال نفعٍ فيه دقّة، قولُه: فيخصّ كلّاً من عباده بنوع من البرّ؛ إشارةً إلى وجه تخصيص مَن يشاء بالرّزق مع عمومه، وعموم لطفه لجميع عباده يعني أنّ الخصوصَ بحسب نوع البرّ، ثمّ في إيراد يرزق إيهامُ أنْ ليس جميعُ اللطف لجميع العبادِ. قوله: على ما اقتضته حكمتُه **﴿ولو بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لعِبَادِهِ لَبَغَوا فِي الأَرض﴾** [الشورى: 27] قوله تعالى: **﴿وهُوَ القَوِيّ﴾** ناظرٌ إلى عمومِ لطفه، وقوله: **﴿العزيز﴾** إلى خصوص برّه؛ فكأنهما علة لهما، قولُه: من حيث إنه فائدة تحصلُ بعمل الدنيا؛كما أنّ الزرعَ يحصلُ بالعملِ السّابقِ فاستعيرَ للثّواب وفيه إشارةٌ إلى أن المرادَ بالحرث هنا هو الزّرعُ الحاصلُ.

---

(1) ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص87.

(2) ينظر: **القاموس المحيط**، الفيروز أبادي، ص1527.

(3) في نسخة عموجة مكررة و(إيمان) بدون (أل) التعريف.

(4) ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص189.

(5) هو نسبة أحد الجزأين للآخر، ينظر: التعريفات، الجرجاني، ص30.

قولُه: على ما قسّمنا له؛ أي مقدّرين بطلبه وإرادته؛ فلا يردّ أنّ المقسوم واصلٌ له على كلّ حالٍ فما فائدة تعليقه بإرادته، قوله: إذ الأعمال بالنّيات أي صحّتها بالنّيات؛ فإذا لم ينوِ عملاً للآخرة[1] لم يصحّ، بل لم يحصل له عملُها؛ فلا يكون له فيها نصيبٌ هذا قول الشّافعيّة، أمّا عندنا فتقديرُه ثوابُ الأعمالِ فيكونُ دلالته أظهر، قولُه: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ**﴾؛ أي: أم[2] منقطعةٌ والإضراب عن مضمون قوله: ﴿**ومَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدّنيا**﴾، وهم المشركون، وجعلَه عن قولِه: ﴿**شَرَعَ لَكُم**﴾ إلخ بعيدٌ، قولُه: وشركاؤهم شياطينُهم؛ فالشياطينُ شاركوهم في الكفرِ، وحملوا عليه فالإضافةُ على حقيقتها. قوله: فإضافتُها إليهم؛ أي نسبتُها إليهم في قوله: لهم؛ فالتّقدير أم لهم آلهة، ومثله قوله تعالى: ﴿**وإذا رَأَى الّذِينَ أشْرَكُوا شُرَكَاءَهم**﴾ ، قولُه: وإسناد الشرع إليها، أي مع أنّ الأوثان لم تشرّعْ لهم شيئاً، فعلى هذا لا يبعدُ كونُ أم المنقطعةُ للإضراب مع الإنكار[3]؛ أي ليس لهم شرعوا[4] لهم إلخ، كما في أم لهم آلهة[5] يمنعُهم من دوننا، قوله: أو صور من سنه لهم، فالإسنادُ في ﴿شرعوا﴾ مجازٌ على هذا والأوّل، ويردّ على هذا أنّهم لم يعبدوا صورَه من سنّه لهم أصلاً يعلم من السّير، والتّواريخ نعم، ربّما يزعمون أنّها صورة الملائكة، ولكنْ لا يزعمون أنّ الملائكةَ سنّوه[6] لهم، قولُه: أي القضاء السابق؛ يعني أنّ الفصلَ[7] بمعنى القضاء على هذا، وعلى الثّاني الإضافة لأدنى ملابسةٍ، قوله: بتأجيل الجزاء؛ أي إلى يومِ القيامةِ، أو آخر أعمارِهم المقدّرة كما مرّ. قولُه: بينَ الكافرين والمؤمنين؛ أي في الدّنيا بالإثابة للمؤمنين، والمعاقبةُ للكافرين أو حين افترقُوا، وكفروا. قولُه: أو المشركين، وشركائهم سواء؛ أريدَ بها الشياطين أو الأوثان، فإن لكلٍّ منهما خصومةً مع الكفرةِ. قوله: وتقديرُ عذابِ الظّالمين في الآخرة؛ فعلى هذا يلزم الفصلُ بالجزاء بينَ أجزاء الشّرط، ومثلُه قوله: ﴿**ولولا كَلِمةٌ سَبَقَتْ**

---

(1) سقطت المدة في نسخة دامدا.

(2) سقطت هذه الهمزة في نسخة عموجة ونسخة دامدا.

(3) ينظر: **مغني اللبيب**، ابن هشام، ص143.

(4) ما شرع لهم من عقائد في توحيد الله تعالى، ينظر: **البحر المحيط**، ج7، ص489.

(5) ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص218.

(6) شرّعوه.

(7) قال الرازي، الفصل هذا يكون يوم القيامة، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص164.

مِنْ ربّكَ لَكانَ لِزاماً وأجلٌ[1] **مَسمّى﴾**، قولُه: فإنّ العذابَ إلخ؛ تعليل لترتّب الجزاء على قوله: وإنّ الظالمين، وصحّته قولُه تعالى: ترى الظّالمين، استئنافٌ لما قبله وبيانٌ لحالهم بأنه ينعكس الأمر في الآخرةِ فيشفقُ الكافرون، ويأمن المؤمنون، قولُه: من السّيئاتِ؛ على هذا أوردَ أنّ الاشتقاقَ تكونُ لمتوقّعٍ؛ فكيف يكونُ واقعاً ويمكن دفعه بإرادة المستقبل[2] على أنه حال مقدرة. قولُه: أي وبإله إلخ؛ تفسيرٌ لقوله: **﴿ممّا كَسَبُوا﴾**، أو بيانٌ للموصول، ثمّ كلمة من في النّظم إمّا للتّعليل أو صلة لمشفقين إما على الإسناد المجازيّ أو على حذف المضافِ، ولم يتعرّض به اكتفاء بذكره فيما بعد قولِه تعالى: **﴿والّذينَ آمَنُوا﴾** مبتدأ أو مفعول ترى و**﴿في رَوضاتِ الجَنَّات﴾**[3] مفعولٌ ثانٍ وعلى الأول خبرٌ آخرُ، أو حالٌ أو استئنافٌ ثمّ مقابلةُ حالِ المؤمنين بحال الظّالمين على طريقة الاحتباك، قوله: في أطيب بقاعها، فإنّه لازمٌ للروضة[4]، قولُه: أي ما يشتهونه ثابتٌ لهم ؛ أي خبر مبتدأ قدّم للتّخصيص، أي لا لغيرهم، ويجوزُ كونُه بتقديرِ فعلٍ ما بعدَه فاعلُه، وجعل الظّرف متعلقاً بقوله: لهم، مع أنّ فيه احتمالاتٍ أخرَ؛ لأنّه أفيدُ معنى، وأبلغُ في وصف تنعيمِ[5] المؤمنين، قولُه تعالى: **﴿ذلك هو الفضلُ الكبيرُ﴾** فيه إشارة إلى أنّ الجزاء المترتّبَ على الإيمان، والعمل فضلٌ محضٌ منه تعالى، قولُه: الذي يصغرُ دونه ما لغيرهم في الدنيا؛ إشارة إلى الحصر المأخوذ من ضمير الفصل[6]، ومن تعريف الخبرِ. قولُه: ذلك الثوابَ؛ وهو مذكور حكماً بقوله: **﴿رَوضاتِ الجَنَّات﴾** ، ويجوز تقديرُ ذلك الفضلِ. قوله: فحذفَ الجارّ، ثمّ العائد[7]؛ لأنّهم لا يجوّزون حذفَ الجارّ والمجرورِ معاً إلّا نادراً، إذا لم يكن مفعولاً، قوله: وذلك التّبشير؛ وهو مذكورٌ أيضاً حكماً فإنّ ما تقدّم تبشيرٌ

---

(1) سقطت همزة الكلمة في نسخة دامدا.

(2) ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص156.

(3) هذا يدل على أنّ روضات الجنات ووجدان كل ما يريدونه جزاء الإيمان والأعمال الصالحات، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص164

(4) وهي نتيجة عمل الصالحات، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص156.

(5) في نسخة دامدا (ينعم).

(6) سمي ضمير فصلٍ لأنه يفصل بين الصفة وبين الخبر، فيؤكد أن ما بعده خبرٌ وليس صفة، ويسميه الكوفيون ضمير عماد، ينظر: **شرح المفصل**، ابن يعيش، ج8، ص32.

(7) في دامدا (العايد).

عظيمٌ، وإنما لم يحتجْ حينئذٍ إلى الجار لأن المضمرَ لمفعول مطلقٍ يتعدّى إليه الفعلُ بنفسه، ثمّ فائدةُ الخبر على التّقديرين تعظيمُ المشار إليه حيث أضاف تعالى إلى نفسه، قولُه: وقرأ ابنُ كثير[1] وأبو عمرو[2] وحمزة[3] والكسائيُّ[4]، فالأولى ذكرُه أصلاً لأن أكثرَ القراءِ السّبعة عليه، ثمّ القراءة، ومن[5] الثّلاثيّ فما في بعض النّسخ من أبشر غلط، فإنها قراءةٌ شاذّةٌ[6]، قولُه: على ما أتعاطاه؛ أي أتناوله وأباشره، قالَ له عليه السّلامُ[7] قومُه يطلبُ الأجرَ[8]، قولُه: نفعاً منكم؛ فسّر الأجرَ به لا لأنّ المودّة ليس من أفراد الأجر، فإنّه لغة ثمّ خصوصاً إلّا دعائي، وكونُه ما لا يعتبرُ في المعنى الشّرعيّ؛ بل لأنه عليه السّلامُ لم يطلبْ في مقابلة تبليغه شيئاً ولا يجوزُ له الطّلبُ؛ فلا يصحّ الاستثناءُ المتّصلُ[9]، أمّا النفعُ فلا يلزمُ كونه في مقابلة شيء، قوله: أن تودّوني لقرابتي منكم ؛ ففي للسّببية، والخطابُ إن كان لقريش كما هو الظاهرُ، فالقرابةُ ظاهرةٌ وإن كان عاماً للأنصار، فهم أخوال أبيه عليه السّلامُ أو للعرب كلّهم ففيه قرابةٌ أيضاً، يعني إذا لم تقرّوا بنبوّتي ورعاية حقوقها في أمري؛ فلا بدّ من أنّ

---

[1] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن درع القرشي الحَصْلي، البُصروي، الشافعي ثم الدمشقي، مُحدّث ومفسر وفقيه، ولد بمجدل من أعمال دمشق سنة 701 هـ، ومات أبوه سنة ثم انتقل إلى دمشق مع أخيه كمال الدين سنة 707 هـ بعد موت أبيه، حفظ القرآن الكريم وختم حفظه في سنة 711 هـ، وقرأ القراءات وجمع التفسير، وحفظ متن " التنبيه "ينظر، **الأعلام**، الزركلي، ج5، ص165.

[2] أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني العمروي التميمي (70 هـ- 154 هـ/ 687 م- 770 م)؛ أحد القراء السبعة، وشيخ العربية والقراءة، أوحد أهل زمانه، برز في الحروف، وفي النحو، كان من أعلم الناس بالقراءات والعربية، والشعر، وأيام العرب، وقد انتهت إليه الإمامة في القراءة بالبصرة، وهو أحد التابعين، **الأعلام**، الزركلي، ج6، ص188.

[3] حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكُوفيُّ يكنى بـ«أبي عِمَارة»، ولد سنة (80 هـ)، ولُقب بالزيَّات لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة. أدرك الصحابة بالسنِّ، ولعلَّه رأى بعضهم. توفي سنة 156 هـ بحلوان وعمره 76 سنة.

وكان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حَبْر القرآن، وقال عنه مرَّة: ذاكَ تُفَّاحَة القُرَّاء، وسيِّد القُرَّاء. كان أحد القراء السبعة، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة، ينظر: **الأعلام**، الزركلي، ج6، ص233.

[4] أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي 119هـ737/ م- 189 هـ805/ م) ولد الكسائي في إحدى قرى الكوفة وهو مولى بني أسد من خندف وكان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. ويعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو. ينظر: **الأعلام**، الزركلي، ج3، ص186.

[5] في نسخة عموجة (في).

[6] القراءة التي صح سندها ووافقت اللغة العربية ولو بوجه وخالفت المصحف. وممن اعتمد أن الشاذ ما خالف رسم المصحف مع صحة السند: ابن تيمية، وابن الجزري، ومكي القيسي، وأبو شامة المقدسي. ينظر: **القراءات الشاذة، وتوجيهها النحوي**، د. محمود الصغير، ص66.

[7] في نسخة عموجة صلى الله عليه وسلم.

[8] لم أجد القول في كتب الحديث المعتبرة.

[9] هو ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه، ينظر: **شرح المفصل**، ابن يعيش، ج5، ص32.

صلة القرابة لازمة عليكم عندكم تعتنون بها؛ فمودّتي لازمةٌ، قوله: أو تودّوا قرابتي؛ أي أهل قرابتي؛ ففي للظّرفيّة، والتّقديرُ إلا المودّة واقعة في القربة القريبة من الفخذ والفضيلة التي حرمت عليهم الصّدقة، فإنْ خصّ بالمؤمنين منهم فظاهرٌ، وإنْ عمّ لكافريهم أيضاً فيكونُ منسوخاً، وقيل: به لكن لأمر آخر هو أن سؤاله الأجر غير جائز، وقد بين وجهه. قوله: وقيل: الاستثناء منقطع[1]؛ أي على المعنيين السّابقين، فأجراً بمعناه، وتخصّص المودة[2] بالذّكر لشبهها الأجرَ في أنها نفعٌ، وأصلٌ، قولُه: وفي القربى حال منها؛ أي[3] على كلّ الوجوه والتّفسير الأول على الثّاني من وجهي الاتّصال والانقطاع، والثّاني على الأول من وجهيهما، قوله: متمكّنةٌ في أهلها؛ يريدُ تصحيحَ معنى الظرفيةِ، وقوله: أو في حقّ القرابة[4]؛ عطفٌ على في ذوي القربى، قوله: روي أنّها لما نزلت إلخ؛ هذا لا يلزمُ أن يكونَ على مختاره حتى يردَ أنّ السّورة بجميع آياته مكيّة عنده على ما ذكره؛ بل في إيراده بصيغة المجهول إشارة إلى أنه غيرُ مقررِ الثبوتِ، قوله: أي إلّا أن تودّوا اللهَ ورسولَه في تقرّبكم إليه ففي للسّببية[5] أيضاً، وإلّا إن كان متّصلاً فأجراً، بمعنى نفعاً، وإن كان منقطعاً فهو بمعناه، وقيل: معناه لا أسألكم أجراً، لكن أبلَغ وأبشر مودة لتقربي إلى الله تعالى؛ فيكونُ مثلَ قوله: ولا عيب فيهم غيرَ أن سيوفهم، البيت، قولُه: وقيل: نزلتْ في أبي بكرٍ رضي اللهُ عنه؛ فالآيةُ خاصةً لأبي بكرٍ والحسنة للمودّة لهم، وعلى الأول كلاهما عامّان، لكن يدخل الحسنةَ بالأولويّة، قوله تعالى: حسناً؛ أي إحساناً تمييزٌ أو مفعولٌ به، ولا يخفى أن الزّيادةَ، بل القبول مشروط بالإيمان فمجردُ حبّ الأول غير مفيدٍ، قوله: وقرئ يزد الله، وحسنى فهو مصدرٌ؛ فيكونُ مفعولاً به أو صفة كفُضلى؛ أي: حصله حسنى، قولُه: بتوفية الثّواب متعلق بشكور وإشارة إلى أنه مجاز عن التوفية والتفضل لامتناع

---

(1) هو الذي لا يكون المستثنى من جنس المستثنى منه، ينظر: **شرح المفصل**، ابن يعيش، ج5، ص33.

(2) ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1132.

(3) سقطت الهمزة في دامدا.

(4) أذكر قرابتي منكم، ينظر/ **تفسير الرازي**، ج27، ص166.

(5) ينظر: **مغني اللبيب**، ابن هشام، ص656.

معناه الحقيقي في حقّه، قولُه: ﴿**أَمْ يقولون**﴾ يعني أم منقطعة، ولعلها إضرابٌ[1] عن مضمون قوله: ﴿**إلا المودّةَ في القربى**[2]﴾؛ أي لا يودّون، بل أيوقعون فيك يقولون إلخ، وجعل إضراباً عن قوله: ﴿أم[3] لهم شركاءُ﴾ إلخ بعيدٌ. قوله: بالإشعار على أنه إلخ؛ عدّي بعلى لتضمين معنى التّنبيه، قوله: وكأنّه قال: إن يشأ الله خذلانك؛ حاصلُه أن الافتراءَ خذلان، ولو أراد تعالى خذلانك لجعلك جاهلاً، لا ذا معرفةٍ، وبصيرة[4] لتجترئ بالافتراء عليه، فلما لم يجعل تعالى، فكيف يتصوَر منك افتراء عليه، وإنما عبّر بأن مع أن عدم مشيئته تعالى مقطوع به إيذاناً بقدرته عليه، وأنه سهل عنده تعالى، قولُه: وقيل: يختم على قلبك؛ أي لو افتريت عليه تعالى، لم تقدر أن تكلّمَ بالقرآن، والوحي أو تدّعي النّبوة فلمّا وقعَ خلافُه، فكيف يقولون: افترى، وذكر المشيئةَ على هذا إشارة إلى أنّ الكلّ حتى ما هو لازم الوقوعِ بمشيئته تعالى، وقولُه: بمسك القرآنِ بالباء الموحّدة؛ متعلقٌ بيختم وفي بعض النّسخِ بالياء المثنّاة على أنّه مضارعٌ وتفسيرُ يختم، وفي بعضها ينسكُ مضارع أنسى من النسيان[5]، وهو غلطٌ؛ إذ لو أوّل بأنّ إيرادَ عن بتضمين معنى القطع، فلا وجه لضمير الغائب، بل حقّه عنك للخطاب في ينسك. قوله: أو يربط عليه بالصّبر؛ فلا يشقّ عليك إذا هم أي لكنّه لا يربط لتكثر ثوابك بزيادة تأذّيك منهم، أمّا عدم ربطه فإنّه عليه السّلام[6] تأذّى منهم وشقَّ عليه أذاهم أو يراد المشقّة البالغةُ، وهي موجبُ عدم الصّبر؛ فالمعنى لكنّه شاء، وربط فصبرت قوله تعالى: ﴿**إنّهُ عليمٌ بذاتِ الصُّدُور**﴾ [7]؛ فيجازيهم بما يستحقّونه، أو يجازيك، لو افتريت. قولُه: استئنافٌ؛ أي كلامٌ مستأنفٌ معطوفٌ على الجملة لا على جواب الشّرط ، ويجوزُ كونُه حالاً على

---

(1) الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص 32.

(2) قال الرازي: هذه الآية تدل على وجوب حب رسول الله وآله وأصحابه، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص168.

(3) قال الزمخشري: أم منقطعة، ومعنى الهمزة التوبيخ، ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج6، ص33.

(4) قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبو اطنها بمثابة البصر للنفس يرى بها صور الأشياء وظواهرها ويسميها الحكماء القوة القدسية، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص48.

(5) يختم على قلبك وينسيك الوحي، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص169.

(6) في دامدا ع م، وفي عموجة صلى الله عليه وسلم.

(7) أي: أنّ الله عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الأمر على حسب ذلك، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، 169.

الوجه الأخير، قولُه: إذ من عادته تعالى يشير إلى أن يمحو للاستمرار، واللّام في الباطل للجنس[1]، قوله: بوحيه؛ تفسيرٌ لقوله: بكلماته، وكذا قولُه: بقضائه، وإنما قال ههنا: بوحيه، وفيما بعد بالقرآن، لأن الكلمات على هذا عامة لكل منزلٍ، وعلى الثاني خاص للمنزل عليه السلامُ[2] أو بقضائه كما قال تعالى: ﴿**بل نَقْذِفُ بالحقِّ على الباطلِ فَيَدْمَغُه**﴾، ولا مانعَ من إيراد الواو بدل أو خصوصاً على مذهبه لوقوع المحو والإثبات. قولُه: أو بوعده؛ عطفٌ على قوله: لنفي الافتراء، أو على: بأنه لو كان مفترى؛ فيمحى على هذا الاستقبال، واللام للعهد ، والمعنى على الثّاني يمحو الله باطلَهم، فيظهرُ أن لا افتراءَ، ويجوز كونُها للجنس؛ فيكون إتياناً بالبرهانِ ويكون الوعد ضمنيّاً، قوله: لإتْباع اللفظ؛ أي لإتباع الخطّ اللفظ، وقد حذفَ من اللفظ لالتقاء الساكنين، أقول: لا مانع من أن يعطفَ على جواب الشرط، فيجزم[3] وإن كان ويحق مرفوعاً واستئنافاً، والمعنى: إن يشأ الله يمح افتراءك، لو افتريت أو يمحو باطلهم عاجلاً، لكن لم يفعل لحكمةٍ أو مطلقاً وقد فعل بالآخرة، وأظهر دينه، قولُه: لتضمنّه معنى الأخذ؛ ناظراً إلى تعديته بمن فإن أخذ يستعمل بها، وقوله: والإبانة إلى تعديته بعن؛ فالمعنى يقبلُ التوبةَ مبيناً ومفرقاً عن عباده، ولم يجعل بتضمين معنى التّجاوز لأن تجاوزَه تعالى عن السّيئات لا عن عباده، ولو جعلَ التّقدير: يقبل التّوبة[4] صادرة عن عباده على أنه حال من التوبة، لكان وجهاً، قوله: وقد عرفت حقيقة التّوبة[5]، قال في أوائل سورة البقرة: هو الاعترافُ بالذّنب والعزم على أن لا يعود إليه والنّدم عليه، ثمّ قال: وأصله الرّجوع فإذا وصف به العبد كان رجوعاً من المعصية[6]، وإذا وصف به الله تعالى كان رجوعاً من العقوبة، قولُه: وعن على نصّه سيذكرُ في سورة التّحريم، هذا عن على إلّا أنه يذكر بدل الأخيرين واستحلال الخصوم، والعزم على ألّا يعود ثمّ الأظهر أنها تطلقُ على كلّ من ستة معانٍ، ويحتملُ أن يرادَ على مجموع المعاني ، وهو

---

(1) اللام مقصود بها (أل) التعريف.

(2) في عموجة صلى الله عليه وسلم.

(3) ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1133.

(4) الرجوع لله عز وجل بحل عقدة الإصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص67.

(5) قال الرازي تارة يعفو بواسطة قبول التوبة وتارة بغيرها، ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص170.

(6) مخالفة الأمر قصداً، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص 200.

كمالها ، قوله تعالى: ﴿**ويعفو عنِ السّيّئات**﴾؛ أي غير الشّرك لقوله: ﴿**لا يغفرُ أن يُشركَ به**﴾، وفي قوله ﴿**لمن يشاءُ**﴾ إشارة إلى ردّ مذهب المعتزلةِ من تقييد عفو الكبائرِ[1] بالتّوبة، والصّغائر[2] بالاجتناب عن الكبائرِ، فإنّه لا موجبَ لتقييده، فلا يجوزُ قوله: فيجازي، ويتجاوزُ نشر على طريق اللفّ، أي يجازي التّائبَ ويتجاوز عن غيره، أو فيجازي كلّاً من المطيع والعاصي بالثّواب[3] والعقاب ويتجاوز عن البعض بالعفو، وكلّ من المجازة، والتّجاوز على إيقان وحكمة، قوله: وقرأ الكوفيون بالتّاء المنقوطة من فوق قوله؛ أي يستجيب اللهُ لهم يعني أن الأصل استعماله للداعي، باللام واستعمالُه بدونها على الحذفِ والإيصال وهذا هو محمل قوله في آل عمران أنه يعدّى بنفسه، وباللّام[4]؛ فيوافقُ كلامه هذا، وما في القصص أنه يعدى بنفسه إلى الدعاء، وباللّام إلى الداعي، قوله: والمرادُ إجابة الدّعاء؛ فعلى هذا يمكن حمل الكلامِ على حذف المضاف، أي يستجيب دعاء الذين إلخ؛ لا على حذف اللام، قولُه: أو الإثابة على الطاعة في بعض النسخ والإثابة، فيكونُ جمعاً بين المعنيين الحقيقيّ والمجازِ، قوله: لما ترتّب عليه صلة طلب، وهو مرفوعٌ، أي الطاعة طلب ما يترتّب عليه فإنها لتحصيل الثّواب فشابه الدّعاء ويشابه إثابته الإجابةَ فاستعيرَ له، قولُه: أو يستجيبون لله بالطاعة إلخ؛ تفسيرٌ آخرُ مناسبٌ قوله تعالى الآتي:﴿استجيبوا لربّكم﴾، لكن يأتي عنه كون الفاعل للأفعال السّابقة واللاحقة هو الله تعالى، وفي قوله: لله؛ إشارة إلى حذف الضّمير الموصول فيه، أي: له، فيصحّ عطفه على الصلة[5] على أنّه يجوزُ عطفه على مجموعِ قوله تعالى: ﴿**وهُوَ الّذي**﴾ إلخ، فما بعده عطفٌ عليه، قوله تعالى: فضله؛ صلةٌ ليزيدهم، ولكلّ من الفعلين فإنّ الثّواب فضلٌ منه تعالى، قولُه: على ما سألوا هذا؛ واللذان بعده بادٍ ناظراً إلى الوجوه السّابقة على النّشر المرتّب، وفي بعض النّسخ أو استحقّوا، واستوجبوا ، فيكون عطفَ تفسير لقوله: واستحقوا، وناظر إلى

---

(1) والمعتزلة ترى أن هذه الكبائر لا يُعفى عنها إلا بالتوبة، ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص495.

(2) ويطلق عليها اللمم.

(3) ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله تعالى والشفاعة من الرسول، وقيل الثواب هو إعطاء ما يلائم الطبع، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص 70.

(4) على التضمين.

(5) ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص498.

الوجه الثّاني والثّالث أولى على نسخة، والإثابة بالواو، وفي بعضها، واستحقّوا أو استوجبوا، فهذا أيضاً على هذه النّسخة، ويكون الأولان ناظرين إلى أول وجهي قوله تعالى: ﴿**ويستجيبُ**﴾ [1]، وقوله: واستوجبوا إلى الوجه الآخر[2]؛ ثمّ وجه قوله: ويزيدهم على معنى الإثابة[3]؛ ظاهرٌ فإنها الأصلُ المذكور، فيصحّ ذكرَ الزّيادة، إما على الوجه الآخر، فيحتاجُ إلى المحلّ هو انفهامه من قوله: ويزيدهم؛ أو تقدير معطوف، أي فيوفّيهم، أجورهم. قوله: لتكبروا، فالبغي يكون بمعنى التكبّر، والمراد منه ههنا الإفساد، والسّرّ في ترتبه على البسط أن الكبر مقتضى النفسِ وارتكابها بالأعمال الحسيسة للاحتياج، فإذا انقطع لم يبق في الدنيا من يعملها، وامتنع كلّ؛ فتفسد المصالح، قولُه: أو البغي بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء، فهو بمعنى التّسليط والقهر، وذلك لأن مع الغنى يقدر على الظلم بالأعوان لا مع الفقرِ، قولُه: وهذا على الغالب، أي قولُه تعالى هذا على الغالب، إذ من عباد الله تعالى من يستوي في الحالين، فلا يبقى مع البسط ، لكن الغالب كافٍ لحكمة عدمِ بسطه تعالى، وما قيلَ في كونه على الغالب قد يكون العائل مستكبراً وظالماً لا تعلق له بالمقام لعدم تعرض الآية به. قوله: وأصل البغي[4]؛ إشارة إلى وجه استعمال البغي[5] في المعنيين، قوله: طلب تجاوز إلخ؛ تجاوز أو لا وسواء كان إلى[6] الخير أو إلى الشر، قوله: فيما يتحرّى؛ أي يتعمدُ، ويقصدُ، وقوله: كميةٌ وكيفيةٌ؛ تمييزان من تجاوز قوله بتقديرٍ، ويجوزُ كونُ قدّر بمعنى: وما يشاء؛ مفعولاً أيضاً[7]، والمعنى ينزل بحسب المقدارِ، وقيل: ما إبهاميّةٌ [8] مؤكّدة، ويشاءُ صفةٌ لقدر، والمعنى يفعل التنزيلَ بمقدار من المقادير، يشاؤه قوله: وجلا حالهم؛ ناظرٌ إلى قوله تعالى: ﴿**بصيرٌ**﴾، والأوّل إلى قوله: ﴿**خبير**﴾ روى إلخ، هذا أيضاً على القول بمدنية الآيةِ، وإن كان خلافَ ما قدّم.

---

(1) قال أبو حيان: يستجيب بمعنى يجيب أو يبقى على بابه من الطلب، ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص495.

(2) وقيل: يستجيب دعاء المؤمنين الذين آمنوا، ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1131.

(3) يثيب الذين آمنوا على عملهم تفضلاً منه، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص194.

(4) أي ظلموا في الأرض، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص194.

(5) وقيل: البغي: طلب المنزلة بعد المنزلة والمركب بعد المركب، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص194.

(6) سقطت الهمزة في عموجة.

(7) ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1133.

(8) ينظر: **شرح المفصل**، ابن يعيش، ج4، ص123.

قوله: وقرئ بكسر النونِ في بعض النسخ بفتح النونِ[1]؛ وهو سهوٌ. قوله: في كلّ شيء إلخ؛ فالمرادُ برحمته آثار الغيث من[2] منافعه وبركاته وضمير رحمته لله، ويحتملُ أن يكون للغيث، وقيل: المعنى ويبسط رحمته على أن المرادَ بها المطرُ[3]، قوله: فإنها بذاتها، وصفاتِها تدلّ على وجود صانعٍ حكيمٍ قادرٍ رحيم إشارة إلى ردّ مذهب الحكيم، يعني أنها مخلوقة بذاتها أيضاً لا قديمة، كما زعموه فاحتاجَ إلى صانع البتة، فهذا استدلالٌ بحدوثِ الجوهرِ والعرضِ إمّا بإمكانها، فلا وإن حمل بالتعسّف على السموات للمخلوقة، إذ العبرةُ بالقيد؛ فكونُها آيةً من حيث خلقُها، قوله: أو الخلق؛ فإن ما بثّ في نفسه من آياته تعالى، لا مكانه، وحدوثه، وحمله على حذف المضاف، سعيٌ ضائعٌ. قوله: من حي إشارة إلى دفع أن الدّابة في الأرض، فكيف يصحّ ضميرٌ فيهما ووجهُ الدّفع أنّ المرادَ بالدّابة يعني ما يدبّ والحياةُ سببُ الدبيب؛ فالمجازُ مرسلٌ[4]، ويجوز كونُه استعارةً[5]؛ شبّه الملكَ بالدّابة في معنى الحركة، فأطلق له كما في: رأيت حاتماً، قوله: وما يكون في أحد الشيئين؛ يصدق أنه جعل ظرفَ بعضٍ ظرفاً لكلّ وهذا طريق صحيح، وإن لم يكتف به في تفسير قوله تعالى: ﴿**يخْرُجُ منهما اللُّؤْلُؤُ**[6] **والمَرْجانَ**[7]﴾، ثمّ قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**ومَا بَثَّ فيها منْ دَابَّة**﴾ بضمير الأرض يؤيّد هذا الوجه الثّاني، قوله تعالى: على جمعهم، الضّمير إمّا للمذكور من السّموات والأرض وما فيهما، فغلب العقلاءَ أو للناس المذكور حكماً. قوله: في أي وقت يشاء ، فإذا يشاء ظرفٌ لجمعهم ، أو[8] لقدير[9] على أن المرادَ معه ما يوجب الجمعَ، ويقارنه قوله: فبسبب معاصيكم هذه فالإنسان يستجلبها بالمعاصي، لكنه تعالى لا ينتقمُ على كلّ ذنب وما يعفو أكثر، قوله: أو متضمّنة معناه،

---

(1) سقطت كلمة النون في عموجة.

(2) في نسخة عموجة على منافعه.

(3) من بعدما يئس الناس منه وهذا أدعى للشكر، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص195.

(4) هو إرساله عن التقييد بعلاقة المشابهة إن كانت العلاقة غير المشابهة، ينظر: **شرح التلخيص**، القزويني، ص 137.

(5) اللفظ المستعمل فيما يشبه معناه الأصلي لعلاقة المشابهة، ينظر: **شرح التلخيص**، القزويني، ص 137.

(6) درّ في البحر، جمع لآلئ, ينظر **القاموس المحيط**, الفيروز أبادي، ص677

(7) اللآلئ الصغار البيض, ينظر: **القاموس المحيط**, الفيروز أبادي، ص1333

(8) سقطت الهمزة في عموجة.

(9) لم يرض العكبري أن تكون ظرفاً لقدير لأنّ ذلك يؤدي لأن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير إذا يشاء فتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال، ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1131.

وذلك لأن ما موصولة مبتدأ صلتها فعل قوله: استغناء بما[1] في الباءِ من معنى السّببية[2]، بيانٌ للوجه المصحّح لهذه القراءة أي اختارها مع أن الأكثر دخول الفاءِ في خبر المبتدأ المتضمّن معنى الشرط[3] استغناء بما في الباء إلخ، وفيه أن ما في الباء، هو سببيّةُ مدخولِها للمقدّم وما في هذه الفاء عكسُه؛ فقولك: من يأتيني أكرمه، السببُ فيه هو الإتيان والمسببُ هو الإكرام والحقّ أن يقال دخولُها في هذا المقام، جوازاً لا لزوماً فمدخولُها لكونه خبراً حقيقة لا جزاء جاز تجريده عنها، وقال في قوله تعالى: **﴿وإن أطعتموهم إنّكم لمشركون﴾**، وإنّما حسنَ حذفُ الفاءِ، وههنا كذلك قولُه: من الذّنوب أو من النّاس، وعلى التقديرين فإمّا لا يعاقبُ أصلاً عطفاً ورحمةً أو علاجاً زيادة في العذاب، واستدراجاً له، قولُه: للأجر العظيم بالصبر عليه، إذ لا جرم له يكون سبباً لإصابة المصيبة قال عليه السّلامُ[4]: "إنّ العبد إذا سبقت له من الله منزلةٌ لم يبلغها بعمله ابتلاه الله تعالى في جسده، أو في ماله أو في ولده، ثمّ صبّره على ذلك حتى يبلّغه المنزلة"[5]، ولا يبعدُ كونُ الخطابِ لقومٍ مخصوصٍ يدلّ عليه قولُه تعالى: **﴿وإن تصبْهم سيئةٌ يقولوا هذه من عندك﴾** إلخ، وعلى هذا يكون عارياً من معنى الشّرط فيظهرُ وجه القراءةِ، بلا فاءٍ. قولُه: **﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض﴾**؛ أي ممن في الأرض من جنوده تعالى، فكيف ممّن في السّماءِ، أو بالتّواري في الأرض والهبوط في مهاويها، ويجوزُ المعنى ما أنتم بمعجزين ربّكم من دفع المصيبة، فإنّ قوله: فائتين تفسير يلازمه قوله: فائتين ما قضى عليكم من المصائبِ؛ أي فلا يغرنّكم إمهاله أو هذا وما بعده كالتقرير لقوله تعالى: **﴿ويعفو عن كثير﴾** يعني إذا لم تكونوا ، ولا لكم سواه وليّ وناصرٌ، يلزم كونُ العفو وأن يترك عقوبة بعض ما كسبت أيديكم مقرراً، وفيه على الاحتمالين إشعارٌ بأن المرادَ هو العفوُ في الدّنيا وهو الأنسب لأوّل الآية،

---

(1) سقطت (بما) في نسخة عموجة.

(2) ينظر: **مغني اللبيب**، ابن هشام، ص232.

(3) قال جلال الدين السيوطي:" لما كان الخبر مرتبطاً بالمبتدأ ارتباطَ المحكوم به بالمحكوم عليه لم يحتجْ إلى حرف رابطٍ بينهما كما لم يحتجْ الفعل والفاعل إلى ذلك؛ فكان الأصل ألّا تدخلَ الفاء على شيء من خبر المبتدأ، لكنّه لما لُحظ في بعض الأخبار معنى ما يدخل الفاء فيه دخلتْ، وهو الشّرط والجزاء، ينظر: **همع الهوامع**، السيوطي، ج1، ص56.

(4) في عموجة: صلى الله عليه وسلم، وفي دامدا، ع م.

(5) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود: تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر . بيروت، د.ط، د.ت، باب: الأمراض المكفرة للذنوب، 200/2، برقم: 3090، قال الشيخ الألباني: صحيح.

وإن كان له تعالى عفوٌ في الآخرة، قوله تعالى: في البحر؛ ظرف [1] لجوار[2]، وكالأعلام حال منه، إن قيل: متى لم يكن الصفةُ خاصةً بموصوفها لا يحذف؟ إذ لا يقال: مررت بماشٍ كما يقال: بكاتبٍ ومهندسٍ، أجيب: بأنّ في البحر قرينة دالة على الموصوف، فيبقين ثوابتَ على ظهر البحر إشارة إلى أن ظل بمعناه، ورواكد[3] حال، والأولى أن يجعل بمعنى صار[4]؛ لأن المعنى ليس على وقت الظلول[5]، ثمّ المراد أنهن ينجون في الغرق، وهو المناسب لما بعده ليكون قسيماً أو أنهن يركدن، فلا يصلْن إلى المنزل المقصود. قوله: وكلّ همته وحبس نفسه على النّظر في آيات الله؛ إشارة إلى معنى صبّارٍ، فإن التّوكيل والحبس يقتضيان الصّبر. وقوله: والتفكرُ إلى معنى شكورٍ، فإنه شكرٌ وفي بعض النّسخ: والشّكر في الآية قوله: أو لكلّ مؤمنٍ كاملٍ؛ أي هما كنايتان عن مؤمن كاملٍ، وقد ذكرنا تفصيله في آخر سورةِ لقمانَ، وقال في سورة إبراهيمَ: إنما عبر عنهم بهما تنبيهاً على أنهما عنوان المؤمنِ، ثمّ إنه ذكرهما ههنا، وفي لقمانَ في حال البحر، والفلك لمناسبة الصّبر والشّكر لحال الإنسان فيهما. قوله: والمراد إهلاك أهلها؛ إما على حذف المضاف أو على المجاز أو على الكناية بأن إيراد إهلاكهنّ مع إهلاك أهلهن، ثمّ لا مانعَ من إبقائه على حقيقته؛ إذ لا بعدَ في إهلاك سفائنهم بشؤم ما كسبوا؛ فيكون كقوله تعالى: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾، قوله: كما في قوله إلخ؛ أي كما اقتصر في قوله هذا، وترك السّبب فإنّ كلّاً من الإهلاك والإنجاء بعد الإرسال وفرعه، وبما ذكره يظهر وجه جزم قوله تعالى: ﴿ويعفُ﴾، قيل: التّحقيقّ أن ويعفو عطفٌ على قوله: ﴿يسكنُ الريح﴾ إلى قوله: ﴿بما كسبوا﴾، ولذا عطف بالواو لا باد كما تقدم، والمعنى

---

[1] قال العكبري:" في البحر حال منه، والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن تتعلق (في) بالجوار، ينظر: التبيان، العكبري، ص1132

[2] السفن: واحدتها جارية، أي السائرة، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص196.

[3] ثوابت، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص196.

[4] وعندها تكون ناقصة لا تامة.

[5] قال الجرجاني:" ما نسخته الشمس وهو من الطلوع للزوال، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص132.

إن يشأ يعاقبهم بالإسكان أو الإعصاف، وإن يشأ يعف[1] عن كثير. قوله: وينجِ ناساً، إنما كرر ناساً لقوله: عن كثيرٍ، ولعطف يعفُ بالواو لا باد والإهلاك والإنجاء متضادان لكنّه بحسب المشيئتين ممكن في ناس. قوله: وقرئَ[2] ويعفو على الاستئنافِ[3]؛ فالعطفُ على المجموع الشرطِ والجزاءِ، قوله: عطف على علة إلخ؛ فيه بعد لأنه ترتّب على الشرط إهلاك قومٍ ونجاة قومٍ، فلا يحسن ذكره علةَ أحدهما وترك علة الآخر، وإن فهم تعلق المذكور بالإهلاك ولو جعلَ المقدَّرَ مثلَ ليخلصَ المؤمنون لم يردْ هذا، قوله: ونصب الواقعَ؛ هذا عند البصريين وعند الكوفيين أن الواو حرفٌ ناصبٌ بنفسه[4]، وليست عاطفةً كذا في الكتبِ، وقال الرّضي: هذه إما واو الحال، وإما بمعنى مع، ولعله مذهبُه خاصة في الواو التي ليست بعد الجزاءِ؛ إذ قد قال: وقد يضمرُ أن بعد الشرط قبل الجزاء نحو إن تأتني وتكرمْني آتِك، وبعدهما نحو إن تأتِني آتِك وأكرمك، فالمفهومُ منه أن الواو فيه عاطفة وأن العملَ لأن الناصبةِ لا لها[5]، كما هو المفهومُ ممّا نقل عنه أولاً، قوله: لأنه أيضاً غيرُ واجبٍ مقدَّرُ الوجودِ كسائر ما وقع جواباً للأشياء الستة، بل مشروطٌ بوجود شرطِه فشابهَ بالجواب المنصوبِ فنصبَ نصبَه وضعفه في الكشافِ[6] مستدلاً بأنّ سيبويه ضعّفه والمصنفُ لم يلتفت إليه لأن اتّباع سيبويه دائماً غيرُ لازمٍ خصوصاً إذا اختارَ غيرُه خلافَه ولم يذكرْ سيبويه وجهَ ضعفِه، فمرادُه قلة ورودِه في كلام الفصحاء، وكلامه تعالى هو المعيارُ والمهيمن، كذا قيل، أقول: كون وجه تضعيفِه قلّةَ الورودِ منه، ولو سلمَ فمنْ أين جزمَ حمل قوله تعالى هذا عليه، مع ما ذكره المصنفُ من الوجه الأول، قوله: وقرأ نافعٌ وابنُ عامر بالرّفع على الاستئنافِ[7]؛ فالعطفُ على

---

(1) قال أبو حيان:" قرئ يعف بالجزم، وفيها إشكال لأن المعنى إن يشأ يسكن الريح فتبقى السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها ولا يحسن عطف (و يعفُ) على هذا لأن المعنى يصير إن يشأ يعفُ وليس المعنى ذلك بل المعنى الإخبار عن الغيوب عن شرط المشيئة فهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا المعنى، ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص498.

(2) وهي قراءة الأعمش، ينظر: **البحر المحيط**، ج7، ص497.

(3) ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1132.

(4) ينظر: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، الأنباري، ص454.

(5) هذا رأي البصريين.

(6) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج6، ص154.

(7) ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1133.

المجموع أيضاً ثمّ الاستئناف إمّا بجملة فعليةٍ أو باسميةٍ؛ أي وهو يعلم، فالذين مفعولٌ، قوله: فيكونُ المعنى أو يجمع إلخ؛ إنما قدّر يجمع لأن المعطوف عليه مسببٌ عن الإرسال فكذا هذا، فالمعنى إن يشأ يرسل الريح؛ فيجمعُ بين هذه الثلاثةِ، وإنما أوّله بتحذيرٍ لأنّ الإيباق والعفو فعله تعالى، فالمناسبُ كونُ هذا كذلك، وإنما يكون بهذا التّأويل بأن يجعلَ ضميرَ يعلم إلى الله تعالى كما مرّ، وعلمه تعالى ليس مشروطاً بمشيئته؛ فيحملُ على التّحذير، ولو لم يعتبرِ المناسبةَ وجعلَ يعلم بمعناه، وأسند إلى الموصول، وجيهاً ومسبباً عن الإرسال، ومعلقاً بالمشيئة، قوله تعالى: ﴿من شيء﴾؛ من أسباب الدنيا والتنكير للتحقير، والجملة معلّق عنها الفعل[1] أو هي ساد مسدَ المفعولين، ولا تعليق وعلى هذا جعل الموصولَ مفعولاً يكون هذه الجملة مفعولاً ثانياً، قوله: تمتعون به مدةَ حياتكم؛ يعني أن الإضافة بمعنى في قوله تعالى: ﴿وما عند الله﴾ عبّر به إشارة إلى وجه خيريته تعالى خيرٌ من متاع الدنيا، قوله: لخلوص نفعه هذا، وقوله: ودوامُه علتان لقوله تعالى: ﴿**خَيْرٌ وأبقى**﴾ على التّرتيب. قولُه: وما الأولى تضمّنت معنى الشرطِ؛ أي هي مبتدأ، ففي ﴿أوتيتم﴾ ضميرٌ محذوفٌ راجع إلى ما مفعول ثانٍ له وجوّز كونَها شرطيّةً على أنها مفعولٌ ثانٍ له ومن بيان(2) له[3] ، وقدّم المفعولَ لأن له صدرَ الكلام[4] ومدخولُ الفاءِ جوابٌ، قوله: من حيث إن إيتاء إلخ؛ بيان لوجه تضمّنه والمدار فيه هو سببية الأول للثاني. قوله: فجاءت الفاءُ عطفاً على تضمنت، وإنما قال في جوابها لا في خبرها إشارة إلى أن خبرها جملة، والتقدير هو متاعٌ[5] وذلك لأن الجواب لازم، ولا يكون إلا جملة، قوله: بخلاف الثّانية؛ هذا من إذ لا خفاء في سببية كونِ شيءٍ لخيريتِه، كيف وقد قالوا: إذا كان صلةُ الموصولِ المبتدأ ظرفاً يتضمنُ معنى الشرطِ، وههنا كذلك فيتقررُ السببيةُ، والجواب: بأن مراده هو أنّ السببيةَ غيرُ مقصودةٍ هنا لظهوره من بل التُعبيرُ بقوله: عند الله لأجلِ هذا، ولو سلّم فالدواء غيرُ

---

(1) لأن ما في بدايتها له الصدارة.

(2) أي: من رياش الدنيا والسعة فيها، ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص499.

(3) ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص499.

(4) تقديم ما له الصدر هو تقديم واجب وهو من الضوابط النحوية.

(5) أي فهو متاع، ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1134.

ظاهرٍ؛ فيكون مقصوداً بالبيان على أن لزوم تضمّنه معنى الشّرطِ كافٍ في دخول الفاءِ[1]، ومرادُه من كلامه هذا بيانُ الفرق في الموضعين ليظهرَ وجه الدّخول وعدمه فيهما، قوله تعالى: للذين متعلق بأبقى أو خبرٌ محذوفٌ، واللام لبيانِ[2]) مَن له هذه النعمةُ، ثمّ كونُ سببِ نزولِه خاصاً لا ينافي كونَ حكمه عاماً، قوله تعالى: ﴿والذين يجتنبون كبائرَ[3] الإثم﴾ فسّره في سورة النّجم بما رتّب الوعيد على خصوصه، أو بما أوجب الحدَّ والفواحش، بما فحش منها، وفي الأنعام بمطلق الكبائرِ وفي القاموس كلّ ما نهى اللهُ عنه وهذا أولى هنا ليكون عطفَ عامٍ على خاصٍ وعلى الأول عكسه، وعلة الثّاني عطفُ تفسير، قوله: وما بعده عطفٌ على الذين آمنوا عطف الصفة على الصفة؛ فمحله الخبرُ، قوله: أو مدح منصوب؛ فالواوُ اعتراضيةٌ لا عاطفة حتى يكونَ مانعاً قال الرضيّ[4] في باب النعت الواوُ في النعت المقطوع[5] اعتراضية نصبته أو رفعته، قوله: للدلالة إلخ؛ وقيل: للإشارة إلى أنهم يغفرون قبل الاستغفار منهم، قوله: على أنهم الأخصاءُ بالمغفرة، فإن هذا التقديمَ يفيد التخصيصَ لكون الخبرِ فعلاً؛ أي هي خصلة عظيمة لم يقدر عليه كلُّ أحد، ثمّ على هذا الوجه يكون إذا ظرف ليغفرون[6]، لا شركاً لعدم الفاء في جوابه، فيكونُ عطفاً للاسميةِ على الفعليةِ، ويجوزُ كونُ هم تأكيدَ الضمير غضبوا؛ فيجوز كون إذا للشرط، ويكون يغفرون جوابه، قوله: وقرأ حمزةُ والكسائيُّ[7] كبير الإثمِ على إرادة الجنس أو الكبير المطلق؛ أي الشرك، ولا يلزم التّكرارَ؛ إذ معناه الثّباتُ على الإيمان، ولم يفهم من قوله: للذين آمنوا قوله نزلَ في الأنصار؛ فيكونُ من عطف الخاصّ على العامّ لمزيد التشريفِ، والمرادُ كمال الإجابة والانقياد من غير تلعثم ولا منازعة،

---

(1) من باب شبه الاسم الموصول باسم الشرط وهذا كثير في القرآن الكريم.

(2) ينظر: **مغني اللبيب**، ابن هشام، ص654.

(3) واحدتها كبيرة، ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1135.

(4) ينظر: **شرح الكافية**، ج3، ص187.

(5) النعت المقطوع هو أحد أنواع النعوت الذي يعتبر نعتًا من حيث المعنى ولكنه يخالف منعوته بعلامة الإعراب، وهو أحد صيغ الإيجاز في اللغة، حيث يؤدي معنى جملتين في جملة واحدة من خلال قطع الصفة عن الموصوف ورفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا، أو نصبه على أنه مفعول به لفعل محذوف وجوبًا، ينظر: **شرح المفصل**، ابن يعيش، ج6، ص133.

(6) ينظر: **البحر المحيط أبو حيان**، ج7، ص499.

(7) أي: على الواحد، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص197.

وهكذا إيمان الأنصار فإن أكثرهم آمنوا حالَ غيبته عليه السلام[1] بدون الرؤيةِ، وعلى هذا لا يلزم التّكرارُ أيضاً، ثمّ الآية إن كانت مدنيةً كما هو قول بعض فيها وإلا فلا ضيرَ، لما قلناه من إيمانهم بالمدينة، وهو عليه السلام بمكة، أو المرادُ أصحابُ العقبةِ الثلاثُ، قوله: فاستجابوا له، أي للرسول عليه السّلام[2]، وفيه إشارة إلى أن الاستجابة له استجابة لله تعالى، ثمّ المرادُ كمالُ الإجابة لا محله ههنا، قولُه: وهي مصدرٌ إلخ؛ إشارة إلى وجه تقدير المضاف، يعني أنّ المصدرَ لا يحمل على الغير إلا بواسطة ذو وكذا قيل، وفيه أنه يقال: مراديّ الأكل، وشأني الكرمُ، فلم لا يجوز كون أمرهم بمعنى شأنهم شاور، ولعله حملَ أمرهم على القضايا التي تعلق بها تشاورهم؛ فاحتاج إلى تقدير: ذو قبل المصدرِ المضافِ من جميع العموم ، فلا يصحّ إلا به، وضعيف؛ إذ من الظاهر أنّ المراد فيما يتشاورُ تشاور، قوله: في سبيل الخير هذا بقرينة المقام[3]، وفي ذكر هذا في عداد الفضائلِ المذكورة مزيدُ اهتمامٍ بشأن التشاور وإيحاء إلى استجابتهم إلى الإيمان كان عن رأي وبصيرة لا عن تقليد وسنة، قوله: على ما جعله الله لهم؛ أي على الوجه الذي شرعه الله لهم، لا يتجاوزونه مع نية صحيحةٍ مثل كراهة التذللِ، وإعلاء الحقّ؛ فيكون صفة ممدوحة ، ويظهر وجهُ التخصيصِ، إذ ليس غيرهم ينتصرون كذلك، وإن اتّصف بعضٌ بمطلق الانتصار؛ فلا حاجة إلى جعل القصر إضافياً، قوله: وهو وصفهم بالشجاعة، أي: قوله تعالى هذا وصف لهم بالشجاعة إلخ. قوله: وهو لا يخالف وصفهم، أي وصف الممدوحين أراد دفع توهمِ مخالفة بين الآيتين سواء اتّحد الموصوفان في الآيتين أو لا، فإن الآية الأولى تدلّ على العفو، وترك الانتصار وهذه على خلافه، قولُه: والانتصار، أي وينبئ الانتصار[4]، وحاصله أن محل المغفرة والانتصار مختلفان بحسب مفهوميهما؛ فلا مخالفةَ، وموجبُ هذا كون الحلم عن العاجز المصرّ محموداً وعن القادر النّادم مذموماً وليس كذلك، والأولى دفع المخالفة بتخصيص المغفرة بالنادم، وبالذي يرجى خيره، والانتصار بغيرهما. قوله: للمنع عن البغي، أي في الانتصار

---

[1] في عموجة صلى الله عليه وسلم وفي دامدا ع م.

[2] في عموجة: صلى الله عليه وسلم.

[3] ينظر: **البحر المحيط**، ج7، ص498.

[4] ينظر **الكشاف**، الزمخشري، ج6، ص33.

بتجاوز الحدّ فإنه محتاجٌ إلى البيان؛ لأنه يسبق مدح الانتصار يتوهم جواز التجاوز قياساً على الحسنة، ومحلّ الاهتمام لكونه حال الغضب؛ فلا يشعر بالتّجاوز، قولُه: للازدواج؛ أي: المشاكلة لكونِ الثّانية من جنس الأولى، وإن لم يكن سيئة؛ أي: قبيحة كالأولى، إما على الوجه الآخر؛ فيرادُ المعنى اللغوي[1]، ويأبى عنه كونُ الأولى بمعنى مقابل الحسنة، قوله تعالى: ﴿**فمَنْ عَفَى وَأَصْلَح**﴾ فإنّ بالعفو يقع الصلح، قال تعالى: ﴿**كأنّه وَلِيٌّ حميمٌ**﴾، والمقصودُ من الآية التّحريضُ على العفو، وقد عرفت وجه التوفيق بينه وبين مدح الانتصار ثمّ الفاءُ لتفصيل المجمل السّابق، فقوله هذا بيانٌ لما فهم من قوله: ﴿وجزاءُ سيّئة﴾[2]حيث دلّ على أنّ تعليلَ الانتقامِ حسنٌ فتركه أحسن، وقوله: ﴿**ولمَنِ انْتَصَرَ**﴾ عطفٌ على هذا، وبيانٌ لقوله: ﴿**هُمْ يَنْتَصِرُون**﴾، قوله: المبتدئين بالسّيئة[3]؛ أي قوله تعالى، وإنه الخ استئنافٌ، وتعليلٌ لقوله: ﴿**فَمَنْ عَفا**﴾ إلى آخره فلمدلوله الصريحِ بأن يقال: إذا لم يحبّ المبتدئين بالسّيئة لا يضيع أجر المظلوم خصوصاً إذا عفا فأجره عليه تعالى، ولمدلوله الضّمني وهو أن العفو أولى بأن يقال: لأنه إذا لم يعف، ربما يتجاوز في الانتقام، والله تعالى لا يحبّ المتجاوزين، قوله تعالى: ﴿**ولمَنِ انْتَصَرَ**﴾ عطفٌ على قوله: ﴿**فَمَنْ عَفا**﴾كما عرفت، وأرود باللام لكونه محلَّ التردد، فإن الانتقام لكونه أذى يتوهّم أنه قبيح ولإشعار ما سبق بسد باب الانتصار ففيه دفعٌ له، قوله: بعد ما ظلم إشارة إلى أن قوله: ﴿**ظُلْمِهِ**﴾ مصدر من المبني للمفعولِ[4] أو مضاف إلى المفعول يبتدئونهم بالإضرار إلخ، الأولى أن يقول: أو يتجاوزون في الانتقام كما قال سابقاً ليشمل كلتا الصورتين، ثمّ هذا على تفسير الظلم بالمعنى الخاصّ المناسب للمقام، وقوله أو يطلبون على تفسيره بالمعنى العام؛ فيشمل أيضاً ما يناسب المقام، قوله تعالى: ﴿**وَيَبغُونَ في الأرض**﴾ ، أي يتكبرون ويفسدون أو يتسلطون ويقهرون كما مر قوله تعالى، ولمن صبر إلخ كرره اهتماماً، وإشارة إلى أن العفو

---

[1] المعنى المعجمي.

[2] قال البغوي: سمى الجزاء سيئة وإن لم تكن سيئة لتشابهها في الصورة، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص198.

[3] سمي القصاص سيئة على سبيل المقابلة، ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص500.

[4] أي المبني للمجهول.

أولى من الانتقام[1]، وترغيباً فيه، ولذا أورد باللام ومن موصولة لا شرطية لعدم الفاءِ في الجواب إلا أن يكون اللام للقسم [2]، والجوابُ له لا للشرط؛ فلا يجوزُ الفاء قوله تعالى: ﴿**إنّ ذلكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمور**﴾؛ أي: لمن الأمور المعزومة المقطوعة أو لمن الأمور العازمة الصادقة الواجبة، وقد مر تفصيله في سورة لقمان، قوله أي إن ذلك منه الضميرُ راجعٌ إلى من، وذلك إشارة إلى المذكور ضمناً؛ أي الصبر، قيل بل إلى صبره، فلا حاجة إلى تقدير لفظ منه والفعل وإن دلّ على مطلق الحدثِ[3] لكن إسناده ههنا إلى ضميرٍ من يقيدُه، وقيل تقديرُه لمن ذوي عزم الأمورِ، وذلك إشارةٌ إلى من قوله: من بعد خذلان الله إياه؛ يعني أن[4] الضميرَ راجعٌ إلى المذكور ضمناً على أن يكون قوله: ﴿**يضلل اللهُ**﴾ بمعنى يخذل وإضلاله[5] عبارة عن عدم ضمّ عنايته للضالّ، وقيل: معناه فماله من يلي هدايته، قوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ هَلْ إلى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ**﴾ في تنكيره وتنكير مردّ وإيراد من التبعيضيةِ[6] مبالغات، قوله: أي إلى رجعة إلى الدنيا، والأولى إلى رد العذاب والجملة حالٌ أو مفعولٌ ثانٍ لترى إن كان بمعنى تعلمُ[7]، قوله: متذللين متقاصرين ممّا يلحقُهم من الذلّ يعني أنّ من سببيةٌ متعلقةٌ بخاشعين، ويجوز تعلّقه بـ ينظرون ثمّ قوله: يعرضون، وخاشعين، وينظرون أحوال متداخلةٌ، أو مترادفةٌ أو أحدها مفعولٌ ثانٍ[8] لترى. قولُه أي: يبتدئ نظرهم يريد أن من ابتدائية، ويجوز كونُها بمعنى الباء[9]، أي: ينظرون بطرف خفيٍّ والصّبور من قتل صبر، أي بالقيد والإمساك؛ فهو لا يقدر النّظرَ إلى السّيف بل لسارقة خوفاً وذلةً، وقيل: معناه ينظرون بعين ضعيفةٍ، ويؤيّده قوله تعالى: ﴿**ونَحْشُرُهُمْ جَمِيْعاً**﴾ إلخ، وعلى الأول يدفع المخالفة بينهما باختلاف الأوقات

---

(1) ينظر **الكشاف**، الزمخشري، ج6، ص333.

(2) وأجاز أبو حيان هذا، ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص500.

(3) الحدث في النحو هو تمام المعنى.

(4) سقطت الهمزة في عموجة.

(5) سقطت الهمزة في دامدا.

(6) ضابطها جواز وضع كلمة (من) مكانها.

(7) من باب التضمين.

(8) ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1134.

(9) ينظر: **مغني اللبيب**، ابن هشام، ص545.

والأشخاص، قوله تعالى: ﴿**إنّ الخاسرينَ**﴾ أي الكاملين في الخسران[1]، فلا اتحاد قوله بالتعريض[2] أي بتعريضهم[3] أهاليهم، وإغوائهم[4]، وقيل: معناه جعلوا الحور المعد لهم في الجنة محروماً بتركهم الإيمان، وذكر في سورة الزمر وجهاً آخر قريباً من هذا، قوله: أو القول، والمرادُ تعليمُ هذا القول للمؤمنين، قولُه: أي يقولون إلخ؛ أي قال بمعنى المضارعِ وينبو تأخير الظّرفِ بحيث يؤدي إلى اللبسِ[5]) إلى الهدى إلخ، وقيل: ما له حجّة، قولُه: ومن صلةٌ لمردّ، وقد مرّ في سورة الرّوم وجه ضعفه من أن اللازم حينئذٍ في تنوينِه لا بناؤه على الفتح، لكونه مشابهاً بالمضاف؛ فلعلّ مرادَه بيان التعلق المعنويّ[6]؛ أي استئناف للجواب عن سؤالِ المرء، وممّن أو حال من الضميرِ فيه، أو متعلّق بمحذوف يدلُّ عليه المذكورُ ثمّ فيه معنى آخر ذكرناه في سورة الرّوم. قوله: وقيل: صلةٌ، يأتي اختارَه في الرّوم، ولعلّ وجهَ ضعفِه قلة الفائدة، وجوّز جعلَه صفةً ليوم. قوله تعالى: ﴿من ملجأً﴾ ومصدرٍ أو اسمِ مكانٍ فمفر مفتوحٌ أو مكسورٌ، ثمّ الأولى تفسيرُه بملاذ فإنه معناه قوله إنكار فنكيرٌ مصدرُ أنكر على خلاف القياس[7]، وهذا النّفي بالآخرة وإلا فهم منكرون أولاً كما حكي تعالى عنهم: ﴿**مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾، ولذا شهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم رقيباً ليمنعهم عن الكفرِ وهو حالٌ من الكافِ وجمع في سورة النساءِ بين المعنيين قوله تعالى: ﴿**إِنْ عَلَيْكَ إِلّا البَلاغ**﴾ [الشورى: 48] ، أي الحفظ فالحصرُ إضافيّ[8] لا حقيقيّ حتى يقالُ إنه منسوخٌ بآية السيفِ، قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ**﴾، وفيه مبالغةٌ واستعارة، قولُه أراد بالإنسان الجنس، أي لا الواحدِ، ورجوع ضميرِ الجمعِ إلى الجنس باعتبار المعنى والأفراد نظراً إلى اللفظ، وإنما لم يرد

---

(1) ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص501.

(2) في نسخة دامدا بالتعرض.

(3) في دامدا تعرضهم.

(4) سقطت الهمزة في دامدا وعموجة.

(5) الغموض المعنوي.

(6) أي: الارتباط النحوي.

(7) ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص202.

(8) هو ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر معيّن بالنسبة إلى جميع ما عاداه، ينظر: **شرح التلخيص**، القزويني، ص188.

الاستغراق[1] المذكور حال البعض وإسناده إلى الجنس[2] أهون من إسناده إلى الكلّ قوله تعالى: ﴿**سيّئة**﴾ أي شدة تسوء بهم قولُه تعالى: بما قدمت أيديهِم، ولذا لم يسنده تعالى إليه كما في أذقنا ومنا. قوله: ولم يتأملْ سببَها؛ وهو كسب يده، وللإشارة إليه قال تعالى: ﴿**بما قدَّمَتْ**﴾ إلخ ثمّ حقّ التعبير، ولا يتأمّلُ وقد مرّ وجه التوفيق بينه وبين الآيات المخالفة له، قوله: وهذا إلخ؛ إن فسر فرح بمعنى بطرَ كما فسر به في سورة الروم فالإشارةُ إلى المذكور من الفرح والكفر وإن فسّرَ بمعناه فالإشارةُ إلى الكفران[3]، إذ الفرحُ ليس بحال المجرمين، إذ قد يكون شكراً أو اضطراراً. قوله: لغلبتهم إلخ إشارة إلى علاقة المجاز، وهو إمّا عقليّ أسندَ إلى الجنسِ ما في إفراده الأغلب لملابسةِ أغلبهم، وإما لغوي بأن جعل أغلب الأفراد لغلبتهم كعين الجنسِ، فحكم عليهم بحال أغلبِهم وعلى الاحتمالين؛ فاللامُ الأولى للجنس، والثّانيةُ له أو للعهد والمعهودِ، وهو الجنسُ؛ فلا تنافي بينهما، وفي الكشافِ ما حاصلُه أن الأولى للعهدِ وهم المجرمون بقرينةِ قوله تعالى: ﴿**بما قَدَّمَتْ أيْدِيْهِم**﴾؛ فلا مجاز أصلاً، وهذا أحسن إلا أنّ في القرينة ضعفاً؛ إذ لو أريد بالمجرم العاصي؛ فلا يصحّ قوله: فإن الإنسان[4] كفور[5] ؛ فيحتاج إلى المجاز أيضاً، وإن أريد الكافرُ، فالقرينة لا تدلّ عليه لوقوع السيئة من المؤمنِ، قوله: وتصديرُ الشرطيةِ إلخ؛ وكذا المضيُّ في فعلها، والمضارعُ في الثانيةِ، وإسناده[6] إليه تعالى في الأولى، وتأكيده بمنا، وبـ﴿**بما قَدَّمَتْ أيْدِيْهِم**﴾ في الثّانية، وأمّا قوله تعالى: ﴿**وإذا مسَّهُ الشّرُّ**﴾ [الإسراء: 83] فقد مرّ وجهُه، قولُه: من حيث إنّها عادةٌ مقضيةٌ بالذّات فإنّه مع أرحمِ الراحمين، ورحمتُه وسعتْ كلّ شيء، وسبقتْ غضبَه، قولُه: وإقامة علة الجزاء مقام أي مقام الجزاءِ، وهو قولُه: ينسي النعمةَ إلخ، ودلالة الإقامةِ إنما هي بوضعِ التظاهرِ؛ فالدّلالةُ المذكورةُ ليست من كلّ منهما، بل من

---

(1) هو الشمول لجميع الأفراد بحيث لا يخرج عنه شيء، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص 25.

(2) أي: للواحد.

(3) ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1135.

(4) قال الفراء: الإنسان هنا للواحد وللجمع، ينظر: **معاني القرآن**، الفراء، ج3، ص26.

(5) هنا اسم جنس ليدل على المبالغة، ينظر: **البحر المحيط**، ج7، ص502.

(6) سقطت الهمزة في عموجة.

مجموعهما[1] ثمّ كونُ اللامِ[2] للعهدِ لا ينافيها لِما قلنا إن المعهودَ وهو الجنسُ. قوله: من غيرِ لزومٍ تفسير لقوله: يشاء[3]، والواقعُ بالمشيئة لا يكون بطريق الوجوب، واللزومِ، ولا يرد عليه الاعتراضُ لترجيح المشيئةِ، قولُه تعالى: **﴿أو يُزَوّجُهم﴾**؛ أي يجعل الأولادَ أزواجاً في الموهوبيةِ عطف على يهب وذكراناً حالٌ[4] أو مفعولٌ ثانٍ بتضمين يزوّجهم معنى النّصيرِ، قوله: بدلٌ من يخلقُ، بدلُ البعضِ[5]؛ أي قوله: يهبُ بدلُ البعضِ والأولى تفسيره عقيبه، وفي بعض النّسخِ ذكر عقيبِ قوله تعالى: **﴿يَخْلُقُ ما يشاء﴾** تفسيرُه بقوله من غير لزومٍ فيناسبُ تفسيرَ قوله تعالى: **﴿يَهَبُ﴾** بهذا العدمِ الفصل ويجوزُ كونُ يهب ما يشاء استئنافاً وبياناً لقوله: **﴿يَخْلُقُ ما يشاء﴾** قوله: أو الصنفين؛ أي كيف ما كان لا أن يهبهما على السواء فقط، أو في بطنٍ واحدٍ أو على التّرتيب فإنها تقييداتٌ لمطلق الآيةِ؛ بلا موجبٍ، قوله: ولعلّ تقديم الإناث مع أن حقّ التّقديم للذّكور لشرفهم، وتعدم خلقهم أو خلق حواءَ من ضلع آدمَ عليه السلامُ[6]، قوله: لتكثرَ النسلَ؛ بيانُ لحكمة كونها أكثرَ؛ أي لأجل أن يكثرَ النسلُ ولذا بيحَ التزوجُ إلى أربع والتسري بالغاً ما بلغَ، فلو لم يكنِ الإناثُ أكثر من الذكور لم يمكن هذا، وما هو أكثر وجوداً أولى تقديماً لأنه صدرٌ وبيان مخلوقه تعالى، قوله: لا مشيئة الإنسانِ إلخ؛ إذ قيد الخلق بمشيئته تعالى، لا بمشيئة العبدِ ومشيئتُه تعالى لا تلزمُ أن يكون تابعةً لمشيئةِ العبد؛ فتدلُّ الآية على ما ذكره والإناث ممّا لا يتعلقُ بهنّ مشيئتُهم[7] فإنّهم يكرهونهن غالباً فكان ذكرُهن أهمّ نظراً إلى مقصودِ الكلامِ؛ فقدّم للإشمام، قوله: والعربُ تعدهنّ بلاءً ولذا يقتلونهن ومرادُه أن ما قبل هذه كلام في البلاء؛ فلا يضر تعميم ذكرِ الرحمةِ، وأمّا الجواب بأنه كالتمهيد للمقصودِ فهم، فإنه مقصودٌ أصليٌّ بالبيان أيضاً، وأمّا قولُه: لله ملك السموات؛ فتتمة لهذه، وتوطئة

---

(1) وهذا يعرف بالربط السياقي.

(2) أي (أل) للتعريف.

(3) ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص186.

(4) ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1133.

(5) هو الذي يكون فيه البدل جزءاً حقيقياً من المبدل منه وهو بدل الجزء من الشيء كله. ينظر: **شرح المفصل**، ابن يعيش، ج5، ص188.

(6) في نسخة عموجة ع م.

(7) ينظر: **البحر المحيط**، ج7، ص503.

لذكرها. قولُه: أو لتطيبَ قلوبُ آبائِهنّ؛ إذ في التقديمِ تشريفٌ لهنّ وإيماءٌ[1] إلى أنهن الأصلُ في مواهب الله، يتضاعفُ الأجر بهنّ فلا يجوز إكراههنّ، والحزنُ من ولادتهنّ، قوله: أو للمحافظة على الفواصل[2] فإنّ الفواصلَ السابقةَ أو اللاحقةَ كذلك كنكيرٍ وكفورٍ وقديرٍ[3]، والموافقةُ وإن لم يحصل إلّا حال الوقف لكنّه كافٍ، فإنّ ما عددناه كذلك وإنما أخر هذا الوجهُ إذا لا تعلقَ له بالحسنِ الذّاتيّ بخلافِ الوجوهِ المتقدمةِ، قولُه: ولذلك عرّف الذكورَ لفوات الموافقةِ عند التنكيرِ في الوقفِ والوصل، قولُه: أو لجبرِ التّأخيرِ؛ لأن في التعريف تشهيراً وتنويهاً كأنه قالَ الذكور المعهودون، والمرادون لكم الأعلامُ المعلوم لكل أحد أو يريدان التّنكير مشعر بالتّحقير، فلم يذكرهم به كما ذكر الإناثَ جبراً في التشريف، ولذا قدّمَ الذكور ثانياً ونكر كليهما، وقيل: إنما نكرن إيماء إلى حقارتهن وضعفهن ليرحمْن؛ فيحسنُ إليهن. قوله: لأنه قسّم المشتركَ بين القسمين، وهو هبة الصنف الواحدِ والثالث والجمع بين الصّنفين؛ فلو ذكر بالواو لقولهم في أول الوهلة أنه قسيمٌ لكلّ من القسمين لا للمشترك بينهما، وأما الرابعُ فلا فصاحة بأنه قسيمٌ للمشترك[4] بين الكلّ وهو هبة الولدِ لم يشتبه مقابلة العقمِ لها، فلم يحتج إلى التّنبيه بالتغيير، وأيضا لو ذكرَ باد لتوهّم في بادي النّظر أنه كالثالث داخلٌ في المشترك بين الأقسام؛ أي الهبة[5] قوله: بحكمة منها خلق جميع الأقسام قولُه تعالى: ﴿**ومَا كانَ لبَشَر**﴾ [6] قيل المقصودُ من الآية[7] نفيُ كونِ تكلّمِه تعالى كتكلمنا بوجهٍ يقتضي الحدوثَ لتآلفه من الأصوات والحروف المتعاقبة وتنكير شرّ للأفراد وإن أطلق على الجمع فيكونُ استغراقُه منفياً أشمل، قوله: ما صحّ له يشير إلى أنّ كان تامةٌ. قولُه: كلاماً خفياً؛ إشارة إلى أنّ

---

(1) ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص504.

(2)تعني الفاصلة، الكلام المنفصل عما يأتي بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون. وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي. وسميت بالفاصلة، لأن الكلام ينفصل عندها.

(3) صيغ مبالغة.

(4) ينظر: **تفسير الرازي**، ج27، ص133.

(5) قال الجرجاني:" الهبة في اللغة وفي الشرع تمليك العين بلا عوض، ينظر: **التعريفات**، الجرجاني، ص 223.

(6) قال أبو حيان:"هذا بيان لصورة تكليم الله لعبده، أي لا ينبغي ولا يمكن لبشر إلا يوحي إليه أحد وجوه الوحي من الإلهام، ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج7، ص503.

(7) سقطت المدة في دامدا.

الوحي كلامٌ أيضاً، والاستثناء متصلٌ وقيل منقطع والكليم على حقيقته، وعلى الأول يكون بالمجاز، قوله: لأنه تمثيل بيان لوجه كونه خفياً يدرك بسرعة، أي لأنّ الوحيَ تصويرٌ للمعنى، ونقشُ دفعةٍ في ذهن السامعِ؛ فلا يحتاجُ ككلامنا إلى صوتٍ وترتيبِ حروفٍ؛ فيكون خفياً مدركاً بسرعة ولا بعدَ في ذلك فإنّ الكلام النفسيّ فينا إذا لم يحتج إليهما مع اشتماله على أجزاءٍ، فكلامه تعالى أولى. قولُه: مركباً من حروفٍ إلخ، وهذا التّركيبُ والتّوقف لقصور الآلة، وهو تعالى غنيّ عنها ، قوله: وهو ما يعم المشافه به، أي في نفسه، والأولى تركها، قولُه: كما روي في حديث المعراجِ من أنه[1] تعالى كلّمه عليه السلامُ بلا صوتٍ، ولا كيف لكن كونَه مشافهاً؛ أي مواجهاً ومشاهداً مبنيّ على أنه عليه السلامُ[2] رآه تعالى بالعين، وهو خلافُ المختارِ، قال عليه السلامُ: "رأى قلبي ربّه"[3]. قوله: وما وعدَ به في حديثِ الرؤيةِ، وهو أنه تعالى يتجلّى لأهل الجنّة، فتكلّم لهم فيكونُ بطريق المشافهة، قولُه: والمهتف به الأولى المهتوف به، والهاتف من يسمع كلامَه، ولا يرى شخصَه، وكان لموسى عليه السلامُ كذلك، وهذا على مذهب الأشعري، وإلا لا يجوز سماع كلامِه تعالى عند المحقّقين، ولو سلم فلا يكون كلاماً خفياً؛ فيخالف تفسيرُه الوحيَ وقد قالوا: إنما سمع موسى عليه السلامُ صوتاً دالاً على كلامه[4]، قوله: يخصّه بالأول؛ أي: الوحي في الآية، لا في نفسِه بأن يرادَ به فيها ما بالمشافهة، فلا يلزمُ أن لا يكون ما من وراء حجابٍ وحياً، وأما حمله على التّخصيصِ بعد التّعميمِ فيأبى عنه أنّ قولَه: **﴿أو يرسلَ رسولاً﴾** قسم للأولين،

---

[1] سقطت الهمزة في دامدا وعموجة.

[2] في دامدا ع م.

[3] لم أجد القول في كتب الحديث المعتبرة، ووجدته منسوباً لعمر بن الخطّاب في: محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، معارج القدس في مدراج معرفة النفس: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط2، 1975م، 96.

[4] وجه الشّاهد هنا أنّه لا يكون كلام الله مع الأنبياء إلّا وحياً أو من وراء حجاب، وقد قيل: إنّ موسى عليه السّلام كان يسمع كلام الله بقلبه، وداخل نفسه، ومن جميع الاتّجاهات، ولعلّ قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164] دليلٌ على أنّ التّكليم مباشر، وليس قلبيّاً داخليّاً فحسب، وقد كلّم اللهُ سبحانه نبيّه موسى في مواقف محدّدة، منها اختياره له في الوادي المقدّس طوى، عند الشّجرة المباركة في الجانب الأيمن من الوادي: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [النازعات: 16، 17]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14]، وأشار القرآن الكريم أنّ التّكليم كان مناداةً، ومنه قوله جلّ جلاله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: 30]، وهذا النّداء لا يعلم ماهيته إلّا الله سبحانه، وهو على كلّ شيء قدير.

فكذا كلّ منهما قسيمان، وقد يقال: الثّاني لقصوره كأنّه لم يستحقّ لذاك الاسم فخصّ بالأوّل، قوله: فالآية دليلٌ على جواز الرؤية، لأن قوله: وحياً؛ بمعنى مشافهاً لكن ما في الكشاف[1] أن سبب نزولِها هو أن اليهود قالوا: لن نؤمن لك حتى تكلّم الله، وتنظر إليه كما فعل موسى عليه السلامُ، فقال: لم ينظر موسى عليه السلام إلخ، يأبى عن هذه الدلالة، وأيضاً على تفسيره، لا يكون للآية كثيرُ فائدة، أمّا الإلهام فعلى ما ذكره يشكّل لهم؛ لأن التكلّم بالإلهام واقع. قوله: وقيل: المراد به أي بالوحي[2]، وهو وحيُ لغةٍ وذلك كافٍ، أمّا العرفُ فلا يطلقُ فيه إلا على ما بواسطة الملك، وما قيل لا يقال كلمه الله؛ إذ ألهمه مجازاً ومسلم حقيقة، لكنّ المجازَ كافٍ والاستثناءُ منقطعٌ كيفَ، والأخيران كذلك، بل للأول أيضاً على تفسيره كما ذكرت، ولعلّ هذا القيل أولى؛ فيدلّ الآية على امتناع الرّؤيةِ في الدنيا ، وهو المختار، لا في الآخرة لأن مساقَها لبيان أحوال الدنيا، قوله أو يرسل إليه نبياً ولفظ رسولاً يؤيد هذا، لكن معنى التكلمِ بعيدٌ فيه جداً؛ لأنه لم يعرف إلا فيما كان بلا واسطة بشر فلا يقال كلمت فلاناً إذا كان بينهما واسطة في التكلم ويرد عليه وإذ أوحيت إلى الحواريين[3]، قولُه ووحياً يما عطفٌ عليه منتصبٌ بالمصدر أي بمقدرٍ إن كان الاستثناءُ متصلاً جازَ كونه خبراً لكان ناقصةً وإلّا فالخبرُ قولُه لبشر ونقلَ عن ابنِ خروفٍ أن سيبويه أجاز نصبه على كونه خبراً لكان بنفسه، قولُه لأن من وراء حجاب صفةٌ كلامٌ محذوفٌ[4]؛ أي كلاً ما كائناً من وراء حجابٍ وهذا أولى من تقدير أسماع، ويجوز أن يكون وحياً إلخ، والتقدير موحياً أو مكلماً من وراء حجاب أو مرسلاً، واعترضَ عليه بأن وقوع المصدر موقعَ الحال غير منقاس، وإنما قاسه المبردُ، أقول: لم لا يكفي قياسه، وهذا مما قاسه، وهو ما كان نوعاً للفعل، فإن الوحي وقرينيه نوعٌ من الكلام على أن

---

(1) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص133.

(2) الوحي؛ لغة هو الإعلام والإخبار في خفاء بأن يُلقى الأمر في النفس بشكل خفي، أو هو الكتابة، أو هو الإيماء والإشارة السريعة، ينظر: **أساس البلاغة**، الزمخشري، ص218.

(3)الحواريون هم تلامذة عيسى بن مريم حسب القرآن. يذكر المفسرون المسلمون أن الحواريين كانوا إثنا عشر من بني إسرائيل وهو ما يتطابق مع الإنجيل والتقليد المسيحي. ينظر: **معجم البلدان**، الحموي، ص333.

(4) ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1131.

مذهب سيبويه وقوعه حالاً، ونصّ عليه السيرافيُّ[1]، ذكره السفافي[2]، قولُه: ونرسلُ هو بتقدير إن قيل: أن مع الفعل في تأويل المصدر المعرفة، وشرطُ الحال التنكيرُ إلا أنْ يؤولَ بالنكرة كما في نظائره، لكن سيبويه منعَ وقوعَ أن مع الفعل موقع الحال، أقول: هذا بتقدير المضاف، أي ذا وحيٍ، وذا أن يرسل، ذكره ابنُ الحاجب في الأمالي[3]، وجوز أيضاً كون الأول مصدراً والثاني حالاً فيجوز أيضاً كون الثالث مصدراً [4]، قال: كما تقول: ما ضربتُه إلا تأديباً وقائماً، ويوم الجمعة، قولُه: برفع اللام؛ أي[5] بضمه أو أراد برفع الفعل، فالجملة على هذه القراءة حال أيضاً، وقد يخرجُ على إضمار هو، فيعطفُ على فعل وحياً إن كان مصدراً، أو على جملة ﴿**ما كانَ لِبَشَر**﴾ على أن الإرسال ليس بكلام والمعنى لا يكلم إلا بأحد الوجهين، أو يرسلَ بدل كلامه. قولُه تعالى: ﴿**وكذلك**﴾ أي: مثلُ الإيحاء المشهور الذي أوحي[6] إلى غيره، أو مثل ما في هذه السورةِ من المعاني[7]، أو مثل إيحاءِ هذه السورةِ، وقد ذكرهما في أول السورةِ وعلى هذا يظهر مناسبةُ خاتمتِها لفاتحتِها، ويجوزُ كونُ المعنى: ومثلُ هذا الوحي المذكورِ على التفاسيرِ الثلاثة، فإنّ الكلّ وقع له عليه السلامُ، وقولُه تعالى: ﴿**من أمْرِنا**﴾ صفةٌ روحاً أو صلةُ أوحينا[8]، قوله: يعني إلخ؛ أي بالروح. قولُه: لأن القلوبَ تحيى به؛ أي يحصلُ لها ما هو كالحياة[9] من

---

(1) السيرافي (284هـ – 368هـ): أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي؛ ولد في سيراف وبها ابتدأ بطلب العلم، وخرج منها قبل العشرين ومضى إلى عُمان وتفقه بها، ثم عاد إلى سيراف، ومضى إلى عسكر مكرم فأقام بها عند أبي عبد الله محمد بن عمر المتكلم، وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه، ودخل بغداد، وخلف القاضي أبا محمد ابن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين. وكان من أعلم الناس بنحو البصريين. قرأ القرآن الكريم على أبي بكر ابن مجاهد، واللغة على ابن دريد، والنحو على أبي بكر ابن السراج النحوي، وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون: القرآن الكريم والقراءات، وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي. ينظر: **الأعلام**، الزركلي، ج7، ص76.

(2) لم أجد له ذكراً فيما عدت إليه من كتب التراجم والتّاريخ.

(3) ينظر: **أمالي ابن الحاجب**، ج3، ص333.

(4) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص187.

(5) سقطت الهمزة في نسخة عموجة.

(6) يسمعه كلامه ولا يراه، ينظر: **تفسير البغوي**، ج7، ص200.

(7) ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ج6، ص.505.

(8) ينظر: **التبيان**، العكبري، ص1131

(9) في دامدا وعموجة الحيوة.

العلمِ والهداية، أو لأنه [1] سببٌ للحياة الأبدية، فروحاً استعارةٌ أو مجازٌ مرسلٌ[2]، قوله: والمعنى؛ أي على هذا التفسيرِ فأوحينا[3] بتضمن معنى أرسلنا. قوله تعالى: ﴿ما كنت﴾ إلخ، أو استئناف. قوله: وهو دليلٌ على أنه إلخ؛ قيل: من فإنّ عدمَ الدرايةِ[4] لا يلزمُه عدم التعبدِ، أقول: بل يلزمُه فإنّ معنى التعبّدِ به قلباً أو جوارح، والعملُ يقتضي الدرايةَ لا مجرد التدين والاتباع له، وما روى أنّه عليه السلامُ[5] كان على دينِ إبراهيمَ قبل النبوةِ هو هذا الثاني، ثمّ لا يلزم عليه أن يكونَ خلافَ ما أجمعوا عليه من أن الأنبياء قبلها كانوا عارفين بالإيمان، إذ لم يجمعوا على أنّ علمَهم بالأخذ من شرع سابق، والعملُ به، فحاصلُه أنّ هدايتَك لم يكن إلا بمجردِ توفيقنا لك، ومعنى قوله: ولا الإيمان؛ هو الإيمان المأمور به. قوله: وقيل إلخ؛ وهذا هو الأوفق للآثار والأسهلُ في دفع الأنظار، فأصلُ شريعةِ إبراهيمَ عليه السلامُ كان معلوماً لكثيرٍ، فيمكن أخذ الإيمان منه، هذا ولو جعل معنى الآية: ما كنت تدري حال لطفولته لكان له وجهٌ وجيهٌ، بأن يرادَ بروحاً ما وقع له عليه السلامُ قبل النبوة من الإلهام والمنامِ. قوله: هو الإيمان بما للطريق إليه إلا السّمع، فاللامُ للعهد، والأولى أن يقولَ: هو الإيمان بالجميع. قولُه: والكتاب كذا في نسخة؛ ولعله بناء على اتحادهما معنى وفي أكثرها بادٍ. قوله تعالى: ﴿**نَهْدِي بِهِ**﴾ إلخ؛ صفة أو استئنافٌ. قولُه: بارتفاع الوسائطِ؛ وهو في يوم القيامةِ، فيكونُ المضارع للاستقبالِ، وقد يحملُ على الاستمرارِ.

---

[1] سقطت الهمزة في دامدا وعموجة.

[2] **الكشاف**، الزمخشري، ج5، ص177.

[3] **تفسير البغوي**، ج7، 199.

[4] المعرفة.

[5] في نسخة عموجة صلى الله عليه وسلم، وفي دامدا عم.

الخاتمة:

بُني هذا التّحقيق على العناية بجزء ثرّ من تراثنا الثّقافيّ؛ الدّيني واللّغوي، ممّا له صلة بتفسير القرآن العظيم، لبيان ما فيه من جليل التّأليف، وروعة الإعجاز، ومن هنا مثّلت حاشية **عرب زادة** على تفسير البيضاوي (**سورة الشّورى**) مخطوطاً يستحقّ التّحقيق، بعد أن أغفلته الدّراسات، وابتعد عنه المحقّقون.

ولا تقلّ الحاشية أهميّة عن كثير من شروح القرآن الكريم، بما تضمّنته في صفحاتها الكثيرة من تفسيرات قيّمة، واستدلالات لطيفة، واستشهادات منطقيّة، وتعليقات طريفة، وما اشتملت عليه من أحاديث شريفة، وما أوردته من مذاهب علم الكلام، وما ناقشته من اعتراضات عليها، فضلاً عمّا اغتنت به من نكات نحوية أو اشتقاقيّة صرفيّة أو بلاغيّة تدعيماً للآراء وإثباتاً للأحكام، مما يبرز ثقافةً كبيرة ارتبطت بالعلوم الموسوعية الّتي شهدها العهد العثماني في أوج قوّته.

وقد سارت الحاشية على منهج علمي جيّد في تبسيط عبارات البيضاويّ ضمن لغة واضحة بعيدة عن الغرابة أو التّعقيد، بالإضافة إلى إيراد التعليقات والآراء مشفوعةً بالبراهين المنطقية عموماً، إذ يستدلّ بالآيات القرآنيّة ويقابل بينها في سورة الشّورى وسائر السّور لبيان صحّة قوله، ويستند إلى المعجميين واللغويين والبلاغيين لتأييد ما يراه الصواب الراجح؛ مشيراً إلى كتب اللّغة في أثناء شرحه؛ ومنها (القاموس).

استنتاجات

من خلال ما تقدّم في الدّراسة والتّحقيق تمكّن الباحث من الوصول إلى الاستنتاجات الآتية:

1. فسّر عرب زادة الآياتِ تفسيراً لغوياً، وأكثر من شروح النّحو، والبلاغة، واستفاد من اشتقاق الكلمات ودلالةَ ألفاظها في بيان معاني الآيات، ووضّحَ بعض الآراء الفقهية مع بيانِ مذاهبها والتّرجيح بينها.

2 . أبرزت الحاشية تنوّع مشارب عرب زادة، إذ استقى من مصادر البيضاويّ في تفسيره، ومن ثمّ أتت منقولاته المتعلّقة بلطائف المعاني من (الكشّاف) للزّمخشريّ، وكذلك ما يتعلّق بعلوم اللّغة، ومنها النّحو والإعراب وما يتعلق بالإشارات ولطائف الاعتبارات من كتاب سيبويه، و(شرح المفتاح) للشريف الجُرجاني (740- 816 هـ). ومعاني المفردات من (القاموس المحيط) للجوهري، مما أبرز سعة الاطّلاع المعرفيّ الّذي انعكس في صفحات الحاشية فزادته ثراء، وأداته في التّحشية تتبُّع المفردات الغريبة في كلام البيضاوي، وردّها إلى أصلها اللّغويّ (المعجميّ)، لتوضيح المراد منها.

3 . أظهرت الحاشية منهج عرب زادة في كونه لا يشرح أقوال البيضاوي جميعها، بل يعلّق على ما يره متّسماً بالغموض، وقد يتوسّع في شرح المجمل، ويسعى إلى أن يوافق آراء البيضاويّ ـ وهو الغالب ـ مستدلّاً له، وهو يبتعد عن الاستطراد في تعليقاته على الفِرَق الإسلامية (ومنهم: المعتزلة ـ الأشاعرة) فلا يتوسّع في ذكر مقولات علم الكلام، بل يشغل نفسه بالتّعليقات النّحويّة في المقام الأول.

3 . برزت شخصيّة المحشّي النّاقدة في حاشيته، بما أبرزه من آراء خاصّة به مبنيّة على مسوّغات منطقيّة، بما عرضه في المسائل اللّغويّة، تلك الّتي مثّلت مزيجاً من النّحو والصّرف والبلاغة، والتفسير والفقه والحديث، وقليلاً من علوم المنطق والكلام.

4 . وممّا يؤخذ على الحاشية ما يأتي:

أ . تقليل عرب زادة من الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة، وما أورده منها أغفل ذكر حكمها، ومن دون التّثبّت من صحّتها، أو درجتها.

ب . من المآخذ اعتماده الكبير على آراء الزّمخشريّ، فكان المحشّي شغوفاً بنقل عبارات الكشّاف على حساب إيراد آراء الخاصّة به، فضلاً عن اعتماده على كتاب سيبويه في النّحو.

ج ـ من المآخذ إيراده بعض الأعلام؛ من دون ذكر الكنية أو اللقب ـ على أنّهم من المشهورين في عصره أو غيره ـ ممّا أحوج إلى مزيد من البحث والتّدقيق.

وهذه الملاحظات لا تنقص من أهميّة الحاشية، فهي ممّا يقع فيه كثير من المعلّقين، وكذلك ممّا درجت عليه الحواشي ـ في معظمها ـ في العهد العثمانيّ. وعموماً ارتبطت هذه الحاشية بثقافة عصرها، وعبّرت في صفحاتها الكثيرة عن أهميّتها التي لا تقلّ شأناً عن كثير من شروح القرآن الكريم وتفسيراته، وأظهرت تنوّع ثقافة عرب زادة، وسلّطت الضّوء على هذه الشّخصيّة الّتي تستحقّ الدّراسة.

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم.

– المراجع .

. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، بيروت، دار الفكر، ط2، 2002م.

. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**: بيروت، دار العلم للملايين، ط5، 1980م.

. الصغير، محمود، **القراءات الشاذة**، بيروت، دار الفكر، ط1، 1999.

.كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**: بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.ت.

. موستراس، س.، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**: ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، بيروت، لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، 1423هـ، 2002م.

المصادر.

. ابن الطّيّب، محمّد (ت403هـ)، **إعجاز القرآن**: تح: السّيّد أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف، ط5، 1981م.

. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء، **شرح المفصل**، إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، د.ت.

. الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، **شرح الكافية**، تحقيق: يوسف عمر، بنغازي، منشورات جامعة قان يونس، ط2، 1996.

. الأنباري، أبو البركات، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ط4، 1961.

. الأنصاري، ابن هشام، **مغني اللبيب**، تحقيق: د. مازن المبارك، بيروت، دار الفكر، ط4، 1970.

. البغدادي، إسماعيل باشا، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها، إستانبول،1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

. البغوي، محيي الدين، **تفسير البغوي**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، الرياض، دار طيبة، 1412 هـ.

. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، **تفسير البيضاوي**: بيروت، دار الفكر، د. ط، د. ت.

. الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز، **التعريفات**، تحقيق: عادل خضر، بيروت، دار المعرفة، ط1، 2007.

. الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز، **شرح المفتاح**، دار الفكر، ط1، 1993.

. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، **الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية**: بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990.

. حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني (ت1067)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**: إشراف وتقديم: اكمل الدين إحسان اوغلى، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إستانبول، مركز الأبحاث للتّاريخ والفنون والثّقافة الإسلاميّة، د. ط، 2010م.

. حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني (ت1067)،**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مؤسسة التاريخ العربي، د. ط، د. ت.

. الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**: بيروت، دار الفكر، د. ط، د. ت.

. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، **تفسير الرازي**، لبنان، دار الفكر، ط1، 1981.

. الزمخشري، **أساس البلاغة**، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1999.

. السّبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، **طبقات الشافعية الكبرى**: تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.

. السجستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**: تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر . بيروت، د. ط، د. ت.

. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغات**: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الفكر، ط2، 1997م.

. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **همع الهوامع**، تحقيق: عبد العال مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية، ط1، 1980.

. شُهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي، **طبقات الشافعية**: تح: عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1407 هـ.

. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، **التبيان**، تحقيق: علي البجاوي، بيروت، دار الكتب، ط1، 1976.

. الغزالي، محمد بن محمد بن محمد، **معارج القدس في مدراج معرفة النفس**: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط2، 1975م.

. الغزي، نجم الدين محمّد بن محمّد(ت1061هـ)، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**: وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ . 1997م.

. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، **معاني القرآن**، بيروت، دار الفكر، 2002.

. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم مجد الدين الشيرازي، **القاموس المحيط**، دار النهضة، ط2، 2002.

. القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدّمشقي (ت774هـ): **البداية والنهاية**: بيروت، مكتبة المعارف، د. ط، د. ت.

. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، **شرح التلخيص**، تحقيق: محمد دويدري، دمشق، دار الحكمة، ط1، 1970.

. المرادي، الحسن بن القاسم، **الجنى الداني**، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، محمد فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992.

. مستقيم زاده، سليمان سعد الدين أفندي، **دوحة المشايخ**، تحقيق: عمر محمد عبد الباقي، مكتبة جامعة الأزهر، القاهرة، 2006.

السيرة الذاتية

أكمل الباحث دراسته المتوسطة في ثانوية المعتصم للبنين عام 1996 ومن ثم انتقل الباحث إلى مدينة كركوك إذ أكمل دراسته في إعدادية الدراسات الإسلامية عام 2000م، ومن بعد ذلك التحق بالدراسة الجامعية ليكملها في عام 2005م، إذ حصل على شهادة البكالوريوس من قسم أصول الدين في كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد، ومن بعد ذلك تعين على ملاك الوقف السني بصفة إمام وخطيب في جامع هور السفن في مدينة كركوك/ قضاء الحويجة ولا يزال يمارس عمله الوظيفي هناك.

ARABZADEH'İN، AL-BAYDAVİ'NİN "SURAT AL-SHURA" ÇALIŞMASI VE İNCELEMESİNİN YORUMLANMASI ÜZERİNE HAŞİYESİ (Ö. 969 T)"

2022
YÜKSEK LİSANS TEZİ
ANABİLİM DALINIZ

Maher Ahmed Abdullah ALJBOORI

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI